أحمد طلعت

من فيض الذكريات...

شهادة كاملة على العصر سجلها رجل ثمانيني بأسلوب الشباب

www.ahmadtalaat.com

أحمد طلعت

من فيض الذكريات...

www.ahmadtalaat.com

أحمد طلعت ©

www.ahmadtalaat.com

الإصدار الأول : يناير ٢٠٢١

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف أو لورثته الشرعيين ، و لا يجوز ، بأي شكل من الأشكال ، التوصيل ، المباشر أو غير المباشر، الكلي أو الجزئي ، لأي مما ورد في هذا المصنف ، أو نسخه ، أو تصويره ، أو ترجمته أو تحويره أو الاقتباس منه ، أو تحويله رقميا أو تخزينه أو استرجاعه أو إتاحته عبر شبكة الإنترنت ، إلا بإذن كتابي مسبق من أصحاب الحق .

إهداء ..

لعلك لم تدرك و أنت تكتب هذه الكلمات أنها ستستقر يوما في كتاب ، إلا أنك كنت على يقين بأنها ، ببساطتها وتلقائيتها , قد تساهم يوما في إنصاف تلك الأيام ...

إليك و إلى والدتي ، أهدي هذا العمل ...

تقديم ..

ليس كتابا بالمفهوم التقليدي للكتب فهو بلا سياق محدد يأخذنا الكاتب من خلاله بين الأفكار ليصل بنا إلى وجهة نظر أو رأي محدد .. و لا هو بسيرة ذاتية يركز فيها المؤلف على أحداث بعينها لما كان لها من أثر في تكوين شخصيته أو تشكيل رأيه و مسار حياته .. هو ببساطة ، مجموعة مختارة من ذكريات و آراء والدي التي دونها على صفحته بموقع فيسبوك بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٨ و حتى عشرة أيام من تاريخ رحيله .. يأخذنا من خلالها يمينا و يسارا بين العصر الملكي و العصر الجمهوري ، بين تعدد الأحزاب و انعدامها ، بين حرية الفكر و عكسها ، بين الشعر و الأدب و القانون و السياسة ، و بين أسماء عرفناها و أخرى لم نكن قد سمعنا بها ...

ذكريات قرأتها و قرأها غيري متفرقة ، و لكنها حين إجتمعت في إطار واحد رأيتها قد أخذت بعدا آخر ، فإذا بها قد أصبحت شهادة كاملة على العصر بكل ما له و ما عليه . فبين الاستماتة في الدفاع عن العصر الملكي و ساسته ، و ضراوة الهجوم على عبد الناصر و نظامه ، مئات من القصص و الذكريات من زمن ولى و ذهب رجاله .. رجال أصبحوا جميعا بين يدي بارئهم ينتظرون اليوم الذي فيه تبيض وجوه و تسود وجوه ...

و اللافت للانتباه هو أن الكاتب الذي تعود - كبقية أبناء جيله - الإسهاب و الاستفاضة فيما يكتب ، قد إستخدم - و هو في عقده التاسع - أسلوب التدوين بشكله الحديث (المختصر) للوصول إلى عقل و وجدان جيل الشباب الذي إعتاد الحصول على المعلومة بشكل سريع و مبسط . فالقارئ لهاذا الكتاب يلاحظ التنوع الكبير في المواضيع و كذلك شدة التركيز في عرضها ، و كأن الكاتب كان يسابق الزمن في سبيل إيصال رسالته .

أذكر أنني قد ترددت كثيرا قبل الإقدام على جمع هذا الكتاب ، فكيف لكتاب جديد أن يصدر لشخص قد رحل عن عالمنا ؟ و ما هي الفائدة من نشر هذه المادة و صاحبها لم يعد بيننا لتقديمها أو الدفاع عنها ؟ إلا أنني وجدت سوابق لتلك التجربة قد نجحت نجاحا كبيرا و لعل أقربها في مجتمعنا هو ما قام به الأستاذ أحمد محمد حسين هيكل من جمع و نشر مقالات والده الدكتور محمد حسين هيكل في كتب هي "الشرق الجديد" و "مقالات محمد حسين هيكل" (٦ أجزاء) بعد وفاته بأكثر من نصف قرن . فلا ينكر أحد أن هذه الكتب قد أثرت المكتبة العربية كثيرا و أنها قد أنقذت مقالات واحد من أعظم أدبائنا و مفكرينا من الضياع و الاندثار . مقالات قد ناقشت جوانب كثيرة من الأدب و الفنون و السياسة و الاجتماع و شكلت الأساس لتطور فكر المجتمع المصري في النصف الأول من القرن العشرين .

أما الفائدة من نشر ذكريات والدي و آرائه في هذا الكتاب فهي توثيق للتاريخ من خلال التجربة الشخصية فقد كان والدي يؤمن بأن التاريخ لا تكتبه لجان و إنما هو نسيج يغزل كل كاتب أو صاحب رأي خيطا في سداه أو في لحمته و أن المسؤولية تفرض على كل صاحب قلم أن يغزل خيطا في نسيج هذا التاريخ على أمل أن تتجمع يوما هذه الخيوط فتكشف عن الحقيقة التي أراد البعض أن يسدل عليها ستار النسيان .

و عن هيكل الكتاب ، فقد فضلت ترتيب المواضيع بحسب تاريخ كتابتها و ذلك للمحافظة على تنوعها و عدم جر القارئ إلى رأي يفرضه عليه سياق معد سلفا . فالقارئ يمكنه إذا القراءة من أي موضع شاء و تكوين رأيه الخاص دون و وصاية أو توجيه من الكاتب . أما عن العنوان "من فيض الذكريات" ، فهو نفس العنوان الذي إختاره والدي لأطول سلسلة من ذكريات كان قد دونها في عام ٢٠١٧ ، و بذلك يكون العنوان من إختيار الكاتب في الأصل و الأساس .

إن أكثر ما راعني بعد قراءتي لهذه الذكريات هو أن جيلا بأكمله كان يعيش في دولة تسير بجدية في طريق التقدم السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي ، و تقودها نخبة من الأدباء و المفكرين و أصحاب الرأي ، و لها عملة وطنية قوية و غطاء من الذهب ، و تنتج قوتها و لا تستورده ، قد وجد نفسه - بين ليلة و ضحاها - يتخبط بين الهزائم و الإخفاقات ، و إنهيار القيم و الأخلاق ، و تردي الخدمات و الرعاية الاجتماعية ، و إنهيار التعليم بمراحله ، إلى غير ذلك من مظاهر التخلف و الاضمحلال . و لعل والدي قد لخص ذلك باقتدار و هو يتحدث بأسى عن آمال جيله الضائعة فقال :

في مطلع الشباب كانت لنا آمال و أحلام - ككل الشباب - و كان أولها التخلص من بقايا الاستعمار البريطاني ، لتقوم مكانه حكومات وطنية تعمل لصالح الشعب و تحت رقابته ، و ما أن تخلصنا من بقايا الاستعمار البريطاني و آثاره ، حتى وقعنا في قبضة إستعمار جديد ليس أجنبيا هذه المرة ، لكنه استعمار من العسكر - أبناء جلدتنا - في يوليو عام ١٩٥٢ . و الاستعمار الأجنبي أهون - على قسوته - من إستعمار فئة من الشعب لبقية فئاته .. و ضاع الأمل ..!!

و كنا في مطلع الشباب مشغولون بالقضية الفلسطينية ، نناضل من أجلها - سلما و حربا - و نأمل في أن تعود يوما للشعب العربي الفلسطيني حقوقه ، فإذا بالقضية برمتها تتضاءل لتصبح - على أحسن الفروض - إحتمالات بدولة منزوعة السلاح على قطعة صغيرة من أرض سليبة ..!!

و كنا في مطلع الشباب ننظر إلى السلطة القضائية - قضاء جالس و واقف - على أنها قدس الأقداس ، و حامية الحقوق و الحريات ، و المثل الأعلى في

النزاهة و الهيبة ، فإذا بها تتحول - في ظل الحكم المستبد - إلى جماعات تتصارع إما لإرضاء الحاكم ، أو تحقيق المغانم من المرتبات و الإعارات ، حتى وصلت في بعض الحالات - القليلة - إلى الرشوة بل و تجارة المخدرات ..!!

و كنا في مطلع الشباب ننظر إلى البرلمان على أنه حارس الديموقراطية و الحريات ، و سيف الشعب ضد فساد الحكومات ، فإذا هو يتحول تدريجيا إلى منصة لنفاق الحاكم ، و تكريس طموحاته و فشله ، و في أحسن الأحوال منبرا لاقتراحات سخيفة ، مثل فرض رسوم على مستخدمي الفيسبوك ، بينما البلد يغرق في الديون ، و يسبح في مستنقعات الفقر و الجهل و المرض ..!!

و هكذا ضاعت الآمال ، و تلاشت الأحلام ، فأصبح جيلنا يستعجل يومه للقاء ربه و يستدنيه ، ففي رحابه يتحقق الخير و العدل .. و السلام ..!!

أما اليوم و قد ضاعت "الآمال" و حلت محلها آفات كثيرة ، لا يملك الباقون على قيد الحياة من ذلك الجيل ، إلا الدعاء بأن يأتي جيل جديد يبني المستقبل و يعتبر بعبر الماضي ...

شاري طلعت

من فيض الذكريات ...

حياة..في كلمات..

كلما استعرضت أيام حياتي الطويلة ، و أردت أن ألخصها في كلمات قليلة ، لم أجد خير من هذه الأبيات من شعر أحمد شوقي التي يقول فيها :

جنيت بروضها وردا و شوكا و ذقت بكأسها شهدا و صابا
فلم أر غير حكم الله حكمـا و لـم أر دون بـاب الله بـابا
فمـن يغتر بالدنيـا فإنـي لبسـت بها فأبليت الثيـابا

أحمد طلعت

قبل البداية..

بحكم سني الذي تجاوز الثمانين ، عاصرت الحياة السياسية في مصر منذ أيام الملكية و قد شاركت فعليا في بعض مراحلها ، و رأيت مصر في أزهى و في أحط أحوالها و على الخصوص أنظمة حكمها المختلفة ، و أخلاق شعبها منذ كان الصغير يحترم الكبير و يحنو فيها الغني على الفقير إلى أن أصبح كل واحد - الآن - يضع يده في جيب غيره ليحصل منه بالنصب أو بالجريمة على غير حقه ..!!

لذلك كان من الطبيعي - بعد هذا العمر الطويل - أن أعلق على بعض ما أرى ، و أن أنتقد كل ما تغير في بلدي .. و قد أنتقد مسئولا كبيرا أو صغيرا لكنني لا أحمل ضغينة لأحد منهم و إنما أنتقد عملهم في حب مصر وحدها ..

و أقول لكل من أنتقِد ما قاله الشاعر عمر أبو ريشة :

شـــهد اللـــه ما انتقدتـــك إلا طمعا أن أراك فوق انتقـــادي
و كفى المرء رِفعة أن يُعـــادَى في ميادين مجده و أن يُعادِي

البداية ..

قبل إنقلاب العسكر في ٢٣ يوليو من عام ١٩٥٢ كنت عضوا في الحزب السعدي أؤيد النقراشي باشا و إبراهيم عبد الهادي باشا و أعارض حزب الوفد و رئيسه النحاس باشا - رحمهم الله جميعا - و عاصرت حكومة السعديين و حكومة الوفد التي جاءت إلى الحكم بعد إنتخابات عام ١٩٤٩ و أشهد بأننا كنا - في السلطة و المعارضة - ننتقد سياسات و ليس أفراد و نتحدث عن من نعارضهم بكل الاحترام و العفة و كان لنا على ممارسات الوفد كثير من التحفظات و كذلك كان للوفديين تحفظاتهم لكن العلاقات الشخصية و الاجتماعية لم تتأثر أبدا بالخلاف السياسي ، و كان رائعا عندما قُتِل النقراشي باشا - زعيم السعديين - أن أول من دخل بيته لتعزية الأسرة كان فؤاد سراج الدين باشا سكرتير عام الوفد و أكبر معارضيه السياسيين ..!!

هذه هي مصر التي عرفتها ، أما السباب و التنابذ بالألقاب الذي نراه اليوم ، فلم يكن في قاموس السياسة المصرية ..

٧ مارس ٢٠١٤

للتاريخ ..

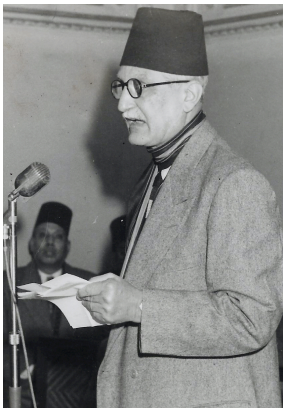

عيد الجهاد هو ذكرى مطالبة سعد زغلول باشا ورفاقه للمعتمد البريطاني بالاستقلال التام لمصر عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وفي أعقاب هذه المطالبة نفى الإنجليز سعد باشا ورفاقه إلي جزيرة سيشيل مما أدى إلي اندلاع ثورة ١٩١٩ وأرجو من كل من يمر من كوبري قصر النيل أن يتطلع لتمثال سعد زغلول بكل ما يستحقه من الاحترام ، فمعظم شباب اليوم حجب عنهم إنقلاب يوليو أبسط المعلومات عن تاريخ مصر الحديث .

في احتفال الحزب السعدي عام ١٩٥٠ بذكرى عيد الجهاد ، ألقى الأديب الكبير عباس محمود العقاد قصيدة رائعة

اخترت لكم منها الأبيات التالية :

على عهـد مصر عيدوا و أعيدوا ... و لا تقنطوا إن الجهـــاد جهيد
ففي العيد للعهـد القديم إعــادة ... و في العيد وعد تـــــارة و وعيد
دروس من الأيــام لا تنقدي سدى ... إذا بان منـــــا جاهل و رشيد
إذا عاد سعد لم يجد غير رهطكم ... جنودا عن حـــوض مصر تذود
إذا زال العــهد لا كـــان يومـه ... فذاك عيد للجهـــــاد جديـد
بني مصر إن الأمر جـد و إنكم ... على موثق أن تسعدوا و تسودوا
خذوا مـن جهـــاد الأمس زادا ... إلى غد يباركه أبناء لكم و جدود
لكل زمـــان عهده و جهـــاده ... و فيكم لعمري قـــادة و جنـــود
و عــاقبة السعي الكريـم كريمة ... و كل حميد في الختـــام حميد

٢١ يونيو ٢٠١٤

مقتل حسن البنا مرشد الإخوان

في عام ١٩٤٩ تربص شخص للمرحوم حسن البنا مرشد الإخوان أمام مدخل جمعية الشبان المسلمين بشارع الملكة نازلي (رمسيس الآن) و أطلق عليه الرصاص عند خروجه فقتله . و كان الشيخ حسن البنا - بعد حل جماعة الإخوان المسلمين - في ديسمبر ١٩٤٨ قد اعتاد أن يتردد على جمعية الشبان المسلمين التي كان يرأسها صالح حرب باشا لقضاء بعض الوقت كل مساء ، و لم يكن قد قبض على الشيخ حسن بعد حل الجماعة . و عندما اغتال أحد أعضاء التنظيم السري للإخوان (عبد المجيد حسن) النقراشي باشا تصاعد الغضب الشعبي ضد الجماعة و كان من أشد الغاضبين الملك فاروق الذي كان يحب النقراشي حبا شديدا حتى أنه سار في جنازته في سابقة هي الأولى في التقاليد الملكية ، رغم تحذير أجهزة الأمن للملك حرصا على حياته . و أحس أحد كبار رجال الشرطة (الأميرالاي محمد وصفي قائد بوليس السرايات الملكية) بغضب الملك و أراد أن يفعل شيئا يرضيه دون أن يطلبه منه فرتب لأحد صولات الشرطة خطة اغتيال حسن البنا ، بل و وفر عدد آخر من رجال الشرطة بالملابس المدنية لتضليل المارة أمام مكان الجريمة حتى يسهل هروب الجاني ، و لم يمكن التعرف على القاتل فحفظت النيابة التحقيق . و في اليوم التالي مباشرة لانقلاب ٢٣ يوليو ، أدرك محمد وصفي بقرون استشعاره الشرطية أن جريمته سوف تنكشف لتحالف الانقلابيين مع الإخوان - وقتها - فقتل نفسه بمسدسه الميري منتحرا صباح يوم ٢٤ يوليو ..!!

٢١ يونيو ٢٠١٤

الشاعر صالح جودت

في عدد اليوم من جريدة الأهرام ، مقال رشيق للشاعر الرقيق فاروق شوشة عن صديق مشترك له و لي ، هو المرحوم الشاعر و الصحفي الكبير صالح جودت ، و عاد بي هذا المقال لذكريات لي مع العزيز صالح الذي كنت أداعبه بالقول بأنه منصف الرجال من النساء ، فله قصيدة جميلة يقول فيها :

ردي علـــي تحيتـــــي ردي ... لا تسرفـــــي في قلـــــة الود
عينـــاك جوهرتـــان من ألق ... لـــون الزمرد فيهمـــا يفضي
لا تغمضي الجفنين في ترف ... .. ترف المـدل يبـوح بالقصـد
إني لألمـــح فيهـــــا ظمـــأ ... لن يرتـوي من عاشـق بعـدي
إن كـــان غرك فرط ما وصفوا ... من حسنك الطاغي على الحد
فلا تخدعنـك فتنـــة الأنثـــى ... فـتن الرجـولة كلهـــا عنـدي
أو كـــــان غرك أن ألـــف يد ... تمتد نحـو صدرك تستجـدي
لا تقحمينـي فـــي الزحـــام ... فما كانت يدي من هذه الأيدي
لا تحسبي مهما طغى حبـي ... أنـــي أطيـــق مذلـــة العبـد
إنـــــي أحذركـــــــي .. ... مـــن الهجـــــران و الصـد
سيغيب في الأمواج زورقنـــا ... و يضيـــــع بين الجزر و المد
بحمـــاقة الأنثى إذا اقتدرت ... و بكبريـــــــــاء النـد للنـد
فاستسلمـي للحب طـــائعة ... فارواحنـــــا متيمة بالوجـــد
و عش صغير أحلـى و أنت ... معي من جنة أحيا بها وحدي

و في مرة أخرى عاتبته على قصيدته "الرائعة" التي أنشدتها أم كلثوم بعد "وكسة" ١٩٦٧ و مسرحية تنحي عبد الناصر و عودته (استجابة لمطلب الشعب !!) و التي قال فيها :

قم و اسمعها من أعماقي فأنا الشعب ، ابق فأنت السد الواقي لمنى الشعب ، أنت الناصر و المنصور (!!) ، ابق فأنت حبيب الشعب ، قم للشعب و بدد يأسه ، و أذكر غده و اطرح أمسه ، إنا جففنا الدمع و تبسمنا ، إنا أرهفنا السمع و تعلمنا ، قم لله و قل للعاصي ، رغم الجرح و مر الكأس ، عاشت مصر .

و بعد وفاة عبد الناصر و انكشاف حقيقته ، كان صالح جودت من أشد الناقدين للناصرية في مقالاته بجريدة المصور .

٢٢ يونيو ٢٠١٤

فاروق المفترى عليه ..!!

كانت تربطني صداقة وثيقة منذ مطلع شبابي بالمرحوم مصطفى بك صادق عم الملكة ناريمان امتدت حتى وفاته - رحمه الله - منذ سنوات قليلة و كان في جلساتنا الخاصة - خصوصا بعد إنقلاب يوليو و خروج الملك فاروق من مصر - يروي لي بعض ذكرياته عن الملك فاروق منذ خطبته لناريمان و حتى رحيله عن مصر . و ظلت هذه الذكريات في خاطري لعدة سنوات لا أبوح بها لأحد حتى رحيله إلى جوار ربه ، و بعد هذا الرحيل رأيت أنه لا حرج علي في تسجيلها للأصدقاء لمجرد الذكرى ... و التاريخ ...

١٧ نوفمبر ٢٠١٤

اللقاء الأول بين فاروق و ناريمان

قال لي مصطفى بك صادق أن أحمد نجيب ، الجواهرجي الشهير ، هو الذي رتب رؤية فاروق لناريمان دون أن تراه . فقد كانت ناريمان مخطوبة للدكتور زكي هاشم المدرس بكلية الحقوق وقتها و ذهبت مع والدتها (أصيلة هانم) لمحل أحمد نجيب لاختيار خاتم الخطوبة ، فرأى فيها نجيب كل المواصفات التي حددها الملك فاروق للزوجة التي سيقترن بها بعد طلاقه للملكة فريدة (صافيناز ذو الفقار) فأمهل نجيب أصيلة هانم ليعرض عليها خواتم جديدة سوف تصله ، و اتصل بالسراي و أخبرهم أنه قد وجد العروسة المناسبة لجلالة الملك . و جاء فاروق قبل الموعد المحدد لأصيلة هانم و جلس في غرفة تفصلها عن المحل ستارة سميكة و رأى ناريمان على طبيعتها و هي تشاهد ما يعرضه عليها الجواهرجي . و قرر الملك أن يتزوج ناريمان مما اضطر والدها لفسخ خطوبة الدكتور زكي هاشم مع الاعتذار له ، و عندما تم الزواج الملكي أنعم فاروق على أحمد نجيب برتبة الباشوية .

و للحديث بقية ...

١٧ نوفمبر ٢٠١٤

ناريمان في رحلة ثقافية

في فترة الخطوبة رأى الملك فاروق أن تسافر خطيبته في رحلة ثقافية إلى روما في رعاية سفير مصر هناك (عبد العزيز بك بدر) و هو من نخبة رجال الدبلوماسية المصرية كما كانت زوجته الكريمة سليلة أسرة عريقة . و رأى الملك أن يصحب ناريمان في رحلتها هذه عمها النقيب بالقوات الجوية مصطفى صادق . و قد أثار إختيار الملك لمصطفى بك غيرة و حقد

بعض رجال الحاشية الذين كانوا يأملون في نيل هذا "الشرف" و أمضت ناريمان أيام رحلتها في زيارة المتاحف ، و حضور حفلات الموسيقى العالمية و الإطلاع على أرقى الفنون المسرحية ، إلى جانب الحفلات التي كان يقيمها السفير عبد العزيز بدر على شرفها و يحضرها نخبة نجوم المجتمع الأوروبي . و كل ذلك لكي تستعد ناريمان لمهامها الجديدة كملكة لمصر . و لما عادت ناريمان و عمها إلى مصر حدثت مفاجأة لم تكن في الحسبان فقد توفى - فجأة - والدها حسين بك صادق وكيل وزارة المواصلات في ذلك الوقت ...

١٨ نوفمبر ٢٠١٤

قال لي مصطفى بك صادق

تقدم الملك فاروق المشيعين لجنازة أخي حسين (والد خطيبته ناريمان) و شارك في تشييع الجنازة كبار رجال الدولة و حاشية الملك ، و كان يمشي إلى جانبي كريم ثابت باشا المستشار الصحفي للملك ، و أحد الحاقدين من رجال الحاشية لتكليفي بمرافقة ناريمان في رحلتها الثقافية . و أراد كريم ثابت أن يستفزني - دون مراعاة لحزني على أخي - فقال لي : و الله بان العز يا مصطفى بك .. و احتفظت بهدوء أعصابي رغم وقاحته فقلت له بهدوء : و الله يا باشا كلنا عايشين في خير مولانا (أي الملك) و قصدت بكلمة "كلنا" أنه أيضا يعيش في خير الملك ، و فهم كريم ثابت على الفور قصدي و ظل حتى آخر يوم للملك في مصر يتجنب الحديث معي ، رغم أننا كنا نلتقي كثيرا في القصر .

١٨ نوفمبر ٢٠١٤

رحلة شهر العسل

بعد انتهاء فترة الحداد لوفاة حسين بك صادق (والد ناريمان) تحدد تاريخ الزفاف و اصطحب الملك عروسه لشهر العسل في جزيرة كابري الإيطالية و إختار عمها الأصغر مصطفى بك صادق لمرافقتها مع بعض رجال الحاشية . و كان لناريمان عم أكبر هو محمد بك صادق السفير في وزارة الخارجية و والد السيدتين إلهام و إكرام ، و إحداهما تزوجت المرحوم الدكتور علي عبد العال طبيب الأطفال الشهير و الأخرى تزوجت ضابطا في القوات

المسلحة و الذي أصبح في عهد عبد الناصر الفريق أول أحمد حليم إمام . و كان الملك يميل أكثر للعم الأصغر (مصطفى بك) فقد كان أقرب للملك في السن و بعيدا عن الرسميات التي يتمسك بها العم السفير ..!! و في كابري ، كان مصطفى بك صادق يجلس في باحة الفندق يحتسي فنجانا من القهوة و هم بأن يدفع ثمنه للنادل فإذا بأحد رجال الحاشية يقول له : ماذا تفعل ؟ أنت توقع فقط على الفاتورة و تقول له "على حساب صاحب الجلالة" فقد كان رجال الحاشية يأكلون و يشربون على حساب الملك و من جيبه الخاص ، و بالطبع فهم لا يريدون أن يتغير هذا العرف ..!!

و للحديث بقية ...

٢١ نوفمبر ٢٠١٤

قصة خارج السياق

أرجو أن يسمح لى الأصدقاء بأن أقطع حديثي عن مصطفى بك صادق لأروي قصة ذكرتني بها صورة قديمة وجدتها بين أوراقي . فبعد عزل الملك سعود بن عبدالعزيز من الملك وحل محله شقيقه الملك فيصل ، أقام الملك سعود بعض الوقت في اليونان ثم استشعر الغربة فطلب أن يعيش في مصر - رغم العلاقة السيئة بينه وبين عبد الناصر - ليكون في بلد إسلامي وأقام في قصره في شارع العروبة بمصر الجديدة ، وفي أثناء إقامته في مصر ، زار مدينة أسوان فقد قالوا له أن جو أسوان يخفف من آلام الروماتيزم التي كان يشكو منها في ركبتيه . وكُلفت بمرافقة الملك خلال زيارته لأسوان . وفي يوم رتبنا له فيه نزهة في النيل كنت أرافقه فيها قال لي : أنا لا أدري لماذا يكرهني الرئيس عبد الناصر ؟ ولماذا هاجمني بهذه الضراوة قبل أن أعتزل المُلك ؟ مع أنني كنت أمينا معه دائما ، حتى أنني عند زيارتي للولايات المتحدة اقترح علي الرئيس الأمريكي إنشاء محور من ملوك العرب أكون أنا رئيسه أي أكون "ملك الملوك" - وهذه عبارة الملك حرفيا - و طلبت من الرئيس الأمريكي مهلة للتفكير ، وغيرت خط سير عودتي إلى المملكة لأمر على القاهرة أولا حيث أطلعت الرئيس عبد الناصر على اقتراح الرئيس الأمريكي . وفوجئت عقب عودتي للمملكة بعبد الناصر يشن علي حملة ضارية اتهمني فيها بالخيانة والعمالة .. إلخ ، إلخ ، مع أنني أطلعته على ماحدث ودون الاستجابة للمقترح الأمريكي ..!!

٢١ نوفمبر ٢٠١٤

و نعود إلى ذكريات مصطفى بك صادق ..

في الفندق الذي يقيم فيه الملك فاروق و عروسه في جزيرة كابري كانت تقيم أيضا نخبة المجتمع الأوروبي فهذا الفندق كان من أفخر فنادق إيطاليا ، و كان الملك يقضي معظم يومه حول حمام السباحة الملحق بالفندق . و في يوم كان الملك يقف فيه مع مصطفى صادق - عم الملكة - على حافة حمام السباحة و إذا به يفاجئ مصطفى صادق بقوله : زقني يا مصطفى لكي أقع في حمام السباحة ..!! و اندهش مصطفى صادق و رد على الملك قائلا : و هو ده معقول يا مولانا .. أستغفر الله .. فقال له الملك : اعمل زي ما بقولك .. الفندق فيه صحفيين أجانب كتير ، و أنا عايزهم يقولوا إني ملك شعبي و ليس ملكا متعاليا ..!! و فعل مصطفى بك ما طلبه الملك منه فوقع فاروق في حمام السباحة و "طرطش" الماء حول الحمام وسط ضحكات الرواد ..!!

و قال لي مصطفى بك : من الطبيعي أن الملك أراد أن يلهو كبقية الشبان ، فقد تولى العرش و عمره ستة عشر عاما و تنازل عنه و هو في سن الثانية و الثلاثين ، لكنه لم يحسب حسابا للأثر العكسي الذي يحدثه نشر صوره في مصر بهذه الحالة سواء كانت الصحف المصرية أو الأجنبية التي توزع في مصر ..!!

٢١ نوفمبر ٢٠١٤

التحية بالبروجي ..!!

عندما أعلنت خطبة الملك فاروق لناريمان كان عمها الأصغر (مصطفى صادق) نقيبا في القوات الجوية ، و في هذه الفترة كان محمد طاهر باشا القريب من الأسرة المالكة يؤسس شركة الطيران الدولي بإسم "سعيدة" و كانت مصر للطيران - وقتها - شركة للخطوط الداخلية فقط ، فرأى طاهر باشا أن يجامل الملك فاختار مصطفى صادق (عم الملكة) مديرا عاما لشركته الجديدة . و كان من تبعات ذلك أن يستقيل من القوات الجوية و يتفرغ لوظيفته الجديدة . و عندما ذهب إلى قيادة القوات الجوية بمصر الجديدة لتقديم الاستقالة فوجئ بحرس البوابة يطلق التحية العسكرية بالبروجي (آلة موسيقية نحاسية) كما فوجئ بقائد القوات الجوية - اللواء شعراوي باشا - ينتظره أمام باب مبنى القيادة ..!! و علم اليوزباشي مصطفى صادق أن لوائح

القوات المسلحة وقتها كانت تقضي بأن يطلق البروجي لتحية الملك .. و أقاربه .. و أنسبائه و بما أن مصطفى صادق هو عم الملكة فهو من أنسباء جلالة الملك . و قدم مصطفى بك استقالته و غادر مبنى القيادة بمثل ما إستقبل به من "الحفاوة و التكريم" بلغة ذلك العصر ..

٢٢ نوفمبر ٢٠١٤

أكذوبة تهريب الذهب

بعد أن قدم مصطفى بك صادق استقالته من القوات المسلحة باشر عمله الجديد مديرا عاما لشركة سعيدة للطيران من مقرها بشارع عبد الخالق ثروت في مواجهة جروبي . و كانت أول خطوطها إلى روما في إيطاليا ، أما أسطول الشركة فكان ثلاث طائرات إيطالية الصنع قدمتها إيطاليا كجزء من تعويضاتها لمصر عن الأضرار التي لحقت بها خلال الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة إيطاليا أمام الحلفاء . و كانت حكومة أحمد ماهر باشا قد أعلنت في فبراير ١٩٤٥ (قبيل انتهاء الحرب) ، الحرب "الدفاعية" ضد المحور و هو ما أهل مصر لتكون عضوا مؤسسا للأمم المتحدة و أن تحصل من إيطاليا المنهزمة على تعويضات عما لحق بها خلال الحرب . و للأسف الشديد دفع أحمد ماهر باشا حياته ثمنا لقراره بإعلان الحرب الدفاعية ، فقد قتله شاب متهور هو محمود العيسوي داخل مبنى البرلمان في ذات اليوم الذي وافق فيه مجلس النواب على القرار .

و بعد إنقلاب يوليو سرت الشائعات بأن الملك فاروق كان قد هرب حقائب مملوءة بالذهب إلى الخارج .. على متن طائرات شركة سعيدة التي يديرها عم زوجته . و قد نفى لي مصطفى بك في أحاديثنا الخاصة ذلك تماما و قال لي بالحرف الواحد : و لكي أكون أمينا معك - بعيدا عن إختلاق البطولات - أنه لو كان الملك قد طلب مني ذلك لفعلت ، لكن الإشاعة مختلقة من أساسها . و الدليل على ذلك أن الملك بعد إجباره على التنازل عن العرش كان يعيش في إيطاليا على مساعدات يقدمها له ملوك المملكة العربية السعودية ..!!

٢٣ نوفمبر ٢٠١٤

لقاء مصطفى بك برجل مجهول

في أثناء رحلة شهر العسل كان مصطفى بك (عم الملكة) يجلس وحده في باحة الفندق في كابري يشرب فنجانا من القهوة عندما تقدم إليه رجل أجنبي لا يعرفه و قدم إليه نفسه على أنه أحد رجال الأعمال الأوربيين و أنه يسعده أن يتعرف عليه . و بعد أن إنتهى من حديث

المجاملات فاجأ مصطفى بك بقوله : تعرف يا مصطفى بك لو جلالة الملك مد يده لإسرائيل لأصبح ملكا على الشرق الأوسط كله . و ابتسم مصطفى بك إبتسامة مصطنعة و إنتهى اللقاء . و كان طبيعيًا أن ينقل إلى الملك ما جرى ، فرد عليه الملك محتدا : متشوفش الراجل ده تاني و إن حياك لا ترد تحيته .. و استطرد قائلا : أنا لا أضع يدي في يد الصهاينة و لا أتخلى أبدا عن دعمي للشعب الفلسطيني . و علم مصطفى صادق بعد ذلك أن ذلك الرجل الذي تحدث معه من قادة الحركة الصهيونية في أوروبا و أن الملك أدرك ذلك بفطرته مما جعله يمنع عم زوجته من أي إتصال به . و الحقيقة أن فاروق كان معارضا بشدة لقيام إسرائيل .. و مؤيدا بشدة أيضا للقضية الفلسطينية ، و هو ما سوف نعرضه في الحلقة القادمة ...

٢٣ نوفمبر ٢٠١٤

فاروق و القضية الفلسطينية

في أعقاب صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إجتمع مجلس الجامعة العربية في مدينة صوفر اللبنانية و قرر دخول الجيوش العربية إلى فلسطين للدفاع عن شعبها ، و اشتعلت المظاهرات في العواصم العربية و منها القاهرة التي طافت فيها مظاهرة كبيرة ضمت الآلاف يتقدمهم الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين - اللاجئ في القاهرة - و بعض السياسيين العرب و منهم فوزي القاوقجي و عبد الله التل و غيرهم و كانت المظاهرة تطالب بدخول الجيوش العربية فلسطين لإنقاذ شعبها . و عرض النقراشي باشا رئيس الوزراء المصري الأمر على البرلمان فوافق على اشتراك الجيش المصري ، و بناءا عليه أصدر القائد الأعلى للقوات المسلحة (الملك فاروق) الأمر بتحرك الجيش . و صدر بيان عسكري بذلك قيل فيه بالحرف الواحد : لتأديب العصابات الصهيونية . و من المضحكات المبكيات في مصر المحروسة أن قادة إنقلاب يوليو قدموا إبراهيم عبد الهادي باشا - الذي كان رئيسا للديوان الملكي وقت صدور قرار الملك بدخول فلسطين - بتهمة مضحكة هي بالنص : زج بجيش مصر في حرب لم يكن مستعدا لها ذلك أنه بوصفه رئيسا لديوان الملك لم "يمنعه" من إصدار الأمر بدخول الجيش فلسطين . و كأن رئيس الديوان الملكي يستطيع أن يفرض على الملك مخالفة قرار البرلمان و مجلس الجامعة العربية ، مع ملاحظة أن الجيش المصري - حتى أيام إتفاقية الهدنة في رودس و بعدها - كان يسيطر على قطاع غزة داخل الأراضي الفلسطينية ، و لم يكن قد انسحب إلى الضفة الغربية لقناة السويس كما حدث في عهد "البطل" جمال عبد الناصر و "صبيه" عبد الحكيم عامر ..!!

و للحديث بقية ...

٢٣ نوفمبر ٢٠١٤

الملك و الفيلسوف ..!!

المعروف أن إنقلاب يوليو ١٩٥٢ كان مقررا أن يتم في آخر فصل الصيف بعد عودة الملك و الحكومة من الإسكندرية فقد كان التقليد وقتها انتقال الحكومة صيفا إلى "الثغر" الذي كان يطلق عليه العاصمة الثانية ، لكن تشكيل أحمد نجيب الهلالي باشا للحكومة التي أعلنت يوم ٢٢ يوليو و إختياره لإسماعيل شرين بك وزيرا للدفاع في حكومته (و هو زوج الأميرة فوزية شقيقة الملك و إمبراطورة إيران السابقة) جعل ضباط الانقلاب يتوجسون من هذا الاختيار و يفسرونه على أنه للتنكيل بهم و القضاء على حركتهم ، فقرروا التعجيل بانقلابهم و القيام به بعد ٢٤ ساعة من تشكيل الحكومة الجديدة ..!!

و قال لي مصطفى بك صادق - في جلساتنا الخاصة - أن ظن ضباط الانقلاب كان خاطئا تماما ، فإسماعيل شرين (الملقب بالفيلسوف) كان الوحيد بين المحيطين بالملك - و أنا منهم - الذي كان يستطيع أن يعارض الملك و يقول رأيا مخالفا لرأيه دون أن يغضب منه الملك . و إسماعيل شرين بدأ حياته ضابطا بالجيش و اشترك في الوفد العسكري الذي تفاوض مع إسرائيل في جزيرة رودس و إنتهى بتوقيع الهدنة عام ١٩٤٩ ، و هو سليل أسرة عريقة و يجيد اللغات الأجنبية و يؤيد دائما مطالب رجال الجيش . و يضيف مصطفى بك صادق : لو صبر رجال الانقلاب حتى يروا ما سيفعله إسماعيل بك كوزير للدفاع لما قاموا أصلا بانقلابهم و لنال الجيش في عهده الخير الكثير ... و لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ..!!

٢٥ نوفمبر ٢٠١٤

خمسين سنة إلى الوراء ..!! (١)

في الصباح الباكر من يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ استيقظ مصطفى بك صادق على رنين التليفون المركب في غرفة نومه و المتصل مباشرة بسراي عابدين ، و كان المتحدث هو الملك فاروق من سراي رأس التين ، و قال الملك : فيه إيه عندكم يا مصطفى ..؟ و مسح مصطفى بك عينيه و أجاب متعجبا : ما فيش حاجة يا مولانا ..!! فقال له الملك : طيب كمل نوم ... كان الملك قد استمع للبيان الأول للانقلاب و لم يكن مصطفى بك قد سمعه ... وارتدي مصطفى بك ملابسه و اتجه كالعادة إلى مكتبه في شركة سعيدة . و أثناء مروره بشارع الخليفة المأمون استوقفه "كردون" من جنود الجيش و قال له أحد الجنود أن الطريق مغلق . نظر مصطفى صادق بحثا عن أحد الضباط ليعرفه بنفسه فإذا به يلمح قائد الجناح عبد اللطيف البغدادي - الذي كان زميله و صديقه في القوات الجوية - فنادى عليه و تبادلا التحية ثم أخبره البغدادي بالانقلاب و قاده إلى مكتب قائد الانقلاب (اللواء محمد نجيب) . كان نجيب جالسا

على مكتب القائد العام و حوله عدد من الضباط من مختلف الرتب المتوسطة (صاغ و بكباشي) و بعد تبادل التحية مع محمد نجيب سأله : خير إن شاء الله ..؟ فأجابه نجيب بأن الجيش مستاء من حاشية الملك و بعض قيادات الجيش لذلك قمنا "بحركتنا" فقال مصطفى صادق : ما دامت المسألة ليست موجهة ضد الملك فلماذا لا تصدرون بيانا بهذا المعنى لتسهيل حل المشكلة ..؟ و فوجئ بأن رد عليه أحد الضباط الجالسين حول نجيب بقوله حرفيا : و الله احنا عبرنا في بياننا عن الولاء للدستور و هذا يتضمن الولاء للملك . و كان الضابط الذي قال ذلك هو البكباشي جمال عبد الناصر ..!!

٢٥ نوفمبر ٢٠١٤

خمسين سنة إلى الوراء ..!! (٢)

استغرب مصطفى بك صادق جدا من أنه وجه حديثه إلى اللواء فرد عليه البكباشي (المقدم) ، و هو أمر غير مألوف في تقاليد القوات المسلحة .. لكنه كان حريصا على أن لا يخلق أية توترات فاستأذن في أن يتصل تليفونيا بالملك و بالفعل إتصل به من تليفون القائد العام و قال له : أنا موجود الآن في مكتب اللواء نجيب و قد أكد لي .. فقاطعه الملك بقوله : قول لهم يا مصطفى إنهم حيرجعوا بالبلد خمسين سنة إلى الوراء .. و تلعثم مصطفى بك للحظات و رد قائلا : حاضر يا مولانا ، و بالطبع لم ينقل هذه العبارة (التي تحققت بالفعل) لضباط الانقلاب ، لكنه اقترح أن يسافر فورا لمقابلة الملك في الإسكندرية لإقناعه بمطالب ضباط الانقلاب .

و للمرة الثانية يصمت الجميع و يرد عليه البكباشي جمال عبد الناصر بقوله : لازم نتشاور مع الزملاء . و دخل إلى الحجرة المجاورة و ورائه بقية الضباط و بقى نجيب مع مصطفى صادق ..!! و بعد خروج عبد الناصر و رفاقه كانت المفاجئة الكبرى لمصطفى بك فقد أخرج نجيب من الجيب الأعلى للبدلة العسكرية المصحف الشريف و صورة للملك فاروق ..!! و قال : و الله يا مصطفى بك أنا لا أخرج من بيتي كل صباح إلا و في جيبي المصحف و صورة مولانا (!!) . و لما عاد عبد الناصر و رفاقه إلى الغرفة ، وجه حديثه إلى مصطفى صادق قائلا : و الله إخواننا لم يوافقوا ...

ذكر محمد نجيب هذه المقابلة في مذكراته "كنت رئيسا لمصر" و إن كان قد أجري عليها بعض التحريف فذكر أن الملك أرسل إليه عم زوجته لمفاوضته بينما كان اللقاء بالصدفة كما ذكرنا سابقا . و في استطاعة أي قارئ حصيف أن يفهم الكثير عما جرى بعد ذلك ...

٢٥ نوفمبر ٢٠١٤

ناريمان ... و أصيلة هانم ..!!

كانت أصيلة هانم والدة الملكة ناريمان سيدة قوية الشخصية و متسلطة ... و قال لي مصطفى بك صادق ساخرا أن شقيقه حسين بك (والد ناريمان) قد أنفق من عمره ثلاثين عاما ليرضيها فلم ترضى مرة واحدة ..!! و عندما وجه قادة الانقلاب إنذارهم الشهير يوم ٢٦ يوليو للملك بالتنازل عن العرش لولي عهده و مغادرة البلاد قبل الساعة السادسة مساءا ، إتصلت ناريمان بوالدتها لتبلغها بذلك فقالت لها : لا تسافري مع فاروق فابنك الآن هو الملك و عليه مجلس وصاية فابقي معه في مصر لكي يتربى في السراي معك . لكن ناريمان لم تعجبها تلك النصيحة فاتصلت بعمها (مصطفى بك) تسأله رأيه فقال لها : إن الزوجة يجب أن تظل إلى جانب زوجها في السراء و الضراء و أنه لا يشارك أصيلة هانم في الرأي . و سافرت ناريمان مع زوجها و ابنها و بنات الملك من زوجته السابقة فريدة . لكن أصيلة هانم لم يهدأ لها بال و إتصل بها بعض رجال المخابرات يشجعونها على إقناع ناريمان بطلب الطلاق و العودة إلى مصر لتعيش عيشة "الملكة الأم" . و سافرت أصيلة هانم إلى إيطاليا و ضغطت على ابنتها فعادت معها إلى مصر تاركة ابنها مع فاروق ، و لم تمض بضعة أسابيع حتى أعلن الانقلابيون إلغاء الملكية و إقامة الجمهورية ، و عاشت ناريمان مواطنة عادية ... و بعيدة عن ابنها أحمد فؤاد ..!! و كانت المخابرات المصرية لا يعنيها من هذا كله إلا الإساءة لسمعة فاروق بالقول بأنه حتى زوجته لم تطق العيش معه ..!!

(الصورة للملكة ناريمان في مطار القاهرة يوم ٣ مارس ١٩٥٣ لدى عودتها من جنيف بعد الطلاق من الملك فاروق و يظهر مصطفى بك صادق على يسارها و خلفها أصيلة هانم)

٢٧ نوفمبر ٢٠١٤

خيرا .. خيرا ..!!

بعد رحيل الملك فاروق عن مصر أغلقت سلطات الانقلاب شركة سعيدة التي يرأسها محمد طاهر باشا (قريب الملك) و يديرها مصطفى بك صادق (عم الملكة) و ظل مصطفى بك بدون معاش من القوات الجوية لأنه استقال و هو برتبة "نقيب" و بدون مرتب من شركة سعيدة التي أغلقت . ففكر أن يستعين بصديقه و زميله القديم في القوات الجوية - و عضو مجلس القيادة وقتها - قائد الجناح جمال سالم ليسأله إذا كان من الممكن أن يعود إلى القوات الجوية . و استقبله جمال سالم واقفا - لكي لا يدعوه للجلوس - و وضع يده على كتف ضيفه و قال له : ايوة يا مصطفى .. خيرا .. خيرا .. و هي لغة لم يكن يتوقعها مصطفى بك من "زميل قديم" و بعد عرضه لموضوع العودة للقوات الجوية ، قال له جمال سالم : يا مصطفى احنا مشغولين بالسياسة العليا و مش فاضيين للمسائل الفردية دي ..!! و رد مصطفى صادق - بشيء من السخرية - فعلا يا أفندم أنا ما كانش لازم أشغل سيادتك بموضوع شخصي زي ده ... و استأذن في الانصراف ...

(ملحوظة : كان مصطفى صادق هو الذي علم جمال سالم الطيران في القوات الجوية قبل أن تؤسس كلية الطيران)

٢٧ نوفمبر ٢٠١٤

بتصير مدير الطيران ..!!

ظلت عبارة خيرا .. خيرا كلمة السر (سيم) بيني و بين مصطفى بك فكلما رأينا شخصا يتعالى في حديثه مع الآخرين يقول أحدنا للآخر : خيرا .. خيرا ..!!

بعد مقابلة مصطفى بك لجمال سالم أيقن أن مستقبله ليس في مصر فسافر في اليوم التالي إلى الكويت بعد أن ترك للسيدة زوجته عشرة شيكات قيمة كل منها تسعون جنيها أي تسعمائة جنيه كانت هي كل رصيده في البنك ..!! فلم يكن يعلم متى يجد عملا بالكويت . كان لا يعرف هناك إلا رجل الأعمال الشيخ مساعد الصالح الذي استقبله خير استقبال و اصطحبه صباح اليوم التالي لوصوله إلى ديوانية (أي مجلس) الأمير عبد الله المبارك الصباح نائب حاكم الكويت و وزير الدفاع . و بعد التحيات سأله الأمير : إيش كنت تشتغل في مصر ..؟؟ فلما أخبره بأنه كان معلما للطيران في القوات الجوية و مديرا عاما لشركة سعيدة ففاجأه الأمير بقوله : بتصير مدير الطيران بالكويت ، و طلب منه أن يسافر في اليوم التالي إلى لندن لشراء ثلاث طائرات لتدريب شباب الكويت على الطيران . و سافر مصطفى بك بالفعل و اشترى ثلاث طائرات أوستر للتدريب و عاد ليطلب من السيدة حرمه أن تلحق به هي

و الأولاد بعد أن أصبح مديرا للطيران بالكويت و مؤسسا لنادي الطيران . و هكذا جاء الفرج من الكويت .. و ليس من جمال سالم ..!!

٢٨ نوفمبر ٢٠١٤

امسك .. حرامي ..!!

في عام ١٩٤٧ إشتدت آلام الزائدة على الملك فاروق و نصحه الأطباء بإجراء جراحة لاستئصالها ، فذهب إلى مستشفى المواساة في الإسكندرية حيث أجرى له الدكتور أحمد النقيب العملية . لم يسافر فاروق إلى الخارج ، و لم يستدع أشهر الأطباء الأوربيين ليجري له العملية في مصر ، بل دخل مستشفى مصري مملوك لجمعية المواساة الخيرية التي تعتمد ميزانيتها على تبرعات أهل الخير ، و أجرى له العملية طبيب مصري ..!!

و بعد خروج الملك من المستشفى و سداده مصروفات العملية من جيبه الخاص أشار على الحكومة بمساعدة جمعية المواساة للحفاظ على مستوى المستشفى و تشجيعها على تقديم خدماتها الطبية . و بالفعل أعانت وزارة الشئون الاجتماعية هذه الجمعية الخيرية بمبلغ خمسة آلاف جنيه ، كما كانت تفعل مع بقية الجمعيات الخيرية .

و بعد إنقلاب يوليو و تنازل الملك عن العرش أراد أحد الموظفين المغمورين في ديوان المحاسبات (الجهاز المركزي للمحاسبات الآن) أن يتقرب من سلطة الانقلاب فتقدم ببلاغ يتهم فيه الملك باستغلال نفوذه لإعانة جمعية المواساة بخمسة آلاف جنيه . و قدم الانقلابيون الدكتور أحمد النقيب إلى محكمة الثورة لمحاكمته بتهمة استغلال النفوذ . أما "الخباص" عبد السلام نبيه فقد منحوه عدة مناصب قيادية كان آخرها بدرجة نائب وزير ..!!

٢٨ نوفمبر ٢٠١٤

سياسي يسبح ضد التيار ..!!

استدعى حديثي عن صدقي باشا ذكرياتي عن هذا الزعيم السياسي الذي كان يسبح دائما ضد التيار و كانت له دائما آراء مستغربة .. و في بعض الأحيان صادمة للرأي العام .. مع أن وطنيته لم تكن محل شك . ألغى - مثلا - دستور مصر الصادر عام ١٩٢٣ و وضع بدلا منه دستور ١٩٣٠ اقتناعا بأن الشعب أغلبيته من الأميين و أنه لا يجوز مساواة الأمي بالمتعلم في التصويت ..!! و عارض دخول مصر حرب فلسطين الأولى (١٩٤٨) بحجة أن قضية مصر الأولى في وقتها كانت الاستقلال الكامل و ليست محاربة إسرائيل و مواجهة

إرادة الدول العظمى بتقسيم فلسطين (القرار ١٩١) من الأمم المتحدة ..!! و كان ضد زيادة الاعتمادات المالية لتسليح الجيش لأن الفقراء في مصر أولى بهذه الأموال ، و يمكن الإعتماد على الحليفة "بريطانيا العظمى" في الدفاع عن مصر ..!! و كان هو الذي وقع مشروع معاهدة "صدقي / بيفن" التي رفضها الرأي العام المصري في ذلك الوقت ، مع أنها كانت تتضمن الاعتراف بوحدة مصر و السودان تحت التاج المصري ..!! و كان صدقي باشا يؤمن بقول أمير الشعراء أحمد شوقي : رتب الشجاعة في الرجال جلائل و أجلهن شجاعة الآراء ..!! كما كان يؤمن بأن الحكم للتاريخ في الآراء ..!! فماذا يقول التاريخ اليوم في آراء إسماعيل صدقي ..؟؟

٥ ديسمبر ٢٠١٤

ذكريات لا تنسى ..!!

التقيت بالرئيس السابق حسني مبارك مرتين خلال الثلاثين عاما التي حكم فيها مصر . المرة الأولى كانت يوم ٥ مايو ١٩٨٢ - بعد شهور قليلة من توليه الرئاسة - عندما إجتمع وقتها بقادة المعارضة ، وهو تقليد لم يكن معروفا قبل ذلك ، و كان محددا للقاء ساعة واحدة لكنه إستمر لأكثر من ثلاث ساعات . و أعترف بأنه خلالها كان مؤدبا جدا و متواضعا جدا فسمح لنا بالتدخين على خلاف المعتاد ، لكن إجاباته على أسئلتنا كانت مدعاة للفزع من الضحالة و السطحية . مثلا ، قال له مصطفى مراد أن الوقت قد حان لاختيار الرئيس بالانتخاب بدلا من الاستفتاء ، فرد عليه قائلا : انتم عايزين الرئيس يلف على القهاوي يقول للناس انتخبوني ؟ فضحك مصطفى مراد ضحكة ساخرة و قال : لا يا ريس ده فيه حاجة اسمها حملة انتخابية هي التي تتولى الدعاية الانتخابية للمرشح .. و مثلا ، قال له الحمزة دعبس أنه آن الأوان لتطبيق الشريعة الإسلامية و هذا يقتضي تعديل ست مواد فقط في القانون ، خمسة في قانون العقوبات و واحدة في القانون المدني ، فسأله مبارك : ست مواد بس ؟ (و طبعا كان الحمزة دعبس يقصد مواد الحدود و مادة الفوائد) . و قلت أنا له أن الحكومة قد اعتمدت لتعمير سيناء بعد تحريرها ٢ مليون جنيه فقط و هذا المبلغ لا يكفي لإنشاء عمارة سكنية واحدة ، و رد علي قائلا : و الله على قد لحافك مد رجليك .

هذه هي نماذج من إجابات الرئيس ..!!

١٣ ديسمبر ٢٠١٤

المقابلة الثانية مع حسني مبارك

كانت مقابلتي الثانية مع الرئيس السابق حسني مبارك في قصر الضيافة بالجزائر و اسمه "جنان الميثاق" حيث كان في زيارة رسمية بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . كنت وقتها مديرا إقليميا لمصر للطيران بالجزائر و بهذه الصفة كنت مسئولا عن طائرة الرئاسة . بعد الترحيب بالرئيس سألني : هل لكم أية مشاكل هنا ؟ قلت له : هناك فقط مشكلة تحويل أرصدة مصر للطيران التي لم تحول منذ وقت طويل مع أن أرصدة الشركة الجزائرية في مصر تحول بانتظام ، سألني : هيَّ أرصدتكم قد إيه ؟ فقلت : حوالي سبعة ملايين دولار ، فقال لي بهدوء : طيب ما نسيبهم لهم .. تمالكت نفسي و قلت له : سيادتك سيبهم لهم .. أما أنا إذا سبتهم فسيادتك شخصيا إللي حتدخلني السجن ، و ضحك "سيادته" و إنتهت المقابلة ، و علمت بعدها من السيد/ زكريا عزمي المرافق للرئيس أنه لم يفتح هذا الموضوع - أصلا - مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ..!!

١٣ ديسمبر ٢٠١٤

شطحات ..!!

الذين هم في مثل سني - خصوصا إذا أرقتهم الوحدة - يشطحون بخيالهم بحثا عن إجابات لأسئلة افتراضية يحارون في فهمها . قلت لنفسي مرة أننا جميعا سننتقل في يوم من الأيام إلى العالم الآخر ، عالم الصفاء و النقاء ، فماذا يقول القاتل لضحيته إذا التقى به في العالم الآخر ؟ ماذا يقول إبراهيم بغدادي للملك فاروق الذي قتله بالسم في روما ؟ ماذا يقول جمال عبد الناصر لسيد قطب الذي حكم عليه بالإعدام زورا و ضلالا ؟ ماذا يقول عبد المجيد حسن للنقراشي باشا الذي قتله برصاصة غادرة في ظهره و هو يهم بركوب مصعد وزارة الداخلية ؟ ماذا يقول حسين توفيق لأمين عثمان باشا الذي قتله برصاصة في ظهره أيضا و شاركه الجريمة أنور السادات ؟ و محمود العيسوي الذي قتل أحمد ماهر .. و غيرهم .. و غيرهم ممن قتلوا طفلا من أجل فدية ، أو قتلوا زوجا من أجل امرأة ..!!

لم أجد إجابة إلا الدعاء : اللهم لا تخزنا يوم القيامة ..

١٨ ديسمبر ٢٠١٤

شيء من القراءة يصلح العقول ..!!

كثيرون - هذه الأيام - الذين يتحدثون عن إصلاح الخطاب الديني ، و منهم من تجرأ بالقول بأن آيات القرآن الكريم تستفز أصحاب الديانات الأخرى . و الحقيقة أن المستشرقين هم الذين استفزوا المسلمين على طول تاريخهم بكتابات فجة لا تمت للإسلام بأية صلة . لذلك فإنني أنصح المتخرصين بأن يقرأوا كتابين إثنين فقط ليعلموا من هو المستفز و من هو الذي يرد بالحكمة و الموعظة الحسنة .. و الكتابين هما "شبهات النصارى و حجج الإسلام" للأستاذ محمد رشيد رضا و "حقائق الإسلام و أباطيل خصومه" للأستاذ عباس محمود العقاد . و بعد هذه القراءة سيعلمون أنهم كانوا يقفون ما ليس لهم به علم ..!!

٦ يناير ٢٠١٥

كابتن كيكوتونسكي

كنت في شبابي أمارس رياضة الفروسية و قفز السدود في نادي الفروسية الملكي ، و كان مدربنا كابتن كيكوتونسكي و هو ضابط سابق في جيش قيصر روسيا ، فلما انهزم جيش القيصر أمام الشيوعيون جاء لاجئا إلى مصر حيث عمل مدربا للفروسية . و في يوم ، بعد التدريب ، و كان قد أُعلِن عن وفاة ستالين ، فسألت الكابتن عن شعوره بعد وفاة ستالين فأجابني : يكفيه عقابا من الله أنه سيدفن دون أن يصلي عليه أحد - مثل أي كلب أو قط - فالشيوعيون لا يعترفون بالأديان و لا بالصلاة على الموتى . و توقفت من وقتها كثيرا أمام هذه الإجابة فإيمان الرجل - و هو مسيحي أرثوذوكسي - جعله يعتبر أن عدم الصلاة على ستالين هو أكبر عقاب سماوي له . أذكر ذلك كثيرا و أنا أرى بعض الملحدين الآن يستخفون بالإيمان و يحرضون عليه في مداخلاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي ..!!

و يقول الشاعر محمد إقبال : و من رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

١١ يناير ٢٠١٥

يلبسون الحق بالباطل ..!!

المبالغة الشديدة في الاحتفال هذا العام بذكرى ميلاد عبد الناصر تذكرني بالمثل الشعبي الذي يقول "القرعة تتباهى بشعر بنت أختها" فأنظِمة الحكم المتعاقبة لم تجد ما تتباهى به إلا قرارات الرعونة و الخراب التي اتخذها عبد الناصر فخرب بها كل شيء و وصل بمصر

إلى ما تعانيه الآن من فقر و مذلة و عوز .. فتقسيم الأراضي الزراعية و توزيعها حرم مصر من مزايا الإنتاج الكبير فأصبحت تستورد لقمة العيش بعد أن كانت تصدرها ، و مجانية التعليم انحدرت به إلى ما يراه كل مصري الآن من الانحطاط ، و أصبحت شهاداتنا الجامعية قصاصات من ورق بعد أن كانت معترف بها في أكبر دول العالم ، و تأميم الصناعة حرم مصر من الصناعات الزاهرة بعد إنشاء بنك مصر و أصبح القطاع العام حائرا بين الخصخصة حينا و الإغلاق و الصدأ أحيانا .. و أجهزة الأمن اقتصر دورها أو اهتمامها على الأمن السياسي فأصبحت مصر الآن تعاني من إنتشار الجريمة و البلطجة و الدعارة و المخدرات ..

و لم يبقى يدافع عن "إنجازات" عبد الناصر إلا الأستاذ هيكل و الأستاذ سامي شرف و كلاهما - أطال الله في أعمارهما - مرغم أخاك لا بطل . أما ثالثهم محمد فائق فقد لاذ بأنظمة الحكم المتعاقبة حتى أصبح رئيسا لمنظمة "حقوق الإنسان" في أكبر دليل على سخرية القدر . و أعجبني قول صديق رحمه الله : هما إثنين من قرية واحدة ، الأول لم يدخل المدرسة فأصبح الخط ، و الثاني دخل المدرسة فأصبح عبد الناصر ..!!

و إذا كان الموتى لا تجوز عليهم إلا الرحمة ، فإن الشياطين لا يستحقون غير اللعنة ..!!

١٤ يناير ٢٠١٥

أسد علينا و في الحروب نعام ..!!

في غمرة الاحتفالية الزائفة و المبالغ فيها بذكرى ميلاد عبد الناصر ، راجعت سجل هزائمه و انتصاراته فهالني أن الانتصارات كانت دائما على شعبه و وطنه . هزم الأغنياء و ملاك الأراضي بالتأميمات و المصادرة فجعل أعزة شعبه أذلة مع أنهم جميعا مصريون ، و هزم زملائه في الانقلاب فاذلهم واحدا بعد الآخر بداية بمحمد نجيب و لم يبق منهم إلا ضعاف الشخصية و المنافقين ، و انتصر على علماء مصر و مثقفيها - و جميعهم مصريون - باستبدالهم بأهل الثقة (تراجع مقالات مؤرخه هيكل بعنوان أهل الخبرة و أهل الثقة) و انتصر على الثقافة و الإعلام بتأميمها و تحويلها إلى أبواق تمجد إسمه "الكريم" ليل نهار ، حتى أن أم كلثوم غنت له بعد هزيمة ١٩٦٧ : أنت الناصر و المنصور . و انتصر على جيش مصر و شرطتها فحولها إلى حرس خاص له و لنظامه .. و

انتصر على القضاء بمذبحته الشهيرة .. و انتصر على بطون المصريين حتى جعل علاواتهم و مكافآتهم "منحة" من الرئيس فهتفوا : العلاوة با ريس ..!!

أما الهزائم ، فكانت أمام إسرائيل مرتين و مرة في اليمن و مرة أمام تشومبي في الكونغو و مرة أمام إنقلاب سوريا على الوحدة و مرة في العراق أمام عبد الكريم قاسم و مرة أمام ملك السعودية الذي هدده بنتف "ذقنه" و مرة أمام الملك حسين الذي قال عنه "ابن زين" و مرة أمام أمريكا التي قال لها "تشرب من البحر" ، إلى آخر الهزائم .. و الفضائح .. و الخطايا التي تستحق - فعلا - كل التكريم في ذكرى مولده "السعيد" ..!!

١٧ يناير ٢٠١٥

يحيا العدل .. يحيا الخط ..!!

قصة الخط - أشهر زعماء العصابات الإجرامية - يعرفها جيدا أهلنا في الصعيد ، فقد كان صراف القرية التابع لمصلحة الأحوال الأميرية راكبا حماره و متجها إلى البندر لتوريد الإيراد عندما خرج عليه رجال من عصابة الخط و أخذوا عنوة الأموال التي يحملها و هموا بقتله ، فاستعطفهم الصراف و قال لهم : طلبي الوحيد قبل أن أموت أن أقابل الخط .. فاقتادوه - مكبلا - إلى مغارة الخط حيث قال له الصراف : لقد أخذتم ما معي من أموال فبماذا يفيدكم قتلي و أنا أجري على أطفالي الذين ليس لهم عائل غيري ؟ فأجابه الخط : لأنك سوف تشي بنا ، فقال الصراف : أعدك بأن لا أفعل ذلك ، و إن فعلت فلكم الحق في قتلي ، و كما أمسكتم بي اليوم فيمكنكم الإمساك بي في أي يوم . فقال الخط لرجاله : اتركوه .. فركب الصراف حماره مهرولا و هو يهتف بأعلى صوته : يحيا العدل .. يحيا الخط ..

و هكذا تختلف معايير العدالة .. حتى عند قطاع الطرق ..!!

١٧ يناير ٢٠١٥

نزار .. و كوليت ..!!

من أجمل قصص الحب في حياتنا المعاصرة قصة الحب الذي جمع بين الشاعر الكبير نزار قباني و الكاتبة الشهيرة كوليت خوري ، و لم يستطع حبهما أن يصل بهما إلى الارتباط بالزواج لأسباب عديدة منها أنه مسلم بينما هي مسيحية من أسرة عريقة لا تسمح تقاليدها بارتباط ابنتهم برجل من خارج الدائرة المغلقة ..!!

و عندما تفرقت بهم السبل كتب كل منهما القصة بطريقته ، هو كتبها شعرا في قصائده المعروفة ، و هي كتبتها نثرا في كتابها الرائع "أيام معه" .. و قراءة ما كتب الاثنان تقطع بأن لكل من الرجل و المرأة منطقه الخاص الذي لا يمكن أن يلتقي بمنطق الطرف الآخر ، ليس لأن أي منهما أفضل من الآخر و لكن لأنهما مختلفان . فأنت لا تستطيع أن تقول أيهما أفضل : الخوخ أم التفاح .. كلاهما فاكهة لكن كلاهما يختلف عن الآخر ..!!

لقد تحدث كل من نزار و كوليت - فيما كتبا - عن نفس الوقائع لكن كلاهما رآها بصورة مختلفة عن الآخر .. فبعض ما حاول هو أن يسترضيها به مثلا اعتبرته هي نوع من الضعف .. و بعض ما حاولت هي أن تستثير به غيرته اعتبره هو خيانة للعهد .. و هكذا .. إن قراءة ما كتبه الاثنان يؤكد أنه لنجاح الحب يجب أن يتصرف أحد الطرفين بمنطق الآخر و ليس بمنطقه هو .. فهل هذا ممكن أم أن حلاوة الحب هي في نهايته ..؟؟

٢٢ يناير ٢٠١٥

سجناء الماضي ..!!

يدهشني دائما وجود فئات من الناس - في عصرنا الحاضر - إختارت أن تحبس نفسها في الماضي ، تذرف الدمع و تعبد أصنامه ، دون أن تدرك أن الماضي قد فات و انقضى - بحلوه و مره - و أننا أمام عصر جديد إختلفت معطياته و إختلفت قضاياه . من هؤلاء - مثلا - الناصريون الذين لا يزالون يعبدون صنمهم و يعتقدون أنه لو عادت أيامه - و هي لن تعود - فإن جميع مشكلاتنا سوف تحل و تصبح الدنيا ربيع . و من هؤلاء - مثلا - غلاة اليهود الذين لا يزالون يذهبون إلى حائط حجري في القدس يسمونه "حائط المبكى" يذرفون الدمع على أمجاد ضاعت منهم منذ آلاف السنين بسبب أخطائهم أو خطاياهم . و من هؤلاء أيضا بعض فصائل الشيعة الذين لا يزالون يلطمون الخدود و يشقون الجيوب ندما على خيانتهم - أو تقصيرهم - في حق الإمام الحسين منذ أكثر من ألف و أربعمائة عام . أما بريطانيا فقد نسيت إمبراطوريتها التي لا تغيب عنها الشمس و انطلقت تنظر إلى المستقبل ، و كذلك فعلت روسيا بعد إنهيار الإتحاد السوفييتي ، و ألمانيا و اليابان بعد هزيمتهما في الحرب العالمية الثانية . فهل نظل نحن نصر على أن نحبس أنفسنا في ذكريات الماضي ..؟؟ أرجو أن لا نفعل ..!!

٩ فبراير ٢٠١٥

الحكمة قبل الشجاعة .. أحيانا ..!!

أخشي أننا على وشك الدخول في مواجهة صريحة مع الولايات المتحدة قريبا بتشجيع من إعلامنا "المغامر" و هو ما سبق و أن حذر منه - في عهد عبد الناصر - الصحفي محمد حسنين هيكل في مقالاته "بصراحة" في الأهرام بعنوان "مناطحة أمريكا رأسا برأس" .. و مع أن لي مآخذ عديدة على السياسة الخارجية الأمريكية إلا أنني لا أحبذ معالجة الخلاف بتغليب الشجاعة على الحكمة . و أذكر بهذه المناسبة قصة رواها لي السيد/ سامي شرف مدير مكتب عبد الناصر ، في مكتبه بقصر الاتحادية ، فقد سأله مرة بعد مذبحة إسرائيلية في قطاع غزة الذي كان وقتها تحت مظلة السلطة المصرية ، ماذا تظن أننا يجب علينا فعله ..؟ فأجابه سامي شرف باندفاع الشباب : نحارب يا أفندم .. فرد عليه عبد الناصر : لا يا سامي .. الحرب احنا إللي نختار وقتها .. لكن ممكن نعمل حاجات أخرى تضايقهم أكثر .. و مع أن عبد الناصر لم يأخذ بهذا الرأي في حرب ١٩٦٧ إلا أن هذا موضوع آخر ..!!

و العبرة من هذه القصة هي ضرورة إعمال العقل قبل الانسياق وراء الشجاعة و إختيار الوقت المناسب لكل معركة و حساب المكسب و الخسارة أولا .

(أروي هذه القصة رغم خلافي الكبير مع التوجهات السياسية للحقبة الناصرية بأكملها ، حرصا مني على التسجيل الأمين للتاريخ)

١٨ فبراير ٢٠١٥

أرض النفاق ..!!

في بداية الستينيات من القرن الماضي قرأت رواية "أرض النفاق" و كان مؤلفها المرحوم يوسف السباعي قد أهداني نسخة منها بتوقيعه عند صدورها ، و ظل الكتاب بعدها في مكتبتي حتى امتدت إليه يدي منذ أيام لقراءته من جديد ...

و تتلخص الرواية في أن عطارا كان يبيع أعشابا تعلم من يستخدمها صفات مثل الشجاعة و المروة و الصبر و غيرها .. و قد باع العطار كل بضاعته و بار عنده عشب واحد - لم يقبل عليه الناس - هو عشب "النفاق" فتخلص منه بإلقائه في النيل فاختلط بالماء و شربت منه الأرض .. والمصريون جميعا .. و هكذا تنتهي الرواية ..!!

رحم الله يوسف السباعي ...

٢٣ فبراير ٢٠١٥

مشكلة بلا حل ..!!

إذا ارتفع الآن في مصر صوت يطالب بحوار بين مختلف القوى السياسية لتحقيق السلام الاجتماعي ، إرتفعت أمامه عشرات الأصوات تستنكر الحوار مع من فعلوا .. كذا .. و كذا .. و كذا .. و كأن المجتمع يجب أن يبقى ممزقا بين فصائل - قل عدد أعضائها أو كثر - حتى يتمكن فصيل من سحق الفصيل الآخر ..!!

و هذا المنطق إذا جاز في الحروب ، فإنه لا يجوز بين المواطنين في بلد واحد مطلوب منه أن يواجه أعداءه متحدا و متوافقا .. و آمنا في نفس الوقت . إن الحوار يكون واجبا بين أصحاب الآراء المختلفة و الاجتهادات المختلفة بهدف الوصول إلى نقطة التقاء بينها ، أما الحوار بين المتفقين في الرأي فأكثر ما يمكن أن يحققه هو التنسيق بين الشركاء . و ينبغي الانتباه إلى أن الحوار المطلوب يجب أن تبادر به الأحزاب المختلفة في الرأي - فهذا واجبها - دون انتظار لضوء أخضر أو أحمر من أي طرف آخر ..!!

٢٥ فبراير ٢٠١٥

أحزاب بلا عقائد ..!!

بدأت النشأة الحقيقية للأحزاب مع الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ و كان طبيعيًا أن تستحوذ قضية الاستقلال و وحدة وادي النيل على إهتمام الأحزاب جميعا مع إختلافات في طريقة المعالجة ، الحزب الوطني - مثلا - رفع شعار لا مفاوضة إلا بعد الجلاء ، و الوفد قبل بالتفاوض على أساس تحقيق المطالب الوطنية كاملة ، و الأحرار الدستوريون أخذوا بمبدأ خذ و طالب .. و هكذا .. ثم جاء الانقلاب الأسود في يوليو ١٩٥٢ ليحل الأحزاب السياسية و يعتمد نظام الحزب الواحد .. أي حزب الحكومة و مهمته تأييد النظام مهما تخبط في توجهاته بغير عقيدة محددة ..!!

و جاءت حقبة التعددية من جديد فقامت أحزاب ليس لها برامج اجتماعية ثابتة ، فالشيوعيون يغازلون الاشتراكيين و الاشتراكيون يغازلون الناصريين و الناصريون يغازلون الليبراليين و الليبراليون يغازلون الإخوان ، و الجميع يغازل .. نظام الحكم ..!!

و المواطن العادي يتساءل : هل تقدمت الأحزاب المصرية أم تأخرت ..؟؟

٢٥ فبراير ٢٠١٥

■■

حوار مطلوب ..!!

كتبت منذ أيام مطالبا بحوار وطني بين جميع التيارات السياسية - دون إقصاء - لتحقيق سلام اجتماعي أراه ضروريا لمواجهة تحديات تحيط بنا من كل جانب ، مما يقتضي تنازل كل طرف عن بعض مطالبه من أجل الوصول إلى نقطة إتفاق . و قد سعدت اليوم بأخبار استقبال الرئيس لوفد من التيار الإسلامي من بين أعضائه منشق على الإخوان ، و مهما كانت نتيجة اللقاء فإنني أعتبره بداية طيبة ينبغي البناء عليها .

و أذكر بهذه المناسبة أنه بعد حل جماعة الإخوان لأول مرة عام ١٩٤٨ و ما تبعه من اغتيال المغفور له النقراشي باشا و مقتل حسن البنا ، أن انتُخِب المستشار حسن الهضيبي مرشدا للإخوان فاستقبله الملك فاروق - من أجل إرساء قواعد جديدة للسلام الاجتماعي - رغم أن الإخوان كانوا يتهمون الملك بتدبير مقتل حسن البنا قصاصا لاغتيال النقراشي باشا ..!!

٢٦ فبراير ٢٠١٥

العجب .. و الدهشة ..!!

في تصريحات المسئولين - بعد كارثة تصادم الحافلة و القطار - ما يثير العجب .. و الدهشة . رئيس الوزراء يقول فيما نشرته الصحف : "لن يفلت أحد من الحساب" ، و كأن الحساب سيعيد الضحايا من الأطفال إلى الحياة أو يعوض أسرهم عن آلامهم . و الوزير المسئول يصرح لذات الصحف : "الكوارث و المشاكل تقع بسبب المعابر غير الرسمية" ، و كأن المعابر غير الرسمية هي أمر عادي و تتحمل و حدها المسئولية . أما "المحترم" رئيس هيئة السكة الحديد فيصرح - دون خجل - لذات الصحف : "إن الهيئة تضم ما يزيد على ١٣٣٢ مزلقانا قانونيا و أكثر من ٤٠٠٠ غير قانوني" ..!!

و من حقنا أن نسأل :هل عقاب الجاني هو الحل للمشكلة مع وجود المعابر غير القانونية ؟ و من حقنا أن نسأل أيضا : من المسئول - و الساكت - عن هذه المعابر غير القانونية و عددها بالآلاف ؟

و الله ، لولا أنه لا يليق ، لكنت طالبت بأن يتولى إدارة الهيئة الخواجة الإنجليزي الذي كان يديرها أيام الاحتلال البريطاني .. على الأقل لم تحدث في عهده مثل هذه الحوادث .. و لم نسمع منه مثل هذه التصريحات المستهترة .. و السخيفة ..!!

٨ مارس ٢٠١٥

شيء غير معقول ..!!

هل من المعقول أن تقوم ثورة شعبية يشارك فيها الملايين و يسقط فيها مئات الضحايا لإسقاط حكم حسني مبارك و أعوانه ، ثم تصدر كل هذه الأحكام القضائية ببراءته و أولاده و جميع أعوانه بالإضافة إلى جميع المسئولين في أجهزة الدولة من أول وزير الداخلية إلى أصغر شرطي في الوزارة ..؟؟

واحدة من إثنتين ، إما أن حكم حسني مبارك و بطانته كان حكما نزيها عفيفا طاهرا و أن الملايين الذين قاموا بالثورة كانوا - بما فيهم الشهداء - على باطل و تجني ، و إما أن الثوار كانوا على حق لكن المجلس العسكري - مجلس طنطاوي وقتها - قد أراد أن يحتوي الثوار و يمتص غضبهم فقدم مبارك و بطانته إلى القضاء العادي باتهامات لا دليل عليها حتى يقضى فيها ببراءته ، تجنبا لتقديمه - و نظامه - إلى محكمة ثورة تحاكمه بمنطق الثوار عن جرائمه السياسية طوال ثلاثين عاما ابتداء من تزوير الانتخابات المتعاقبة و انتهاء بتمكينه لرأس المال و أسرته من السيطرة على الحكم .

المهم .. انفض المولد و ذهب دم الشهداء هدرا و ضاعت أحلام الثوار .. و لم يستفد من هذا كله في مصر إلا رجل واحد .. هو المحامي فريد الديب الذي كون ثروة لا بأس بها من أتعاب المحاماة في مقابل الدفاع عن حسني مبارك و نظامه و طغمته ..!!

٢٠ مارس ٢٠١٥

ماذا جرى ..؟؟

في أيام الدراسة من رياض الأطفال إلى التوجيهي (الحضانة إلى الثانوية العامة) تنقلت بين مدارس المنيا و دمنهور و طنطا و القاهرة نظرا لأن المرحوم والدي كان طبيبا بيطريا بالحكومة يُنقل بطبيعة الحال من بلد لآخر .. و لم يحدث أن انقطعت الكهرباء عن بيتنا مرة واحدة سواء كنا في القاهرة أو المديريات (المحافظات الآن) رغم أن الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ كانت فترة الحرب العالمية الثانية بما فيها من صعوبة بالغة في نقل الوقود اللازم لمحطات الكهرباء في مصر عن طريق البحر . و لم يكن وقتها في مصر وزارة للبترول أو الكهرباء أو التخطيط كما هو الحال الآن .. و كانت المجالس البلدية في الإقليم هي التي تتولى شئون الكهرباء ..!!

ماذا جرى إذن لنصبح في القرن الحادي و العشرين ، و لدينا وزارات متخصصة و هيلمان ، و مع ذلك تنقطع الكهرباء يوميا ؟ سيلجأون بالطبع في الرد علينا بشماعة "زيادة

السكان" مع أنه إذا كان السكان قد تضاعفوا أربع أو خمس مرات فإن محطات التوليد قد تضاعفت عشرات المرات ، و يكفى السد العالي و كهرباء خزان أسوان . كفانا "شماعات" و اعترفوا بأننا أصبحنا دولة مدينة لا تملك ثمن الوقود و أن وزارات التخطيط و البترول و الكهرباء هي هياكل طفيلية بلا خبرة أو كفاءة أو إمكانيات .. بل و بلا لزوم من الأصل و الأساس ..!!

٢٥ مارس ٢٠١٥

شيء من الواقعية ..!!

لا يمكن للقانون - وحده - أن يعالج الفساد في الجهاز الإداري للدولة و القطاع العام و المحليات ، فلابد قبل إصدار القانون من دراسة واقعية لهيكل الأجور و مستوى الأسعار و القوة الشرائية الحقيقية للجنيه المصري .. لا يمكن أن يتقاضى الموظف العام بضع مئات من الجنيهات و نفرض عليه - بالقانون - أن يمتنع عن الدروس الخصوصية أو التغاضي عن مخالفات البناء أو إهمال المرضى في المستشفيات الحكومية أو غير ذلك من مظاهر الفساد و الرشوة حتى و إن كان يعول أسرة صغيرة من أربعة أو خمسة أفراد (قراءة صحيفة واحدة يوميا يكلف ٦٠ جنيها شهريا) . فإذا أعطته الدولة أجرا يوفر له الحد الأدنى من الحياة الكريمة فلها بعد ذلك أن تحاسبه بالقانون ، و إلا فإنها سوف تعلمه - بالضرورة - التحايل على القانون .. أو تجاهله . لذلك يجب الإقلاع - و فورا - عن سياسة "البطالة المقنعة" التي تمارسها الدولة منذ نكبة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و حتى الآن ليكون من حقها محاسبة الموظف العام بالقانون ..!!

صدق الشاعر حين قال : ألقاه في الماء مكتوفا و قال له إياك إياك أن تبتل بالماء

٢٦ مارس ٢٠١٥

شيء من الواقعية .. مرة أخرى ..!!

أفهم أن يصدر قانون يحدد الحد الأدنى لأجور العاملين في الجهاز الإداري للدولة و القطاع العام و المحليات ، فهذا واجب الدولة لتحقيق العدالة الاجتماعية و صون كرامة الموظف العام و القضاء على سلبيات هذه القطاعات ، لكن ذلك يجب إن يكون مشروطا بشرطين ، الأول هو دراسة حقيقية لمستوى الأسعار و القوة الشرائية للعملة المحلية و نسب التضخم السنوية بحيث يزيد هذا الحد الأدنى "تلقائيا" و سنويا بنفس نسبة التضخم ، و الثاني هو حسن النية في التطبيق دون لف أو دوران ..!!

أما ما يسمى بالحد الأقصى فيجب أن تنأى الحكومة بنفسها عنه لسببين ، الأول أنه إجراء طارد للكفاءات تجاه القطاع الخاص بل و تجاه دول أخرى فلا يبقى في الجهاز الإداري سوى العاجزون أو المرتشون و السبب الثاني أن الحد الأقصى يتحدد في الدول المتقدمة - تلقائيا - عن طريق الضرائب التصاعدية مما يحقق إتاحة الفرصة للكفاءات و المبادرات الشخصية من جهة ، و اعتبارات العدالة الاجتماعية من جهة أخرى . أما السعي لإرضاء الرأي العام بما يسمى الحد الأقصى فهو قضاء على المبادرة الفردية .. و طارد للكفاءات .. و يتناقض مع أصول علم الاقتصاد ..!!

٢٦ مارس ٢٠١٥

أظنه قد صدق ..

في بدايات الخمسينات من القرن الماضي ، كنت أجلس في شرفة الفندق الذي أقيم فيه في بيروت مع صديقي قدري الجيلاني مستشار السفارة العراقية في لبنان ، و كان الخلاف وقتها محتدما بين عبد الناصر و نوري السعيد رئيس وزراء العراق حول حلف بغداد . و أردت أن أداعب صديقي العراقي فسألته ضاحكا : و أنتم متى ينقلب عندكم العسكر على الملكية ..؟؟ و أجابني الصديق بجدية بالغة : اسمع يا أحمد ، العراق بتركيبته من السنة و الشيعة و الأكراد و التركمان و غيرهم لا يمكن أن يستقر إلا تحت حكم ملكية هاشمية (أي تمتد جذوره لقبيلة بني هاشم) فهي و حدها التي يمكنها توحيد جميع عناصر الشعب . و توالى بعدها على حكم العراق من الانقلابيين عبد الكريم قاسم و عبد السلام عارف و شقيقه عبد الرحمن و أحمد حسن البكر و صدام حسين و لم يستقر العراق يوما واحدًا ..!!

تذكرت ذلك و أنا أتابع القتل الجماعي و التفجيرات اليومية في العراق ، و ترحمت علي الصديق قدري الجيلاني .

٢٨ مارس ٢٠١٥

■■

لوجه الله .. و التاريخ ..!!

من الأكاذيب التي روجها الانقلابيون عن الملك فاروق بعد انقلابهم في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أنه كان يقيل الوزارات حسب هواه . نعم .. قد أقال الملك فاروق وزارة النحاس باشا مرتين ، لا حسب هواه ، و إنما لأسباب قوية استدعت أن يمارس الملك صلاحياته الدستورية وفق المادة ٤٩ من الدستور و نصها : "الملك يعين وزرائه و يقيلهم" . أما الأسباب فكانت :

المرة الأولى في ٨ أكتوبر ١٩٤٤ بعد إجتياح وباء الملاريا للصعيد و فشل الحكومة في مقاومته مما خلف آلاف الوفيات ، فضلا عن انتهاز أقارب النحاس باشا لهذه المأساة للتجارة في أكفان الموتى لندرتها أثناء الحرب العالمية الثانية (تراجع التفاصيل في الكتاب الأسود الذي وضعه مكرم عبيد باشا وزير المالية بعد استقالته من الحكومة) . و المرة الثانية في ٢٦ يناير ١٩٥٢ الذي أُحرِقت فيه القاهرة في غفلة من النحاس باشا و حكومته و وزير داخليته وقتها فؤاد سراج الدين باشا . فماذا كان مطلوبا من الملك في المرتين ؟ أن يكافئ الوزارة و أن يمنحها النياشين و الأوسمة مكافأة على تقصيرها ..!!

٣١ مارس ٢٠١٥

من نسمات شم النسيم ..!!

في أوائل عام ١٩٥٠ عُين عميد الأدب العربي المرحوم الدكتور طه حسين وزيرا للمعارف العمومية (التربية و التعليم الآن) فأعلن عن مسابقة لطلاب المدارس الثانوية عنوانها "مشاكل الشباب .. و كيف يكون الشاب مواطنا صالحا" و اشتركت في المسابقة و كنت وقتها طالبا في مدرسة مصر الجديدة الثانوية ، و أكرمني الله ففزت بالمركز الثالث فأهداني الوزير - في احتفال مهيب - ميدالية تذكارية على أحد وجهيها صورة الملك فاروق و على الوجه الآخر إسمي و مناسبة الإهداء ، كما أهداني الوزير شهادة تقدير موقعة بإمضائه (طه حسين) .

ليس هذا هو المهم .. لكن المهم أننا منذ منتصف القرن الماضي ندرس و نبحث مشاكل الشباب و كيف يكون الشاب مواطنا صالحا .. لكننا لم نصل حتى الآن إلى نتيجة .. أو لعلنا وصلنا و لم نحقق ما وصلنا إليه ..!!

١٣ إبريل ٢٠١٥

الذوق شيء ليس في الكتب ..!!

كراهية الإخوان أو الحوثيين أو حتى داعش لا تبرر أبدا التطاول على دين يعتنقه أكثر من ألف مليون مسلم على طول الدنيا و عرضها ، من أمريكا الشمالية حتى اليابان ، ومن روسيا حتى مجاهل إفريقيا .. و تجديد الخطاب الديني ليس معناه أبدا "تحقير" الخطاب الديني . و الذين ينتهزون فرصة ظهور بعض حركات التطرف الإسلامي للتطاول على الدين الإسلامي ذاته ، هم شراذم من الكفار و الملاحدة لا يمثلون - على أحسن تقدير - أكثر من كسر في المائة من عدد المؤمنين بالإسلام ..!!

و الغريب أن هذه القلة القليلة تتستر تحت شعار الدفاع عن حرية الاعتقاد فتوجه نقدها - تحت هذه المظلة - للإسلام وحده ، دون بقية الأديان السماوية و غير السماوية ، و هو ما يكشف حقيقة أغراضهم و توجهاتهم لهدم الإسلام أو - على أحسن الفروض - الحقد عليه . فإذا تحدث مسلم - مثلا - عن صكوك الغفران و محاكم التفتيش و الكهنوت في المسيحية ، انزعجوا و قالوا إن هذا تهديد للوحدة الوطنية و السلام الاجتماعي ، أما إذا هاجموا هم الثوابت في الإسلام فهذا - عندهم - من حقوق حرية الرأي و التعبير . إنهم لا ينتقدون رجلا عظيما مثل نهرو الذي كان يقدس البقر .. لكنهم يمسحون الأرض بمجتهد مسلم .. أخطأ أو أصاب . و إذا كان هؤلاء الملاحدة لا يؤمنون بالأديان - و هذا حالهم - فليتعلموا الذوق على الأقل و أن لا يستفزوا مشاعر المؤمنين ..!!

٣٠ إبريل ٢٠١٥

مطلوب محاكمة شعبية للدكتاتور ..!!

من التحقيق الذي نشره الإعلامي عمرو الليثي عن هزيمة عام ١٩٦٧ و مسئولية عبد الناصر عنها وفقا لشهادة جمال عبد الحكيم عامر - نجل المشير عامر - و المستندات المحررة بخط يد عبد الحكيم عامر عن أسباب الهزيمة ، يستدعي محاكمة شعبية لعبد الناصر و عصابته تبين حقيقة الخراب الذي ألحقوه بمصر ، عسكريا و اقتصاديا و إجتماعيا ، بعد أن أنقذه الموت من محاكمة جنائية كما حدث مع حسني مبارك و محمد مرسي . و في إعتقادي أن تتضمن المحاكمة الاتهامات الآتية :

(١) الهزائم العسكرية عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ما ترتب عليها من خسائر بشرية و مادية .
(٢) مسئوليته عن الحنث بالقسم الذي أقسمه عند التحاقه بالقوات المسلحة بالإخلاص لقائده الأعلى ، و انقلابه عليه و إجباره على مغادرة البلاد ، و ما ترتب على ذلك من إلغاء للدستور و البرلمان المنتخب و الأحزاب الشرعية .

(٣) استلامه بالقوة المسلحة اقتصاد بلد دائن لبريطانيا و مالك لغطاء من الذهب لعملته الوطنية و تركه له مدينا بالمليارات .
(٤) مسئوليته عن الخراب الاقتصادي الذي ألحقه بالبلاد تحت شعارات زائفة إنتهت بالتأميمات و القطاع العام و مصادرة أموال المواطنين ، فضلا عن تخريب و إنهيار الخدمات الطبية و التعليم و الزراعة و الصناعة الوطنية و غيرها .

و إلى جانب ذلك كله يمكن إضافة المزيد ...

٢٦ مايو ٢٠١٥

القائمة الموحدة .. و أيام الشباب ..!!

في عام ١٩٥٩ قرر الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر تشكيل الإتحاد القومي (التنظيم السياسي الأوحد وقتها) بالانتخاب العام المباشر من القاعدة إلى القمة ، و كنت وقتها موضوعا على قوائم الممنوعين من العمل و من السفر لأسباب سأشرحها فيما بعد . و في اليوم التالي كان مانشيت الأهرام "لا اعتراض" و تفصيل الخبر أنه تقرر عدم الاعتراض - أمنيا - على أي مواطن يتقدم للترشيح ، فسارعت إلى قسم شرطة مصر الجديدة و قدمت طلب الترشح ما دام "لا اعتراض" و وصل عدد المرشحين لأكثر من ٢٧٠ مرشحا يختار الناخبون منهم ٣٠ فقط ..

بدأت الحملة الانتخابية و انقسم الرأي بين تيارين ، الأول يباركه السيد/ سامي شرف مدير مكتب رئيس الجمهورية وقتها و ينادي بقائمة موحدة من ٣٠ من المرشحين على أن يتنازل لهم باقي المرشحين ، أما التيار الثاني بقيادة العبد لله و معه عدد كبير من المرشحين ، فكان يرفض فكرة القائمة الموحدة لأسباب دستورية و قانونية عديدة ، و عقدنا مؤتمرا شعبيا في ميدان الجامع نعلن فيه رفضنا لفكرة القائمة الموحدة التي سقطت مما اضطر السيد/ سامي شرف إلى تقديم قائمة "ليسترشد بها الناخبون" فقط ، كما قيل وقتها ..!!

و جرت الانتخابات و ألقت كل سلطات الدولة بثقلها وراء القائمة "الاسترشادية" بطبيعة الحال ففاز منها ٢٧ مرشحا ، و ثلاثة فقط من خارجها من بينهم العبد لله ، الذي لا يزال حتى اليوم - و بعد أكثر من نصف قرن - لا يؤيد فكرة القوائم الموحدة .. لنفس الأسباب الدستورية .. و القانونية ..!!

٢٨ مايو ٢٠١٥

الأيام .. دول ..!!

حدثتكم سابقا عن إنتخابات الإتحاد القومي عام ١٩٥٩ في دائرة مصر الجديدة و ما جرى فيها . و ما دام الشيء بالشيء يذكر ، فدعوني أروي لكم لقطات من العمل داخل اللجنة التي كنت محسوبا فيها على "المعارضة" و التي كانت - و الشهادة لله - تضم عددا من خيرة أبناء مصر و منهم على سبيل المثال أساتذتي الشيخ محمد أبو زهرة و المستشار حلمي بطرس و من كبار المحامين علي منصور و زكريا لطفي جمعة و ماهر محمد علي و فتحي رضوان و الدكتور عبد الله العربي و من الأصدقاء أحمد شهيب و السفير - فيما بعد - نبيل بدر و غيرهم كثيرون . كان يرأس اللجنة الصديق العزيز سامي شرف - أطال الله في عمره و متعه بالصحة و العافية - فرغم إختلافنا ١٨٠ درجة في الرأي السياسي ، إلا أنني أحتفظ له بكل الوفاء و العرفان ..

كان الأخ سامي خلال الاجتماعات يسميني "أحمد طلعت قانون" ، مداعبة و إنتقادا ربما لكثرة تمسكي و استشهادي بالقانون .. و مرة قال لي مازحا : و إيه يعني إذا كان القانون لا يسمح ؟ .. نغيره .. المستشار القانوني لسيادة الرئيس يدخل مكتبه ساعتين و يغير القانون . و مع علمي بأنها "مزحة" إلا أنها كانت صدمة لرجل تعلم أن القانون يضعه الشعب بواسطة ممثليه المنتخبين .. و تحت رقابته ..!!

و تغيرت الدنيا - كعادتها - و توفى عبد الناصر و قدم السادات سامي شرف للمحاكمة أمام محكمة استثنائية ضمن مجموعة ١٥ مايو .. و زرت الأخ سامي في القصر العيني الجديد حيث كان يعالج أثناء سجنه ، و فاجأني بقوله : تعرف يا أخ أحمد إن المحكمة دي غير قانونية ..؟؟ و ضحكت و قلت له : يا أخ سامي .. ما هو مستشار السادات دخل مكتبه ساعتين و غير القانون ..!! و ضحكنا كثيرا ...

٢٨ مايو ٢٠١٥

عن الديموقراطية .. نتحدث ..!!

عندما كان صديقي ، و أخي الكبير ، إبراهيم عبد الوهاب سكرتيرا عاما لمجلس الشيوخ ، و قبل أن يصبح وزيرا مرتين في عام ١٩٥٢ ، ألف كتابا عن السوابق الدستورية في ظل دستور ١٩٢٣ سجل فيه كل مادة من الدستور و ما دار حولها من مناقشات في البرلمان بمجلسيه ، و ما صدر بناء عليها من قوانين ، و تحدد موعد لتقديم نسخة من الكتاب إلى الملك فاروق ، و في هذه المقابلة أنعم الملك على المؤلف برتبة البكوية من الطبقة الأولى ، و بعد أن هنأه الملك قال له : إنني أقترح عليك أن تضع مؤلفا مماثلا عن السوابق الدستورية في

ظل دستور ١٩٣٠ لأن السوابق الدستورية في ظل الدساتير المختلفة - مهما كان الرأي فيها - هو تسجيل للتطور الديموقراطي في البلاد و تقدمه . و شكر إبراهيم عبد الوهاب الملك لهذا التوجيه و وعد بتنفيذه .

(كان إسماعيل صدقي باشا - عندما تولى الوزارة عام ١٩٣٠ - قد ألغى دستور ١٩٢٣ و وضع بدلا منه ما سمي دستور ١٩٣٠ و هو الدستور الذي ألغي تحت الضغط الشعبي بعد عامين فقط و أعيد العمل بدستور ١٩٢٣)

رحم الله الملك الدستوري .. و رحم الله إبراهيم عبد الوهاب ..

١٣ يونيو ٢٠١٥

البكباشي أحمد أنور

يحتفظ الإنسان طوال حياته بصور فوتوغرافية أخذت في مناسبات مختلفة ، و ربما ينساها أو ينسى مناسبتها . و هناك صور إذا تصادف و رأيتها من جديد تعيد إليك ذكريات لا تنسى ، سواء كانت سارة أو مؤلمة . هذه الصورة - مثلا - بعد أسابيع قليلة من إنقلاب يوليو المشئوم تجمعني بأحمد أنور ، قائد الشرطة العسكرية بعد الانقلاب ، و قائد فرق الاعتقال لرافضي الانقلاب ، و رائد زوار الفجر للتنكيل بالسياسيين و معارضي النظام .. و المشرف العام على السجون الحربية ..!!

التقيت به في مناسبة إجتماعية - قبل حل الأحزاب السياسية - و كنت لا أزال وقتها رئيسا للشباب السعدي في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) و حاول بشتى الوسائل أن يعرف مني أسماء الطلبة السعديين بالجامعة ، فأجبته بسخرية : ما فيش غيري أنا .. تحب تأخذني معاك أشرب قهوة في السجن الحربي ..؟؟ يبدو أن غرور الشباب كان قد أعمى بصيرتي عن خطورة الرجل ، و ما كان يمكن أن يفعله ..!!

بعد ذلك بسنوات ، عين عبد الناصر أحمد أنور سفيرا في الدنمارك لكن زوجته الفاضلة أصيبت بمرض في عينيها فطلب من عبد الناصر نقله سفيرا في إسبانيا لتكون زوجته قريبة

من طبيب العيون الإسباني العالمي الدكتور باراكير ، فاستجاب الرئيس وفاء لكبير سفاحيه و نقله سفيرا في مدريد .. و هكذا كان إختيار السفراء .. في عهد العسكر ..!!

١٣ يونيو ٢٠١٥

تعالوا نتكلم بصراحة .. و عوضنا على الله ..

معظم دول العالم ألغت عقوبة الإعدام ، أو على الأقل عطلت تنفيذها ، و بقيت قلة من الدول لا زالت مترددة حول إلغاءها ، و معظمها إسلامية ، باعتبار أن الشريعة قد أجازتها في حالات محددة .. و شديدة التحديد . و لقد أدرك المشرع المصري اعتبارات "المواءمة" منذ صدور قانون العقوبات المصري في ٣١ يوليو ١٩٣٧ فنص في المادة ١٧ على ما يلي حرفيا : "يجوز في مواد الجنايات إذا اقتضت أحوال الجريمة .. تبديل العقوبة على النحو الآتي : عقوبة الاعدام بعقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة ، عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بعقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة أو السجن ، عقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة بعقوبة السجن أو الحبس الذي لا يجوز أن ينقص عن ستة شهور .. إلخ ، إلخ .." .

أقول ذلك بمناسبة مئات الأحكام التي صدرت مؤخرا بالإعدام في قضايا لها جوانب سياسية - و ليست جنائية محضة - لم يستخدم فيها القضاة سلطاتهم المقررة بنص المادة ١٧ من قانون العقوبات . و أنا بالطبع لم أقرأ ملفات هذه القضايا ، و لا حيثيات الحكم فيها ، لكنني أتعجب فقط من أن قاضيا واحدا لم يستخدم الصلاحيات التي خولها له القانون في قضية واحدة من القضايا التي نظرها .

أنا لا أناقش الأحكام .. لكنني أناقش فقط تطبيق القانون ..!!

١٧ يونيو ٢٠١٥

نحن لا نكذب .. لكننا نتجمل ..!!

شعوبنا العربية لا تحب أن تسمي الأشياء بأسمائها .. و نفضل أن "ندللها" أو بتعبير إحسان عبد القدوس "نجملها" .. فالهزيمة نسميها نكسة .. و الشيوعية نسميها الاشتراكية العربية .. و الدول المتخلفة نسميها الدول النامية .. و الثورة نسميها انتفاضة .. و الانقلاب نسميه انحياز للإرادة الشعبية .. و هكذا ..

تلفت حولي لأعرف الاسم الحقيقي لما يجري حولنا في بعض البلاد العربية فوجدته - من واقع تعليمي الأكاديمي و خبرتي السياسية الطويلة - مجرد حرب أهلية ، لكن إعلامنا و من

ورائه الأصابع التي تحركه تسميه بأسماء أخرى . ما هي الحرب الأهلية ؟ إنها فصائل من "أهل" شعب واحد تتصارع - بالسلاح - لأسباب سياسية ، أو طائفية ، أو دينية ، أو عرقية ، أو مزيج من هذا كله .. و هذا ما يفرقها عن الحروب التي تتصارع فيها جيوش "دول مختلفة" من أجل مصالح إستعمارية ، أو إقتصادية ، أو أمنية ، أو غيرها ...

في ليبيا فصائل من الليبيين تتصارع ، و في العراق و سوريا و اليمن و السودان كلها فصائل من نفس الشعب تتصارع بالسلاح ، و إن إختلفت الأسباب و الحجج . و معروف في العلوم السياسية أن الحروب تنتهي بالنصر أو الهزيمة ، أما الحروب الأهلية - مهما طالت - فتنتهي بالتفاوض السلمي .. و ما دمنا لا نسمي الأزمات بأسمائها الحقيقية ، فلا يمكن أن نصل إلى علاجها الحقيقي ..!!

١٧ يونيو ٢٠١٥

ذكريات الاعتقال ..!! (١)

سوف أحدثكم في مرات قادمة عن أسباب و ظروف اعتقالي عام ١٩٥٨ لكن فترة الاعتقال قد جعلتني أتعرف على إثنين من المعتقلين زاملوني زنزانتي ، و في رأيي أنهما من الشخصيات التي لا تتكرر .. الأول هو الأمير محمود ناموق ، و الثاني صحفي سوف أرمز له بإسم "صحفي" فقد لا تلائم ظروفه الآن أن أذكره بالاسم الحقيقي ..

اقتادوني في سيارة شرطة إلى "عنبر السياسيين" في سجن مصر بالقلعة ، الذي هدم و أصبح حديقة عامة . وصلنا حوالي المغرب ، أي بعد مواعيد العمل ، واقتادوني إلى ما يسمى "غرفة الوارد" و هي التي يتجمع فيها المعتقلون حتى يتم "تسكينهم" صباح اليوم التالي .. غرفة واسعة تتسع لحوالي عشرين نزيلا ، بها أسرة من السوست الحديدية يتكون كل منها من ثلاثة أدوار .. لا مراتب .. و لا مخدات ، و على كل سرير بطانية شديدة الاتساخ و الخشونة ، مما يجعلها في الحقيقة أقرب إلى الشوال منها إلى البطانية .. و كانت الأسرة كلها مشغولة فيما عدا سرير واحد بالدور الأرضي لا يشغله أحد ، فكان بالطبع هو من نصيبي .. و عندما تمددت عليه شممت رائحة لا تطاق ، و فهمت السبب من ضحكات "الزملاء" فقد كان إلى جانب هذا السرير بالذات "الجردل" الذي يتبول فيه كل نزلاء الغرفة من الظهر - بعد غلق الزنازين - إلى صباح اليوم التالي حتى يأتي "السجان" لإفراغه كل صباح .. ونصحني أحد المعتقلين - رأفة بي - أن أضع أقدامي ناحية الجردل و رأسي في الناحية الأخرى من السرير ، حتى أتقى و لو جزء من هذه الروائح "المخمرة" على الأقل ..!!

٢٢ يونيو ٢٠١٥

ذكريات الاعتقال ..!! (٢)

حدثتكم عن الليلة الأولى التي أمضيتها في غرفة "الوارد" في عنبر السياسيين بسجن مصر و اليوم نستكمل القصة ، ففي صباح اليوم التالي "سكنوني" في زنزانة بها سرير حديدي من ثلاثة أدوار أيضا و لم يكن معي أحد بالزنزانة .. كانت أسرتي قد علمت من أهل الثواب أنها تستطيع أن تودع بخزانة السجن "أمانة" بإسمي أنفق منها على الشاي و القهوة و البسكويت .. و أيضا لاستئجار مرتبة للسرير الحديدي مقابل ١٥ قرشا في الليلة .. و هكذا "تنعمت" في زنزانتي الجديدة بمرتبة - لا أراكم الله مرتبة في قذارتها - و بكوب من الشاي و باكو بسكويت .. و بعدها بساعات فتح السجان باب الزنزانة و أدخل إليها رجلا "مهيبا" ثم أحكم إغلاق الباب الحديدي .. كان الرجل طويلا و مليئا أحمر الوجه ، يرتدي بدلة من "الموهير" الأسود - أرقى أنواع الصوف وقتها - و قميصا كان في الأصل أبيض اللون لكنه أصبح يومها ينفس لون البدلة ..!!

و تعرفنا و نحن جالسين على حافة السرير الأسفل ، فلا توجد بالطبع مقاعد بالزنزانة ، إنه الأمير محمود ناموق أحد أمراء الأسرة المالكة ، و قد خرج و أسرته من مصر بعد إلغاء الملكية ، و أقاموا في تركيا مع احتفاظهم بجوازات السفر المصرية . و شاءت الظروف أن يلتقي ملك العراق الشاب (الملك فيصل) بالأميرة فضيلة - بنت الأمير ناموق - في تركيا فيعجب بها و يتقدم للزواج منها .. و دعى الديوان الملكي العراقي والد العروس إلى بغداد لترتيب إجراءات و احتفالات الزواج .. و أمضى الأمير ناموق - على نفقته - ليلته الأولى في أفخم فنادق بغداد ، و استيقظ في الصباح على راديو العراق يذيع أن عبد الكريم قاسم قد قام بانقلابه العسكري ، و أن الملك قد قتل ، و أن الجيش قد سيطر على البلاد ..

٢٣ يونيو ٢٠١٥

ليس له في الطور .. و لا في الطحين ..!!

كان وقتها الخلاف على أشده بين عبد الناصر و حكومة العراق التي يرأسها نوري السعيد باشا ، بسبب معارضة عبد الناصر الشديدة لمشروع "حلف بغداد" الذي كان يتبناه نوري السعيد ، و يروج له ، و اعتبره عبد الناصر منافسة من العراق لمصر على زعامة الأمة العربية و "بطلها" جمال عبد الناصر .. لذلك رحب الانقلاب في مصر بالانقلاب في العراق - في أوائل أيامه - خصوصا و أن الذي قام به من العسكر مثل عبد الناصر ..!!

المهم هاجمت الشرطة العسكرية في بغداد - كالعادة - الفندق الذي يقيم فيه الأمير ناموق - الذي يحمل الجنسية المصرية - و اعتقلته و اتهمته بأنه جاء إلى بغداد للتآمر مع نوري

السعيد ضد زعيم الأمة العربية (عبد الناصر طبعا) إنتقاما من إلغائه الملكية في مصر . و هو كلام "عيال" بطبيعة الحال فالزيارة كان سببها خطبة ابنته فضيلة للملك فيصل . و صادرت الشرطة العسكرية العراقية كل ما وجدته في غرفة الأمير ناموق ، بما في ذلك حافظة نقوده ، و شيكاته السياحية و غيرها ، و اقتادته للتحقيق معه في مقر المخابرات العسكرية لمدة عدة أيام بذات ملابسه ، و دون مليم واحد في جيبه ، ثم سلمته بعد ذلك إلى المخابرات المصرية التي نقل إليها بطائرة عسكرية ، و ظل يحقق معه فيها لأيام أخرى ، و هو يرتدي ذات البدلة ، و القميص ، و الشراب ، و دون أن يكون معه مليم واحد يشرب به كوبا من الشاي ، إلى أن أودعوه عنبر السياسيين بسجن مصر ، ليزاملني في زنزانتي ..!!

٢٣ يونيو ٢٠١٥

الصعلوك .. يطعم الأمير ..!!

كان كل ما قدرني الله عليه ، أن أطلب للأمير ناموق مرتبة ، و كباية شاي ، و باكو بسكويت من الأمانة التي وضعتها أسرتي بإسمي في المعتقل .. و كانت أسرتي أيضا قد تعاقدت مع مطعم مقابل للسجن مصرح له بإدخال الغذاء إلى المعتقلين بعد تفتيشه على باب السجن ، و كان ثمن الوجبة وقتها جنيها و نصف ، و تتكون من قطعة من اللحم و خضار و ملعقتين أرز أو مكرونة .. نعمة من الله ، فقد كان غذاء السجن "قروانة" عدس و رغيف خبز من الذي وجدوه في مقابر الفراعنة . المهم أننا ظللنا نقتسم الشاي و الغذاء و "ننعم" بالمرتبة حتى أفرج عني - قبله - و بعد خروجي ظللت أودع باسمه في الأمانات ما قدرني الله عليه ، حتى أفرج عنه و سمح له بالعودة إلى تركيا ..

كان الأمير يتحدث العربية بلكنة تركية (يعطش فيها القاف و يستبدل فيها الضاد بالظاء و هكذا) و كان يجيد بالطبع الفرنسية و الإنجليزية . كانت أضواء العنبر تطفأ من المغرب حتى الفجر ، فكنا نمضي جانبا من الليل في الحديث في الظلام ، هو راقد في الدور "الأرضي" من السرير و أنا راقد في الدور الأول .. كان الرجل طيب القلب جدا و مهذبا تهذيبا عاليا ، و من أطرف ما رواه لي أنه أثناء التحقيق معه كان يقول لضباط المخابرات أنه لا يمكن أن يشترك في مؤامرات أو جرائم و أنه من أسرة متدينة لا تقبل بأي عمل "حرام" و استطرد : و الله أنا كنت عاوز أقول لهم أنني من أحفاد السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين .. لكنني خشيت أن يظنوا أنني .. من الإخوان المسلمين . إلى هذا الحد كان الرجل ساذجا .. و صادقا ..!!

٢٣ يونيو ٢٠١٥

طرشوه الدم ..!!

هناك مثل شعبي يقول : ضربوه .. لما طرشوه الدم .. أول مرة أعرف المعنى الحقيقي لهذا المثل ، كان عندما فتحوا علينا باب الزنزانة و أدخلوا إلينا "الزميل" الثالث ..!!

قلت لكم في السابق أن الخلاف كان على أشده بين عبد الناصر و حكومة نوري السعيد باشا في بغداد بسبب إختلاف الرؤية حول "حلف بغداد" و اشتركت في المعركة - بطبيعة الحال - إذاعة صوت العرب من القاهرة و قائدها أو "قوادها" أحمد سعيد ، و الإذاعة العراقية من بغداد بأسلوب أكثر تهذيبا .. و لم يرضى صحفي مصري بالسياسة الإعلامية لنظام عبد الناصر ، فسافر إلى بغداد و عمل مذيعا بالإذاعة العراقية التي كان في مقدمة اهتماماتها الترويج لموضوعين محددين ، هما حلف بغداد و مجلس الإعمار ، فعندما تزايدت عائدات النفط في العراق ، رأى نوري السعيد أن هذه الثروة ليست من حق جيل واحد فأنشأ ما أسماه "مجلس الإعمار" تدخل فيه جميع عائدات النفط ، و ينفق منه على مشروعات تدر عائدا للجيل الحالي و الأجيال القادمة . و اعتبر النظام المصري هذا الصحفي خائنا لأنه يروج لمشروعات "أعداء العروبة" فلما نجح إنقلاب عبد الكريم قاسم جرى له ما جرى للأمير محمود ناموق ، مع "ظرف مشدد" و هو عمله في إذاعة "الخونة" .. و كان وقتها شهر العسل في أوج تألقه بين نظام عبد الناصر و نظام عبد الكريم قاسم (و هو ما إنقلب إلى نقيضه بعد ذلك) و غنت أم كلثوم قصيدة الشاعر محمود حسن إسماعيل بعنوان "بغداد" و من أبياتها :

بغـــداد يا قلعـة الأســـود
يا كعبـــة المجد و الخلـــود
يا جبهـة الشمس للوجـــود
سمعـــت في فجرك الوليـــد
توهـج النـــار في القيـــود
و بيـرق النصر من جديـــد
قـد أذن اللـه في عـــــلاه
أن ينهض الشرق من كراه
و يرحـل الليل عن سمـــــاه
و تسطع الشمس من جديد

دخل علينا "الصحفي" و قميصه أحمر داكن و فمه و وجهه ملطخان بآثار دماء جافة ، و صوته يئن في مختلف أنحاء جسده ..

٢٣ يونيو ٢٠١٥

ماذا جرى للمصريين ..؟؟

الذي جرى لزميلنا الثالث (الصحفي) في الزنزانة على أيدي المخابرات ، سواء في القاهرة أو في بغداد شيء و ما جرى له - أمام أعيننا في المعتقل - شيء آخر .. لقد ظل يعاني آلام جسده عدة أيام ، و عندما بدأت الآلام تخف بدأت الجولة الثانية من التعذيب .. قلت أن أنوار العنبر كانت تطفأ من المغرب إلى فجر اليوم التالي .. و بعد منتصف الليل في أحد الأيام فوجئنا بأنوار العنبر تضاء ، و يدخل إليه مدير السجن النوبتجي و بعض معاونيه ، و يؤخذ "الصحفي" من زنزانتنا إلى صالة العنبر ليجرد من حذائه و "يعبط" بواسطة إثنين من الحرس ، ليبدأ السيد المدير ضربه بالخيزرانة - ضربا مبرحا و مستمرا - على قدميه العاريتين ، و يسمع العنبر كله صراخ و استغاثة الصحفي دون أن يستطيع أحد بالطبع أن يغيثه .. و وسط صوت الصراخ نسمع صوت البيه المدير يقول للضحية : خللي نوري السعيد ينفعك يا (...) ..!!

و بعد ما يقرب من نصف ساعة يعود الحرس بالصحفي إلى زنزانتنا متورم القدمين فلا نملك - الأمير ناموق و أنا - إلا أن نصب على قدميه قطرات من الماء من "قلة" معلقة على نافذة الزنزانة ، ثم تطفأ أنوار العنبر من جديد بعد أن إنتهى السيد المدير من "التفتيش الليلي" .. و يتكرر المشهد يوميا ..!!

و لا زلت أتساءل : ماذا جرى للشفقة في قلوب المصريين .. في عهد العسكر ..؟؟

٢٣ يونيو ٢٠١٥

من أين نبدأ ..؟؟

لست من السذاجة بحيث أتصور أن سنة .. أو إثنتين .. أو حتى خمسة ، كافية لإزالة آثار عمليات "غسيل المخ" المستمر .. و المنهج التي تعرض لها شعبنا لأكثر من خمسة و ستين عاما على يد حكم العسكر ، و أذنابه من سلالة الإعلام النازي و المنافقين الذين اتخذوا من "الدعارة" الإعلامية مصدر رزقهم .. بل و ثرائهم . و أسمع كثيرا - هذه الأيام - سؤالا واحدا من شباب نقي يريد أن يشارك في صنع مستقبل بلده ، و لا يجد ضالته في أحزاب وهمية لا مبدأ لها و لا وجود بين الجماهير .. و لا في صحافة رأي ترعى الله .. و ترعى الضمير . و نصيحتي الدائمة - التي لا يرحب بها الشباب كثيرا - لأنه "عجول" بطبعه ، هي القراءة الحرة .. القراءة لكتاب عالميين في السياسة و أنظمة الحكم ، حتى يعي الشباب - بعقله و فطرته - كيف تطورت فكرة سيادة الشعب .. و مبادئ حقوق المحكومين .. و حدود سلطات الحكام .. و الفارق بين "الزعيم" الذي يلتف حوله - و يسير الناس وراءه - عن اقتناع و بين

"الطاغية" الذي يجبر شعبه على السير وراءه بالحديد و النار . لابد من القراءة الجادة و المستمرة لمن تعرضوا لغسيل المخ .. و تغييب الوعي ..!!

سيادة الشعب و أنظمة الحكم علوم انشغل بها الإنسان منذ عصور ما قبل الميلاد .. بحث فيها أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ قبل الميلاد) و أرسطو الذي رأى أن الحكم "وظيفة و خبرة يتدرب عليها ذووها و ليس وظيفة فلسفة و حكمة" و من بعدهم جاءت مدرسة الرومان و زعيمها شيشرون (١٠٦ - ٤٣ قبل الميلاد) و جاء بعدهم أساتذة كبار منهم فولتير و أغسطين و ميكيافيلي و مونتسكيو و روسو و هوبز و لوك .. و ما لا يحصى من الأسماء .. درسنا بعضها في شبابنا في الجامعات و لا زلنا ندرس - في شيخوختنا - كثير ممن استجد بعدهم مثل جورج سوريل و باريتو و جايتانو موسكا و روبرت ميشيل و فون هايك و جراهام والاس .. أتركوا - من فضلكم - قراءة هيكل و مصطفى الفقي و مكرم محمد أحمد و عمرو عبد السميع .. و كل من شارك في غسل العقول ..!!

و تسألونني : أين نجد هذه الكتب ؟ فأقول لكم ، في المكتبات العامة أو بضغطة صغيرة على زر الكمبيوتر .. اقرؤا الفكر العالمي .. و قاطعوا التزييف المسمى بالقومي ..!!

٢٨ يونيو ٢٠١٥

للتاريخ .. أشهد ..!!

عندما ألغي النظام الملكي و أعلنت الجمهورية - بعد إنقلاب يوليو الأسود - ظن البعض أن مصر قد تخلصت من "قدسية" يتمتع بها أصحاب العروش ، و انتقلت إلى النظام الجمهوري الذي يعتبر فيه الحاكم موظفا عاما بدرجة رئيس جمهورية .. و لم يكن هذا الظن صحيحا ، لا بالنسبة للملك فاروق ، و لا بالنسبة لمن خلفوه من رؤساء الجمهوريات ..!!

اعتلى الملك فاروق العرش و عمره ١٦ عاما ، و تنازل عنه و عمره ٣٢ عاما - أي فترة ريعان الشباب و كان خلال الأعوام الستة عشر التي تولى فيها الحكم محبوبا من الشعب بجنون في بعض المرات و ملوما من ذات الشعب بمنتهى القسوة في مرات أخرى ، فلم تجلب له القدسية المزعومة حب الشعب ، و لم تحميه من غضبه ، و إنما كان الحكم عليه وفقا لأحداث استدعت حب الشعب أو اعتراضه .. من أمثلة الحب الجارف ما حدث عندما حاصرت الدبابات البريطانية الملك في قصر عابدين يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ و خيرته بين تعيين حكومة بذاتها (برئاسة النحاس باشا) أو النفي خارج البلاد مثل أجداده .. يومها التف الشعب حول مليكه و زحف بالآلاف إلى قصر عابدين يهتفون له ، و يهتفون ضد النحاس باشا الذي تولى الحكم "على أسنة الحراب البريطانية" وفقا لتعبير الجماهير .. و تكررت ذات العواطف

الجياشة عندما أصيب الملك في حادث سيارة قرب مدينة القصاصين بالشرقية .. و كان التصادم مع سيارة عسكرية بريطانية ، مما دعا الكثيرين للاعتقاد بأنه حادث مدبر للتخلص من الملك بسبب عدائه للإنجليز ..!!

أما الوقائع التي تحدى الشعب فيها الملك فكان منها طلاقه من الملكة السابقة فريدة ، فخرجت المظاهرات تطوف الشوارع تهتف ضده ، و بالغ البعض في هتافه فقال حرفيا : "خرجت الطهارة من بيت الدعارة" .. أي من بيت الملك .. و للتاريخ فإن فاروق عندما أراد تطليق الملكة فريدة - و الله أعلم بما تنطوي عليه القلوب - أرسل الأوراق لرئيس ديوانه (إبراهيم عبد الهادي باشا) لاتخاذ الإجراءات الرسمية ، ماطل رئيس الديوان في استكمال الإجراءات ، ظنا منه بأن الوقت قد يهدئ النفوس و لا تصبح هناك ضرورة للطلاق .. فاستدعاه الملك لاستعجال الاجراءات ، و قال له في عصبية : هو أنا مش مثل أي رجل مسلم من حقه أن يتزوج و أن يطلق ؟ .. فأجاب رئيس الديوان بهدوء : هذا صحيح يا صاحب الجلالة ، لكن أي رجل مسلم ليس له نفس حقوق و التزامات الملك .. (هذه القصة رواها لي المرحوم إبراهيم عبد الهادي باشا ، و هي مسجلة بصوته في تسجيل أحتفظ به للتاريخ) و هكذا لم تكن للملك "قدسية" تمنع رئيس ديوانه من مخالفته في الرأي ..!!

٢٩ يونيو ٢٠١٥

و للتاريخ .. لا زلت أشهد ..!!

المرة الثانية التي غضب الشعب فيها على الملك فاروق كانت عندما تزوجت شقيقته الأميرة فتحية - رغما عنه و بتشجيع من والدتها الملكة نازلي من شاب مسيحي يعمل بوظيفة صغيرة هي أمين محفوظات بالسفارة المصرية في روما (رياض غالي أفندي) و باركت الملكة نازلي هذا الزواج لأسباب لا يعلمها إلا الله ، و رغم تجريد الملك فاروق لأمه و أخته من ألقابهما و مخصصاتهما بقرار من مجلس البلاط ، إلا أن الشعب لم تهدأ ثورته ضد الملك الذي غلب على أمره لوجود أمه و شقيقته بالخارج ..فلم تنقطع المظاهرات ضد الملك ، و طعنت الجماهير الغاضبة في شرف أمه و كتبت على أسوار قصر عابدين (مقر الملك) أقذع الشتائم .. و أحط السباب ، دون أن يُقبض على أحد .. أو يُقدم أحد للمحاكمة ..!!

و على الجانب السياسي أيضا لم تحمي الملك أية "قدسية" من غضب الأوساط السياسية من اجتراء حكومة الوفد (١٩٥٠ - ١٩٥٢) على الدستور و مجلس الشيوخ و استغلال النفوذ ، و عجز الملك عن محاسبتها (لأنها حكومة منتخبة) فتقدمت أحزاب المعارضة إلى الملك بما سمي وقتها "عريضة المعارضة" التي وقعها إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الحزب السعدي - رئيس الوزراء و رئيس ديوان الملك سابقا - و محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار

الدستوريين - رئيس مجلس الشيوخ سابقا - و مكرم عبيد باشا رئيس حزب الكتلة الوفدية و حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطني ، إلى جانب عدد من الزعماء و الوزراء السابقين و منهم عبد السلام الشاذلي ، طه السباعي ، مصطفى مرعي ، عبد الرحمن الرافعي ، إبراهيم دسوقي أباظة ، أحمد عبد الغفار ، على عبد الرازق ، حامد محمود ، نجيب إسكندر ، زكي ميخائيل بشارة ، السيد سالم و غيرهم .. و قال الزعماء للملك ما لا يضع اعتبارا لأية "قدسية" أو حتى هيبة ، و ضمن ما قالوه : إن الملك الدستوري يملك و لا يحكم ..

فماذا جرى لشعبنا بعد انتقالنا للنظام الجمهوري ..؟؟ هذا ما سوف نعرضه لاحقا ..

(راجع النسخة الكاملة لعريضة المعارضة بالملحق رقم ١ في نهاية الكتاب)

٢٩ يونيو ٢٠١٥

قبل الانتقال للعصر الجمهوري ..

تحضرني واقعة أخرى للرد على "القدسية" المزعومة للملك ، ففي فصل الصيف من أحد الأعوام ، و أظنه عام ١٩٤٧ ، كان الملك في العاصمة الثانية (الإسكندرية) التي كانت تنتقل إليها الحكومة عادة في فصل الصيف .. و كانت إحدى الملاهي الليلية في "الثغر" قد استقدمت فرقة إستعراضية إيطالية لتقديم عروضها في الملهى ، و ذهب الملك الشاب "فاروق" لمشاهدة العرض و بعد انتهائه طلبت سيدة من الملك أن يراقصها فاستجاب لطلبها ..

وصل الخبر لرئيس الوزراء (النقراشي باشا) فطلب موعدا عاجلا لمقابلة الملك - و كان الملك يحب النقراشي باشا حبا أكيدا ، لثقته في نزاهته و التزامه بقسمه - و في المقابلة ، قال النقراشي للملك (بغير تقديس) : ماذا أقول لوالدكم جلالة الملك فؤاد عندما نلتقي في "الآخرة" و يسألني كيف "سمحت" لجلالتكم بمراقصة سيدة في مكان عام ..؟؟ (و نضع عدة خطوط تحت كلمة سمحت) فقال له الملك : هو أنا يا باشا مش زي أي شاب في سني ..؟؟ قال النقراشي بهدوء : لا يا مولاي .. مش زي أي شاب .. فأنت ملك ، و الملوك لا يراقصون السيدات في الملاهي الليلية .. و أجاب الملك باحترام شديد : خلاص يا باشا .. أعدك بأنها لن تتكرر ..

هكذا كان الزعماء يخاطبون الملوك .. و هكذا كان الملوك يحترمون الزعماء الحقيقيين ..!!

٣٠ يونيو ٢٠١٥

من "قدسية" الملكية .. إلى "عبودية" الجمهورية ..!!

تنازل الملك عن العرش بعد أن منع الحرس الملكي في رأس التين من مقاومة الانقلابيين ، حقنا لدماء الشعب ، و سافر على اليخت "المحروسة" إلى إيطاليا حيث إختار منفاه .. و بدأ الشعب يسمع من الشعارات (الكاذبة) ما جعله يتوهم أنه تخلص من "قدسية" الملكية لينعم بمساواة الجمهورية .. و قرأ الشعب في الصحف صباح ٢٤ يوليو أن الجيش قد قام بحركة "سلمية" لإصلاح أحوال مصر "في ظل الدستور" .. و برعت أجهزة الدعاية النازية في نشر شعارات مضللة مثل : "نحن نحمي الدستور" .. "إرفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد" .. و صدقت أغلبية الشعب ، و الشعوب كما وصفها أمير الشعراء أحمد شوقي : كالببغاء .. عقله في أذنيه ..!!

لكن المصيبة الكبرى كانت في تعاون بعض السياسيين المخضرمين في التمكين للانقلابيين ، مما يثبت الحكمة القائلة بأنه ما من طاغية إلا و له من أهله جند .. أولهم على ماهر الذي قبل برئاسة أول حكومة للانقلاب دون أن يحاول معرفة أهداف الانقلابيين ، أو يختبر صدق نواياهم .. و الثاني مصطفى النحاس ، صاحب الأغلبية و الشعبية الكاسحة في الشارع المصري ، الذي كان في أوروبا و عاد إلى مصر بأول طائرة - و هو الذي لم يركب طائرة في حياته من قبل - ليتجه مباشرة ، بعد منتصف الليل ، إلى مجلس القيادة في كوبري القبة لتهنئة الانقلابيين بعملهم "الجليل" ، و أشهد - و أنا معارض للنحاس باشا - أنه كان يستطيع بإشارة من إصبعه أن يجعل الملايين من المصريين تزحف لإسقاط الانقلاب .. و هذه ، على أية حال ، قصة أخرى سوف نرويها في حينها ...

و سارع آخرون من الساسة و المثقفين لتأييد الانقلاب و تمكينه .. بعضهم بسذاجة مستغربة .. و بعضهم لغرض في نفس يعقوب كما يقال .. السنهوري أعلم علماء القانون ، و الدكتور سيد صبري أستاذ أساتذة القانون الدستوري (تحديدا) ، و سليمان حافظ وكيل مجلس الدولة ، و غيرهم كثيرون . و كلهم - أو جلهم - قد ضُرِبوا على "قفاهم" بأيدي عسكر الانقلاب ، بعد أن ظنوا أنهم قد حازوا الرضا و القبول .. السنهوري - مثلا - ضُرِب بالأحذية في مكتبه بمجلس الدولة خلال مظاهرة قادها عامل جاهل (صاوي أحمد صاوي) و مولها و دبرها ضابطين من الانقلابيين (إبراهيم الطحاوي و أحمد طعيمة) ، و علي ماهر أقيل من الحكومة و قبض على كل من شيع جنازته بعد وفاته و كذلك أيضا مصطفى النحاس ، و سيد صبري مخترع نظرية "الشرعية الثورية" أُقصِي عن الجامعة و تفرغ للعمل بالمحاماة . أما محمد نجيب الذي ورطوه في قيادة الانقلاب فعُزِل و حُدِدت إقامته في بيت زينب الوكيل بالمرج ، و عانى الوحدة و شظف العيش حتى جاء السادات - بعد عبد الناصر - و خفف قليلا من معاناته .. و هكذا كان مصير كل المدنيين الذين قبَّلوا أقدام الانقلاب .. و مكنوا له ..

فلا رؤوس إرتفعت .. و لا دستور تمت حمايته .. أو برلمان أو أحزاب بقِيت ، فقد ألغاها الانقلابيون بفتاوى من المدنيين الذين "لعقوا" أحذية العسكر ..

٣٠ يونيو ٢٠١٥

تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (١)

في عام ١٩٤٩ ، كان المغفور له إبراهيم عبد الهادي باشا رئيسا للوزراء و كان لعمال شركة مصر الجديدة مطالب تتعلق بمساواتهم بعمال النقل العام بالإسكندرية ، فأخذت وفدا منهم لعرض طلباتهم على "دولة" رئيس الوزراء ، فاستقبلنا في مكتبه و استمع إلى مطالب العمال ، ثم اتصل تليفونيا بالوزير المختص (علي بك أيوب وزير الشئون الاجتماعية) و رجاه - أن ينظر في مطالبهم بعين العطف - و لم يصدر رئيس الوزراء أية قرارات و لم يأمر الوزير بأية أوامر .. لكنه فقط - رجاه - أن ينظر في طلباتهم بعين العطف .. هكذا كانت تدار الحكومات الديموقراطية ..!!

٦ يوليو ٢٠١٥

أكذوبة الحرس الحديدي ..!!

ترتب على اشتراك الجيش المصري في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ نتيجتين في غاية الأهمية :

(١) إعداد و تسليح الإخوان المسلمين المتطوعين للاشتراك في حرب عصابات ضد إسرائيل ، و هي أول مرة تشترك فيها الجماعة في عمل مسلح منذ نشأتها عام ١٩٢٨ ، و لما عادت هذه الكتائب بعد الحرب خرج ما عرف بالتنظيم السري الذي نُسِبت إليه فيما بعد بعض العمليات المسلحة في الداخل .

(٢) اتساع هوة الكراهية من صغار ضباط الجيش ضد قادتهم ، فقد اعتبروهم مسئولين عن عدم تحقيق النصر الكامل ، دون الأخذ في الاعتبار القوى الدولية التي كانت تساند إسرائيل .. صحيح أن بعض القادة لم يكونوا على المستوى المطلوب (مثل الفريق محمد حيدر باشا القائد العام الذي كان في الأصل ضابطا في مصلحة السجون) لكن الانحياز الدولي لإسرائيل كان هو السبب الأساسي ، و يكفي أن الدول الثلاث الكبرى

وقتها ، أمريكا و بريطانيا و فرنسا ، قد أصدرت ما سمي "التصريح الثلاثي" الذي قررت فيه وقف تصدير الأسلحة للأطراف المتحاربة ، و كالعادة نُفذ ذلك على العرب .. و لم ينفذ بالنسبة لإسرائيل .

كان بعض ضباط الجيش المصري قبل إعلان الحرب رسميا قد كونوا كتائب لحرب العصابات أهمهم القائم مقام (عقيد) أحمد عبد العزيز ، الذي إستشهد في ميدان القتال ، و كان "أركان حربه" ضابطا صغيرا برتبة يوزباشي (نقيب) هو مصطفى كمال صدقي الذي أشاعت عنه - كذبا - عصابة "الضباط الأشرار" أنه كان ضمن "الحرس الحديدي" للملك فاروق ، و نكلوا به أشد التنكيل ..!!

كانت شخصية اليوزباشي مصطفى كمال صدقي متعددة الجوانب ، اجتماعيًا كان والده المرحوم المستشار أمين بك صدقي و والدته - عزيزة هانم - قد ورثت عن أبيها أرضا زراعية في أبو كبير بالشرقية ، فكانت الأسرة ميسورة الحال ، و مهنيًا كان من أكثر ضباط سلاح الفرسان تميزا و شجاعة ، و من الناحية الشخصية كان أعزبا .. و وسيما .. تتنافس عليه أرقى سيدات المجتمع . و قد حصل في نهاية حرب فلسطين الأولى على نجمة فؤاد الأول العسكرية - أرفع الأوسمة العسكرية وقتها - و علقها على صدره الملك فاروق أثناء زيارته للجبهة ، و كانت هذه هي أول و آخر مرة يقابل فيها الملك ..!!

و عند عودة القوات من فلسطين كان - كغيره من صغار الضباط - غير راض عن نتيجة الحرب .. و كان يجاهر وسط زملائه و أصدقائه بهذا الرأي فانتهى الأمر بتقديمه للمحاكمة بتهمة "التآمر لقلب نظام الحكم" و ترافع عنه المحامي الكبير المرحوم الأستاذ حسين إدريس ، لكن الحكم قد صدر بحبسه خمس سنوات و فصله من الخدمة . و كان الملك فاروق قد تعرف بعد إصابته في حادث سيارة بالدكتور يوسف رشاد الطبيب بالمستشفى العسكري الذي كان يعالج فيه الملك و توطدت العلاقة بينهما فعينه طبيبا خاصا بالقصر الملكي ، كما عين زوجته - السيدة ناهد رشاد - وصيفة بالقصر . فلما علم الملك بغضب بعض شباب ضباط الجيش من نتيجة الحرب ، كلف الدكتور يوسف رشاد - و هو في مثل سنهم - بالإتصال بهم و معالجة الأمر ، و كانت أولى نصائح الدكتور رشاد للملك هي إصدار "عفو ملكي" عن اليوزباشي مصطفى كمال صدقي و إعادته للجيش كنوع من تطييب الخواطر ، فاستجاب له الملك و أصدر العفو الملكي (يلاحظ أن مثل ذلك قد حدث بحذافيره مع الضابط أنور السادات الذي فصل من الجيش بعد إتهامه في قضية مقتل أمين عثمان باشا بالاشتراك مع حسين توفيق) .

توطدت العلاقة بين مصطفى كمال صدقي و الدكتور يوسف رشاد و زوجته ، عرفانا بفضلهما و طلب منهما إقناع الملك باستبدال القائد العام (الفريق محمد حيدر باشا) بقائد أكثر حرفية .. و استبدال اللواء حسين سري عامر - قائد سلاح الحدود - بشخص أكثر

"شعبية" . و كان جمال عبد الناصر و زملائه من "الضباط الأشرار" يتآمرون على الملك بعد فك الحصار عنهم في الفالوجا و كان عبد الناصر يغار كثيرا من مصطفى صدقي و لا يطمئن إليه ، لأسباب التفاوت "الطبقي" من جهة ، و من الجهة الأخرى لأن مصطفى صدقي كان قوي الشخصية و معتدا بنفسه و هي صفات لا تناسب عبد الناصر في المتعاملين معه . فأشاع هو و إخوانه "الأشرار" أن مصطفى صدقي مع الدكتور يوسف رشاد قد شكلا ما أسموه "الحرس الحديدي" لحماية الملك من غضب الجيش ، و تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه "الشائعة" لم تتناول أنور السادات الذي كان على ذات العلاقة بيوسف رشاد ، بل كان عبد الناصر هو الذي أصر بعد نجاح انقلابه على إختيار السادات لعضوية "مجلس قيادة الثورة" رغم اعتراض الكثيرين من أعضاء المجلس ، و كان هو - عبد الناصر - الذي قام خلال سنوات حكمه بتصفية كل زملائه في مجلس القيادة ، واحدا تلو الآخر ، فيما عدا أنور السادات الذي أبقاه النائب "الأوحد" للرئيس مما ترتب عليه بعد ذلك من توليه الرئاسة .. أليس ذلك ملفتا للنظر ..؟؟

بعد نجاح الانقلاب عرض عبد الناصر على مصطفى كمال صدقي تعيينه ملحقا عسكريا في الهند - لإبعاده طبعا عن الساحة - لكن مصطفى رفض قبول المنصب بعد أن فهم الغرض منه ، فلم يعد أمام عبد الناصر إلا أن يلفق له تهمة تنظيم خلية شيوعية (مع أنه آخر من يمكن أن توجه له تلك التهمة) . و قبض عليه خلال زيارته للفنانة تحية كاريوكا في منزلها و قبض عليها معه ، ثم أفرج عنها و حكم عليه هو بالسجن خمس سنوات أمضاها - كاملة - في سجن الواحات .. الذي خرج منه بعد انتهاء العقوبة مصابا بأمراض نفسية .. و عضوية .. إنتهت به إلى الوفاة بعدها بشهور ..!!

٧ يوليو ٢٠١٥

تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (٢)

قلت للأصدقاء أن الأحزاب السياسية كانت - قبل نكبة يوليو - مدارس حقيقية للوطنية .. و السياسة .. و كانت الأجيال الأصغر سنا تتعلم من الأجيال التي سبقتها ، و كانت تربط الجميع "وحدة الفكر" التي تنتج عن المناقشة الحرة بين الجميع - كبيرهم و صغيرهم - و إحترام الرأي و الاجتهاد مهما كان صاحبه .. لم تكن هناك منصات عالية يجلس عليها الرؤساء و الزعماء محاطين بأعلام و لافتات ، و أمامهم مقاعد يجلس عليها أعضاء الحزب كالتلاميذ في فصول المدارس ، يتلقون "الحكمة" من المنصة ، و يصفقون كالبلهاء بعد كل مقطع من خطاب الزعيم .. كانت الاجتماعات تتم على شكل حلقات يتاح فيها حق إبداء الرأي للكبير و الصغير ، فيتحقق ما ينبغي أن يتحقق في أي حزب سياسي .. أعني وحدة الفكر ..

فكنت إذا ألقيت سؤالا على رئيس الحزب و طرحت نفس السؤال على أصغر عضو في الحزب ، فإن الإجابة ستكون واحدة ..!!

و لتأكيد ما أقول اخترت للزملاء صورتين أجلس في إحداها - و أنا طالب في السنة الأولى بكلية الحقوق - في نفس الدائرة مع رئيس الحزب و رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي باشا ، أسمع منه .. و يسمع مني .. و في الصورة الثانية أقف في إجتماع لأعضاء الحزب - شيوخا و شبابا - يرأسه المرحوم الأستاذ كامل الدماطي مدير مكتب رئيس الوزراء .. كل ذلك بلا حراسة .. أو أمن .. أو منصة عالية ..!!

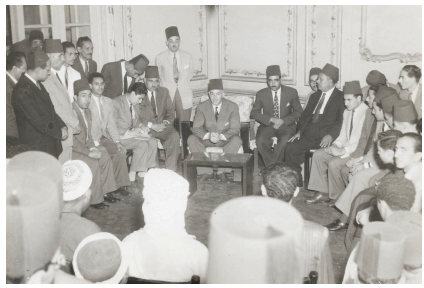

٨ يوليو ٢٠١٥

تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (٣)

حدثتكم سابقا عن الأحزاب السياسية - قبل نكبة يوليو - و كيف كانت مدارس حقيقية للوطنية .. و السياسة ، و أريد أن أضيف أن تلك الأحزاب كانت تحترم الشباب من أعضائها و تحتضنهم و تثق فيهم ، فضلا عن تشجيعهم على الثقة بالنفس و تحمل المسئولية ..!!

في فبراير من عام ١٩٥٢ حلت الذكرى السنوية لوفاة أحمد ماهر باشا ، أول رئيس للحزب السعدي و الذي قتل و هو رئيس للوزراء في البهو الفرعوني داخل مبنى البرلمان على يد شاب متهور إسمه محمود العيسوي ، دون أن تكون هناك حراسة تمنع شخصا غريبا من دخول البرلمان ..!!

في فبراير ١٩٥٢ كان رئيس الوزراء هو صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا - شقيق أحمد ماهر باشا - و لم يكن رفعته ينتمي لأي حزب .. و كان - و لا يزال - أحمد ماهر باشا مدفونا إلى جانب شريك كفاحه و صديق عمره محمود فهمي النقراشي باشا في المقبرة المقامة في شارع رمسيس (الملكة نازلي وقتها) و علمت رئاسة الحزب السعدي أن رفعة رئيس الوزراء

سيزور المقبرة لقراءة الفاتحة لروح أخيه فانتدبت من أعضاء الحزب مندوبا لاستقبال رفعته في المقبرة و توديعه بعد انتهاء الزيارة ، و كلفني رئيس الحزب - إبراهيم عبد الهادي باشا - بهذه المهمة ، و كنت فتها لا أزال طالبا في كلية الحقوق ، في بادرة من الثقة أعتز بها إلى الآن ، و تدريبا على تحمل المسئولية ..!!

٨ يوليو ٢٠١٥

ما قل و دل ..!!

كان أستاذي و صديقي الصحفي الكبير المرحوم الأستاذ محمد صبيح أثناء دراسته الجامعية قد شارك مع أحمد حسين في تأسيس حزب "مصر الفتاة" استنساخا لحزب "إيطاليا الفتاة" الذي أسسه موسوليني ، و كان حزبا فاشيا كالأصل الإيطالي ، و كانت كراهية المصريين للاستعمار البريطاني قد دفعت بعضهم ٠ بدافع وطني - لاعتناق أفكار مذاهب سياسية متنوعة ظنا منهم أن ذلك يساعد على الخلاص من الاستعمار البريطاني . و أصبح محمد صبيح قائدا لميليشيات الحزب (القمصان الخضر) التي إنضم إليها جمال عبد الناصر - و هو طالب بالثانوي - و كان يرتدي القميص الأخضر تحت قيادة محمد صبيح ، فلما إنتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة المحور (ألمانيا و إيطاليا) تفرغ محمد صبيح للعمل بالصحافة و أثرى المكتبة العربية بأكثر من أربعين كتابا من تأليفه ، و غير أحمد حسين اسم الحزب فسماه "الحزب الاشتراكي" مع تنامي دور الاتحاد السوفييتي في السياسة العالمية ، أما عبد الناصر فقد ترك الحزب و التحق بالكلية الحربية و بدأ "غزله" السري مع الإخوان المسلمين ..!!

سألت مرة المرحوم الأستاذ صبيح - و عبد الناصر في عنفوان طغيانه - عن رأيه في جمال عبد الناصر بإعتباره قد عرفه منذ بدايات شبابه ، فقال ما أعتبِره "ما قل و دل" ، قال : التعامل معه - كما يقول العرب - كالراكب على ظهر الأسد ، لا هو آمن على ظهره ، و لا هو آمن على الأرض ..!!

و الله صدقت يا أستاذي ...

٨ يوليو ٢٠١٥

■■

من صفحات التاريخ المصري .. (١)

تفضل الصديق و الزميل الأستاذ كريم العطار و طلب مني أن أكتب تفصيلا عن إبراهيم عبد الهادي باشا ، الذي تردد إسمه كثيرا فيما سبق و أن كتبت ، اعتقادا منه بأن جيل الشباب لا يعرف من الزعماء السياسيين - قبل نكبة يوليو غير الملك فاروق و النحاس باشا .. و تلبية لرغبته الكريمة أقول بأنه بعد اشتعال الثورة المصرية عام ١٩١٩ في أعقاب نفي السلطات البريطانية لسعد زغلول باشا و أصحابه إلى جزيرة سيشل ، اشتركت كل طوائف الشعب في هذه الثورة و من بينهم شباب الجامعة بزعامة إبراهيم عبد الهادي الطالب بكلية الحقوق - و كان خطيبا مفوها - فتوجه على رأس طلبة كليته إلى الجامع الأزهر و خطب فيهم فانضموا إلى المحتجين و خرج الجميع لمواجهة جنود السلطة العسكرية الإنجليزية ، و انتهى الأمر بحبسه و محاكمته و صدور الحكم عليه .. بالإعدام .. و لم ينقذه من تنفيذ العقوبة سوى نجاح الثورة و تولي سعد زغلول رئاسة الحكومة في عام ١٩٢٣ .

و بعد استكمال دراسته و هو في السجن ، تخرج فاختاره طلعت حرب باشا - زعيم الاستقلال الاقتصادي - للإدارة القانونية ببنك مصر إلى جانب عمله بالمحاماة و العمل بالسياسة فانتخب عضوا بمجلس النواب عدة مرات عن دائرة "الزرقا" التي كان من أبنائها . ثم تولى الوزارة عدة مرات ، منها وزارة الخارجية مرتين ، واحدة في حكومة النقراشي باشا و الأخرى في حكومة صدقي باشا التي وقعت مع الإنجليز مشروع معاهدة "صدقي / بيفن" و اعترفت فيها بريطانيا بوحدة مصر و السودان (تحت التاج المصري) و بالجلاء التام الشامل الناجز عن الأراضي المصرية في موعد أقصاه أول سبتمبر من عام ١٩٤٩ .

و للأسف سقطت المعاهدة بعد أن رفضها حزب الوفد المعارض ، لتسقط مصر بعدها في أحضان العسكر و يفصل السودان عن مصر ..!!

٩ يوليو ٢٠١٥

من صفحات التاريخ المصري .. (٢)

يستحق المرحوم إبراهيم عبد الهادي باشا أن أروي لكم المزيد عن تاريخه ، ليس فقط استجابة لطلب الزميل كريم العطار ، و إنما أيضا لإلقاء الضوء على قيم و مبادئ السياسة و السياسيين المصريين قبل إنقلاب يوليو ١٩٥٢ و ما تلاه من انهيار في كل القيم و المبادئ ..!!

عقب مقتل النقراشي باشا رئيس الوزراء في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، إستقبل الملك فاروق - على إنفراد - زعيما حزبي الأغلبية في البرلمان ، إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الحزب السعدي و الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين ، للتشاور حول تشكيل الحكومة الائتلافية الجديدة و اختيار رئيسها ، فرشح إبراهيم باشا زميله هيكل باشا للرئاسة .. و رشح هيكل باشا زميله إبراهيم باشا (هكذا كان خلق الرجال) و اختار الملك إبراهيم عبد الهادي لرئاسة الوزارة ، و إحتفظ هيكل باشا برئاسة مجلس الشيوخ . و لم تستمر الوزارة طويلا فقد أجريت الانتخابات في نهاية عام ١٩٤٩ و فاز بالأغلبية فيها حزب الوفد ..!!

ورغم الشهور القليلة في عمر وزارة إبراهيم عبد الهادي فقد أصدرت لأول مرة في تاريخ مصر قانون الضريبة التصاعدية لتحقيق العدالة الاجتماعية ، كما أصدرت قانونا هاما آخر لإلغاء "البغاء" فقد كانت بيوت الدعارة - حتى ذلك التاريخ - معترفاً بها رسميا منذ عهد الاحتلال البريطاني . و للتاريخ ، كان وزير الشئون الاجتماعية في الحكومة التي أعدت مشروع القانون وقتها هو المرحوم جلال فهيم باشا المنتمي لحزب الأحرار الدستوريين .

فماذا فعل الضباط الأشرار بإبراهيم عبد الهادي بعد نجاح الانقلاب ..؟؟ قدموه إلى ما سمي بمحكمة الثورة لتحكم عليه بالإعدام في تهم غاية في الضلال منها أنه لم يمنع الملك فاروق من "الزج" بجيش مصر في حرب لم يكن مستعدا لها .. أي حرب فلسطين ١٩٤٨ .

وهكذا حكم على إبراهيم عبد الهادي مرتين بالإعدام .. مرة من المستعمر البريطاني .. ومرة من المستعمر المصري ..!!

١٠ يوليو ٢٠١٥

الشهادة لله ..

ما دمت قد ألزمت نفسي بالأمانة في سرد وقائع التاريخ خوفا من الله سبحانه و تعالى ، و حرصا على راحة ضميري ، و بصرف النظر عن عواطفي الشخصية حيال من أتحدث عنهم ، فإنني أرى من واجبي أن أذكر أنه بعد صدور الحكم بالإعدام على المرحوم إبراهيم عبد الهادي باشا مما كان يسمى "محكمة الثورة" التي كان يرأسها عبد اللطيف البغدادي و معه أنور السادات و حسن إبراهيم ، أرسلت المحكمة الحكم إلى "مجلس قيادة الثورة" للتصديق عليه و للحقيقة و التاريخ ، طلب اللواء محمد نجيب تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد ، و استطاع رغم معارضة الكثيرين من أعضاء المجلس - و أولهم عبد الناصر - تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد فأنقذ رقبة إبراهيم عبد الهادي من الشنق المحقق ..!!

الحقيقة الثانية المؤكدة هي أن أنور السادات قد ظل يعاني من تأنيب ضميره منذ صدور الحكم و حتى وفاة إبراهيم عبد الهادي ، و عبَّر عن ذلك عمليا بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية بإصدار قرارا بإعادة كل ما صودر من ممتلكات إبراهيم باشا إليه ، و كذلك زيارته المتكررة له في بيته بالمعادي و التي كان آخرها قبل سفره مباشرة لتوقيع إتفاقيات كامب ديفيد .. و بعد وفاة الباشا رحمه الله عرض السادات على نجله - السفير حسن عبد الهادي - دفن أبيه في مقبرة ماهر و النقراشي ، لكن حسن اعتذر له شاكرا لأن والده كان قد أوصى بدفنه في مسقط رأسه ..

١٠ يوليو ٢٠١٥

بقية الحديث .. و الشهادة ..

نسيت أن أذكر لكم أن إبراهيم عبد الهادي باشا كان قد أصيب - قبل وفاته - بسرطان البروستاتا ، فلما علم السادات بذلك أمر بأن يعالج بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي بما في ذلك العلاج الإشعاعي .. إلى أن إختاره الله إلى جواره .

هذا عن السادات .. فماذا عن عبد الناصر ..؟؟

عندما احتدم الخلاف بين عبد الناصر و الإخوان - و بعد إطلاق الرصاص عليه في ميدان المنشية - حاول أن "يَغيظ" الإخوان فأصدر قرارا بالعفو الصحي عن إبراهيم عبد الهادي - الذي كان وزيرا في الوزارة التي حلت الجماعة للمرة الأولى عام ١٩٤٨ - فخرج بعد شهور قليلة من سجنه رأفة به من الله سبحانه و تعالى .. و هكذا كانت تصرفات عبد الناصر تصرفات "أطفال" سواء في الحكم بالإعدام .. أو في قرار العفو . و من شدة حقد عبد الناصر على الكرام من أبناء الشعب ، أصدر قرارا بنقل أولادهم الذين يعملون بوزارة الخارجية إلى وزارات أخرى لا علاقة لهم بها مثل التجارة و التموين و غيرها ، فنقل من الخارجية محمد ابن علي ماهر باشا و حسن ابن إبراهيم عبد الهادي باشا و سميح ابن عيسوي زايد باشا و عادل ابن شفيق جبر بك و غيرهم كثيرون ، و قد تعمدت ذكر الأسماء ليتحقق من يشاء مما أقول .. و للحقيقة أيضا ، أن السادات قد أعاد الكثيرين منهم إلى وزارة الخارجية ..!!

و لي رجاء من الأصدقاء أن يتفهموا أنني فيما أشهد به أفرق تماما بين مشاعري الشخصية نحو أي شخص ممن أتحدث عنهم ، و بين واجب الشهادة بالحق ابتغاء لوجه الله .. و الوطن ..!!

١١ يوليو ٢٠١٥

و كان للشيوخ .. رأي آخر ..!!

عندما اشتعلت ثورة ٢٥ يناير ، و خرجت الملايين إلى الشوارع و افترشت الأرض ليلا و نهارا في صقيع الشتاء القارص ، كان هدفها - كأي ثورة - هدم نظام ظالم جثم على الصدور لأكثر من ستين عاما ، و إقامة نظام جديد يحقق مطالب الثوار التي لخصوها في كلمات ثلاث هي العيش .. و الحرية .. و العدالة الاجتماعية . كان هدفهم إذن - كأي ثورة - هو هدم نظام و بناء نظام جديد .. لم تكن مطالب الثوار مجرد إصلاح للنظام القائم أو ترميمه .. أي "تنكيسه" بلغة المعمار و لكن الهدف كان اقتلاعه من جذوره . و عندما خرج عليهم عمر سليمان - عبر التليفزيون الحكومي - ببيان عن ترك مبارك لمنصبه ، تصور الثوار - ببراءة الشباب - أن أهدافهم قد تحققت و أن مصر قد عادت لأهلها .. لكن الشيوخ الذين كانوا يتابعون الموقف على شاشات التليفزيون و هم في بيوتهم - و أنا منهم - مع فيض مشاعرهم نحو الثوار و عظيم تعاطفهم معهم ، كانوا يقلبون بيان عمر سليمان على كل الوجوه ، و يدققون في كلماته - كلمة كلمة - فرأوا بطول خبرتهم و حنكتهم ، أن البيان حقل ألغام المقصود منه و من كل كلمة فيه هو "وأد" الثورة ، أو في أحسن الفروض إصدار الأمر إليها ، و بالتعبير العسكري المشهور .. محلك سر ..!!

و تعالوا نستعرض بيان عمر سليمان .. فقد استعمل كلمات "قرر الرئيس" و "التخلي" عن "منصب" رئيس الجمهورية . و في اللغة العربية كلمات كثيرة للتعبير عن ترك المصب منها "الاستقالة" و "التنحي" و "الاستجابة" لطلب الشعب ، و غيرها ، لكن البيان إستخدم كلمة "التخلي" و هي كلمة تحمل معنى "الاختيار" و ليس "الاضطرار" .. أما كلمة "قرر" فهي تعني أنه لا يزال صاحب السلطة يقرر ما يشاء : الاستمرار أو التخلي . ثم عبارة "كلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بتصريف أمور البلاد" ، أي أنه بعد التخلي لا يزال يقرر .. بل و يختار خليفته .. فمن يكون الخليفة ..؟؟ المجلس العسكري الذي يرأسه أخلص رجاله من العسكريين ، أي المشير طنطاوي .. و تتصارع التيارات السياسية الثورية مع بعضها ، و يبقى الحكم بينها هو رئيس المجلس العسكري الذي اختاره مبارك (بعد التخلي) . و الأمَّر من ذلك أن "المخلوع" لم يتخير - بعد خلعه - مدنيا لإدارة شئون البلاد .. رئيس المحكمة الدستورية ، أو محكمة النقض ، أو حتى رئيس مجلس الشعب "المزور" .. و إنما إختار عسكريا مثلة ، و من صبيانه .. و سرقت الثورة .. و وقف الشعب .. محلك سر ..!!

هكذا رأى "الشيوخ" و تنبؤا بما جرى و يجري منذ ١١ فبراير .. و لأيام طويلة بعده ..!!

١١ يوليو ٢٠١٥

■■

الحكمة .. من أهل الحكمة ..!!

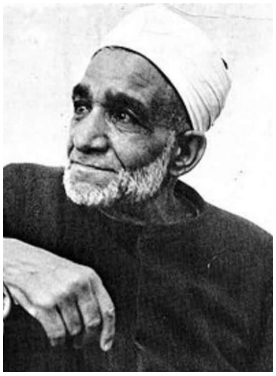

في منتصف الخمسينات من القرن الماضي ، كان المرحوم الشيخ الجليل محمود شلتوت يعمل - بعد تقاعده من إمامة الأزهر الشريف - مستشارا للمؤتمر الإسلامي ، و مقره وقتها ١١ شارع حسن صبري بالزمالك (قصر الأمير سعيد طوسون قبل تأميمه) ، و كان يعمل بالمؤتمر أيضا مجموعة من الشباب - و أنا منهم - و كان من عادتنا ، في أوقات الفراغ ، أن نزور الإمام في مكتبه ، نتحلق حوله ، و نستزيد من علمه و فضله ..

و في مرة سأله أحدنا - و كنا في رمضان - فقال : يا مولانا .. و أنا قادم إلى عملي صائما ، شاهدت فتاة رائعة الجمال فنظرت إليها نظرة "ممتدة" فهل أفطرت ؟ فقال له الشيخ الجليل بهدوء شديد : يا ابني الذي يفطر الصائم هو دخول الطعام أو الشراب إلى جوفه ، أما اللمم (المعاصي الصغيرة) فله حساب آخر .. فالقاعدة أن الحسنات تذهبن السيئات ، و ليس العكس .. و الله سبحانه يحاسب عباده بميزان ، السيئات في كفة ، و كل سيئة بقدرها ، و الحسنات في كفة ، و الحسنة بعشرة أمثالها .. و على المسلم أن يزيد من حسناته ، و أن يقلل من سيئاته حتى ترجح كفة الحسنات .. فافعل حسنة تمحو بها هذه السيئة .. و استغفر الله . و استوعبنا جميعا الدرس و دعونا الله أن يهدينا سواء السبيل ...

رحم الله الشيخ الجليل ...

١٥ يوليو ٢٠١٥

إبتسامة .. نستقبل بها العيد ..!!

في أواخر العشرينيات من القرن الماضي نشرت الصحف قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي استهلها ببيت يقول : رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاق

و أغضبت القصيدة بعض طلبة الأزهر فذهب وفد منهم لمقابلة الشاعر فاستقبلهم في بيته المطل على النيل بالجيزة (كرمة ابن هانئ) أحسن استقبال و قال له كبيرهم باندهاش شديد : كيف يمكن لأمير الشعراء و هو أعظم من كتب في المدائح النبوية و تعظيم الدين الإسلامي (نهج البردة و ولد الهدى و سلوا قلبي و غيرها) ، أن يكتب قصيدة بعد رمضان يدعو مطلعها إلى شرب الخمر بعد طول اشتياق ؟ و ابتسم أحمد شوقي و سألهم : الستم تحفظون القرآن

في دراستكم في الأزهر ؟ فأجابوه بصوت واحد .. طبعا نحفظه عن ظهر قلب .. فابتسم شوقي مرة أخرى و سألهم : ألم تحفظوا الآية الكريمة التي تقول "الشعراء يتبعهم الغاوون .. و أنهم يقولون ما لا يفعلون" و ضحك الجميع من القلب و اعتذروا له .

و معروف عن الشعر العربي منذ قديم الزمان أن القصائد تبدأ - في تقاليدهم - بالغزل أو الخمر أو التباكي على الأطلال أو غير ذلك و هكذا لقن شوقي درسا لطلاب الأزهر .

١٦ يوليو ٢٠١٥

الشيخ جبريل .. و أسئلة حيرتني ..!!

في أيام الصيام - خصوصا في اليوم الأخير من رمضان - تتداعى الأفكار إلى الذهن و ينشغل بها العقل كنوع من تمضية الوقت المتبقي حتى ساعة الإفطار . و اليوم انشغل فكري بموضوع الشيخ محمد جبريل ، الذي فهمت من متابعة ما نشر عنه أن الشيخ قد توجه إلى الله بعد صلاة ليلة القدر بدعاء ترتب عليه - بأمر من وزير الأوقاف - منعه من إمامة الصلاة أو الخطابة في جميع المساجد ، بل وصل الأمر إلى حد منعه من السفر إلى الخارج ، في غياب أمر بالضبط و الإحضار ، أو اتهام محدد في قضية محددة ..!!

و تداعت إلى خاطري التساؤلات التي لم أجد لها إجابات رغم معلوماتي - المتواضعة - في القانون الذي مارسته لأكثر من نصف قرن من الزمان . ماذا قال الشيخ في دعائه إلى الله و أغضب به البعض ؟ و من الذي نقل - بهذه السرعة - مضمون الدعاء إلى وزير الأوقاف ؟ و هل كان الشيخ وحده الذي يتسمع عليه المستمعون في دعائه ، أم أن هناك من يؤدي هذه المهمة في جميع مساجد مصر على كثرتها ؟ و هل اتخذ وزير الأوقاف قراره - بعد ساعات قليلة من انتهاء الصلاة - باجتهاده الشخصي ، أم رجع قبل إصدار قراره لسلطة أعلى .. رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية مثلا ؟ و هل درست الجهات المعنية - دراسة دقيقة - ردود الفعل المتوقعة أو المحتملة - على قرار وزير الأوقاف ، و مدى مشروعيته ، خصوصا و أننا مقبلون على صلاة العيد في جميع مساجد مصر و ميادينها على طول البلاد و عرضها ؟ و هل ستواجه ردود الفعل هذه - بفرض حدوثها - بأجهزة الأمن كالعادة أم سيسبقها إيضاح رسمي لكل ما حدث تجنبا لأية مواجهات عنيفة ..؟؟

و لحسن الحظ أوشك مدفع الإفطار أن ينطلق ، فتوقفت التساؤلات .. في انتظار الإجابات ..!!

١٧ يوليو ٢٠١٥

الحكومة المثالية ..!!

لا زلت أأسف لأن دساتير مصر الأخيرة (٢٠١٢ و ٢٠١٤) لم تأخذ بنظام الجمهورية البرلمانية بديلا للجمهورية الرئاسية التي عانت منه الويلات منذ إنقلاب يوليو الأسود . أعلم أن إختيار نظام مثالي للحكم قد تناوله الفلاسفة و المفكرون منذ عرفت البشرية نظام الحكومات ، و أعلم أن فلاسفة عظام مثل أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ قبل الميلاد) و أرسطو و شيشرون و مكيافيلي و غيرهم كثيرون قد أجهدوا أنفسهم و سخروا عملهم للبحث عن النظام المثالي للحكم ، كما فعل بعدهم مشاهير مثل مونتسكيو و فولتير و روسو و انقسم الرأي بين تفضيل نظم حكم "النخبة" أو الصفوة و نظم ترجح مبدأ "سيادة الشعب" و لم يتحقق أي إتفاق على نظام حكم كله مزايا .. و تنعدم فيه السلبيات ، و إن كانوا قد اتفقوا على أن أقربها إلى الصلاح هي الأنظمة التي تستطيع أن تصحح نفسها بنفسها ..!!

و ما يعنينا هو أن مصر قد إختارت في عصرها الحديث (١٩٢٣ - ١٩٥٢) النظام الملكي المقيد (البرلماني) بما له و ما عليه ، حتى جاء إنقلاب يوليو الذي أسقط الملكية و الدستور و إستبدلهما بالنظام الجمهوري الرئاسي ، تشبها بالنظام الرئاسي الأمريكي ، لكن الانقلابيين ، إستطاعوا "بقدرة قادر" في نظامهم إهدار جميع مزايا الأنظمة الرئاسية و تكريس عيوبها و مساوئها . فالنظام الرئاسي الأمريكي يتميز بمسألتين في غاية الأهمية ، الأولى هي طريقة إختيار الرئيس التي يتشددون فيها إلى حد وصفها بصناعة الرئيس ، كمل يقول بذلك العلامة الأمريكي ثيودور وايت في كتابه الشهير "صناعة الرئيس" ، الذي حصل على جائزة أكثر الكتب رواجا في الولايات المتحدة .

و الميزة الثانية - التي أهدرها الانقلابيون عندنا - هي التوازن الدقيق بين سلطات الرئيس و سلطات الكونجرس (البرلمان) الذي يصل إلى حد اشتراط موافقة البرلمان مقدما على أسماء من يرشحهم الرئيس لتولي المناصب العامة في الدولة بمن فيهم السفراء . فهل أخذنا بالنظام الأمريكي كما هو أم فعلنا مثلما تقول الأمثلة الشعبية ، كالغراب الذي أراد أن يقلد مشية العصفور ، فلا هو حافظ على مشيته و لا هو إستطاع أن يمشي مشية العصافير ..!!

الميزة الثالثة في النظام الرئاسي الأمريكي التي "مسخها" الانقلابيون عندنا في دساتيرهم هي ما يسمى في الدستور الأمريكي الحكم الفدرالي - أو الاتحادي - و سموه "الإدارة المحلية" ، و بعد أن كان مشروع القانون عندنا هو قانون "الحكم" المحلي ، غيره ترزية القوانين إلى "الإدارة" المحلية ، حتى لا يحرموا الدكتاتور الأعظم من جزء - و لو يسير - من سلطاته المطلقة على كل شبر من أرض مصر . الحكم الاتحادي في أمريكا يقوم على ولايات لكل منها حاكم و برلمان (منتخبين) و قوانين خاصة يشرعها البرلمان للإقليم ، و تبقى في يد الحكومة المركزية ، سلطات الدفاع و السياسة الخارجية و الاستخبارات المركزية و ما شابه ذلك ، و هو ما شرحه تفصيلا العلامة الكبير ألكسيس دي توكفيل في مؤلفه الشهير - الذي

طبعت منه ١٦ طبعة حتى الآن - "الديموقراطية في أمريكا" . بينما يبدأ نظام "الإدارة" المحلية عندنا من تعيين المحافظين - و من فئات بعينها - وينتهي بإقالتهم - هم أنفسهم - من مناصبهم لغير سبب معروف .. أو مفهوم .. مع بقاء السلطات كاملة في يد الحاكم الفرد ..

فهل قرأ أحد من أساطين الانقلابيين و مشرعيهم شيئا عن النظام الرئاسي الأمريكي و أهملوا ما قرأوا أم أنهم فعلوا - عمدا - كما فعل الغراب إرضاء لسادتهم و أرباب النعمة عليهم ..؟؟

و تبقى في خاطري - دائما - مقولة في علم السياسة هي : إن الأمة الفاسدة لن تتولاها حكومة صالحة .. و إن الأمة الصالحة لن تتولاها حكومة فاسدة ... و الله أعلم ..

١٩ يوليو ٢٠١٥

أستأذن الأصدقاء .. و الزملاء ..!!

أستأذنهم في أن يسمحوا لي برد "مجمع" على ما شرفوني به من تعليق على ما أكتبه عن الديموقراطية ، و أعترف لهم - منذ البداية - بأنني من أشد المؤمنين بالنظرية الديموقراطية كأساس لأي شرعية و لأي حكومة ، و أنني من أشد المتحمسين - و المدافعين - عن نظام الحكم الديموقراطي مع كل الصعوبات التي تعترض التطبيق الصحيح له . و إبتداء فإن الحكم الديموقراطي هو تطبيق لنظرية اجتهد في وضعها مئات الفلاسفة و المفكرين ، و جربت في أنحاء شتى من العالم منذ ما قبل الميلاد ، و منذ أن عرفت البشرية نظام الحكومات و كشفت التجارب الطويلة - بلا شك - عن أوجه النقص أو القصور ، التي تكفلت "النظرية" بإصلاحها أو تفاديها بوسائل خرجت من النظرية ذاتها و ليس بهدمها أو الانقضاض عليها .. و هو ما لخصه العالم الكبير فون هايك بقوله حرفيا : "و لا ينبغي أن ننسى أن من المساوئ ما هو لصيق بعيوب الإنسانية و لا أمل في تبديله حتى تتبدل طبائع الإنسان .. فالسيارات مثلا لها مخاطرها و تكاليفها و أضرارها و ضحاياها ، و ما من أحد يطالب بإلغاء صناعة السيارات من أجل تلك الأضرار ، بل يقولون جميعا بتحسين صناعتها ، و توسيع طرقها ، و مد مسافاتها ، و يحتملون العيوب من أجل الحسنات" .. هذا ما يقوله الفلاسفة .

أما أنا - و لتبسيط الأمر - أقول بأن النظرية الديموقراطية مثل المائدة ، تقوم على عدة أرجل (ركائز) ، فإذا كسرت إحداها إختل توازنها و وقعت على الأرض ، و ليس المطلوب في هذه الحالة شراء مائدة جديدة ، و إنما يكفي فقط إصلاح الرجل المكسورة . و الركائز التي تقوم عليها كثيرة أولها حكومة يختارها الشعب تعمل لصالحه و تحت رقابته ، و ثانيها نواب للشعب

يختارون بانتخابات محايدة و نزيهة ، و ثالثها أحزاب قادرة على إقناع الجماهير و قيادتها و ليست "لاهثة" للحصول على دعمها بأي ثمن ، و رابعها حرية مكفولة لكل مواطن للتعبير عن رأيه بشجاعة و أمان - و بالطبع دون الاعتداء على حرية غيره - بما يترتب على ذلك من إعلام حر و محايد ، ينقل الحقيقة دون أن يحرفها أو يجملها ، إلى غير ذلك من "الأرجل" التي لا يتسع المجال للاستفاضة فيها ...

و هنا يسأل البعض سؤالا مشروعا : و ما العمل إذا لم تتوفر كل هذه "الركائز" أو بعضها ..؟؟ و تكون الإجابة بسؤال آخر هو : و هل نقص الركائز سببه الصانع أم المائدة ..؟؟ و الإجابة هي الصانع بطبيعة الحال .. و الصانع هو الشعب .. و المائدة هنا .. هي الحكومة .. فإذا لم يتقن الشعب صنع حكومته ، فلا تلوموا الحكومة ..!!

١٩ يوليو ٢٠١٥

خميس و البقري .. أول جرائم العسكر ..!!

يوم ١٧ من هذا الشهر تحل الذكرى ٦٣ لأول جريمة ارتكبها العسكر بعد أقل من شهر من انقلابهم المشؤوم . ففي مثل هذا اليوم من عام ١٩٥٢ أضرب عمال مصانع كفر الدوار للغزل و النسيج - إحدى شركات بنك مصر وقتها - للتعبير عن مطالبهم من إدارة الشركة التي كان يرأسها محمد حسين الجمال و خشى مجلس قيادة الانقلاب أن تنتشر عدوى الإضراب بين المصانع الأخرى فشكلوا محكمة عسكرية لمحاكمة العمال المضربين ضمت في عضويتها بكباشي (مقدم) عبد المنعم أمين ، يوزباشي (نقيب) جمال القاضي ، صاغ (رائد) محمد بدوي الخولي ، صاغ أحمد وحيد الدين حلمي ، صاغ خليل حسن خليل ، بكباشي محمد عبد العظيم شحاته ، قائد أسراب حسن إبراهيم ، يوزباشي فتح الله رفعت ، ومثل الادعاء الصاغ عبده عبد المنعم مراد ، و أصدرت المحكمة حكمها بإعدام إثنين من العمال هما محمد مصطفى خميس (١٨ سنة) و محمد حسن البقري (١٩ سنة) ، و الأشغال الشاقة المؤبدة و السجن على بقية المتهمين ، و تم تنفيذ حكم الإعدام على خميس و البقري بسجن الحضرة بالإسكندرية يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ دون دفاع .. و دون إستئناف ..!!

و منذ ذلك التاريخ إنتهت الإضرابات العمالية ، و أصبحت نقابات العمال مطية .. و جواسيس للسلطة ..!!

١٢ أغسطس ٢٠١٥

■■

الحكومات عملها الرقابة .. لا الإدارة ..!!

في ظني أن ما تعانيه مصر الآن من تدني في الخدمات و فشل في تحقيق المرافق العامة لواجباتها سببه - منذ يوليو الأسود - أن الحكومة وضعت أنفها في الإدارة بدلا من الاحتفاظ بدورها - كبقية حكومات العالم - في الإشراف و الرقابة ، و كان هدف حكومات الانقلاب من ذلك ، التحكم في أرزاق الناس و حريتهم لضمان احتياجهم إليها .. و حاجتهم إليها ..!!

كانت الكهرباء ، شركة "ليبون" ، تمنحها الحكومة حق الامتياز ، و تحدد ضوابط عملها ، ثم تتولى الإشراف على التزام الشركة باداء الخدمة عل أكمل وجه و تحاسبها على أي تقصير .. و كذلك كان الحال بالنسبة للنقل العام ، ثورنيكروفت و الترام و أبو رجيلة و مترو مصر الجديدة و أبو الوفا دنجا و غيرها ، فلم تكن الحكومة مسئولة عن إستيراد الوقود اللازم لتوليد الكهرباء ، أو إستيراد وسائل النقل ، و إنما يقتصر دورها على مراقبة - و محاسبة - الشركات صاحبة حق الامتياز عند إخلالها بعقد الامتياز أو التقصير في تقديم الخدمة ..!!

كانت هناك مجالس المديريات (المحافظات) ، و المجالس البلدية و القروية تراقب و لا تدير ، فأصبحنا الآن حكومة تدير إدارة فاشلة ، و تراقب مراقبة أفشل .. لأنها - بكل بساطة - تراقب نفسها ، و تخفي مساوئها .. و تقصيرها . إن فكرة قيام الدولة بالإدارة و الملكية هي من بقايا الأفكار العفنة للشيوعية التي إنهارت .. و الناصرية التي تأثرت بها عقول الموظفين الكسلة و المغيبين .. و الفاشلين ممن أطلقوا عليهم "موظفو القطاع العام" . فإذا أردنا نهضة حقيقية ، و خدمات حقيقية لهذا الشعب البائس ، فلابد من العودة إلى نظام الحكومة الرقيبة .. و التخلي عن حكومات العجزة و الفاشلين .. فهل نفعل ..؟؟

١٩ أغسطس ٢٠١٥

عبادة الفرد .. عند الوفديين أيضا ..!!

كانت لسعد زغلول قدسية خاصة في قلوب المصريين بإعتباره مفجر النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني ، و اعترافا بتضحياته من أجل القضية الوطنية بما في ذلك النفي خارج البلاد ، فلما توفى - رحمه الله - إختار الوفديون لخلافته مصطفى النحاس شريكه في التضحية و النضال ، مفضلين إياه على فتح الله بركات ، قريب سعد باشا و الممول الأول للحركة الوطنية التي تزعمها سعد زغلول ، و ذلك نأيا عن فكرة "التوريث" من أسرة سعد زغلول . إلا أن النحاس باشا ظن أنه قد ورث الزعامة و

القدسية - معا - و وسوست له بطانته أنه قد أصبح الزعيم "الأوحد" الذي لا ترد كلمته حتى لو عارضها جميع رفاقه من الوفديين المناضلين .. و وصل الأمر بوفدي عريق من رجال سعد (مكرم عبيد) أن يقول تأييدا لدكتاتورية النحاس ما يلي حرفيا : طاعة رئيس الوفد واجبة ، و على من يخالفه الرأي أن يقبع في عقر داره ..!!

و بسبب دكتاتورية النحاس و "تأليه" أنصاره الأعمى له ، انشق على الوفد جماعة من أخلص أبنائه في مقدمتهم ثمانية من كبار أعضاء الوفد ، فوصفهم أنصار النحاس "ساخرين" بأنهم حزب السبعة و نصف ، لأن أحدهم (علي الشمسي باشا) كان قصير القامة . ثم جاء الانشقاق الثاني ضد استبدادية النحاس من مجموعة من أخلص الوطنيين و على رأسهم أحمد ماهر و النقراشي و إبراهيم عبد الهادي و شكلوا الهيئة السعدية للسير على نهج سعد زغلول و التبرؤ من استبدادية الزعيم الأوحد .. ثم تبعهم - بعد حين - مكرم عبيد نفسه ، صاحب مقولة "يقبع في عقر داره" فخرج على تسلط النحاس و أنشأ حزب الكتلة الوفدية المعارض لحزب الوفد ..!!

و حتى الآن يظل الوفديون الجدد غارقين في عبادة "الفرد" سواء كان نعمان جمعة أو محمود أباظة أو السيد البدوي ، و هذه هي أزمة الوفد الحقيقية .. عبادة الفرد رغم إدعاء الديموقراطية ..!!

٢٠ أغسطس ٢٠١٥

ترزية القوانين ..!!

راجت سوق "ترزية القوانين" بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فابتكر أحدهم نظرية "الشرعية الثورية" التي بمقتضاها يصدر مجلس قيادة "الانقلاب" قرارات لها قوة القانون في غيبة الدستور و البرلمان .. و ابتكر آخر نظرية "صالح الخزانة" التي بمقتضاها تمتنع الحكومة عن دفع التعويضات التي يلزمها القضاء بدفعها .. لكن أكثرهم "حرفية" في تفصيل القوانين كان الدكتور محمد كامل ليلة - أستاذ القانون الدستوري و رئيس مجلس الشعب بعد ذلك - و الذي كلفه الرئيس السادات بتعديل دستور ١٩٧١ فأدى مهمته بإستخدام الحروف الهجائية للتعديل مع الاحتفاظ بالمواد كما هي . مثلا ، كانت هناك مادة تقول أن الشريعة الإسلامية "مصدر" رئيسي للتشريع ، فأدخل عليها الألف و اللام فأصبحت "المصدر الرئيسي" للتشريع . و مثلا ، كانت هناك مادة تقول أنه يجوز إنتخاب رئيس الجمهورية "لمدة" أخرى ، فحذف التاء المربوطة و وضع مكانها حرف الدال فأصبحت "لمدد" أخرى ..!!

و لا زالت السوق رائجة لرجال القانون بشرط أن يكونوا في مهارة الدكتور محمد كامل ليلة ..!!

٩ أكتوبر ٢٠١٥

هل من زعيم يواجه شعبه بالحقائق ..!!

يجمع علماء الاقتصاد على تعريف علم الاقتصاد بعبارة تقول "إن للشعوب موارد محدودة و حاجات غير محدودة ، و غاية علم الاقتصاد هي تحقيق أكبر قدر من الحاجات غير المحدودة في إطار الموارد المحدودة" و على أساس هذا المفهوم تضع الدول المتقدمة سياساتها و ميزانياتها ، مع السعي لتعظيم الموارد و التحكم في الإنفاق الحكومي لتحقيق قدر أكبر من إشباع الحاجات . أما الدول النامية (المتأخرة) ، و معظم حكوماتها دكتاتوريات ، فإنها تسعى إلى "الشعبية" عن طريق التمويل بالعجز (القروض) و هو ما يجمع الاقتصاديون على أن آثاره السلبية لا تصيب الأجيال الحاضرة وحدها ، و إنما تمتد إلى الأجيال القادمة أيضا بما يصاحبه من التضخم و انخفاض القوة الشرائية للعملة المحلية و تدني الخدمات ، إلى جانب أعباء سداد الديون و فوائدها .. إلى غير ذلك ، مما تشهد عليه تجربة مصر مع "صندوق الدين" ، و تجربة اليونان الحالية مع الإتحاد الأوروبي و شروطه "الثقيلة" لإنقاذ الاقتصاد اليوناني . فهل من زعيم في الدول "النامية" يواجه شعبه بالحقائق العلمية ، أم ستظل القروض هي السبيل لكسب الشعبية ، و لو على حساب الأجيال القادمة ..؟؟

١٨ أكتوبر ٢٠١٥

حوار مع صديق ..!!

سألني صديقي : هل سمعت بالقرار الذي أصدره وزير العدل المستشار أحمد الزند بإيداع الزوج شهادة بمبلغ ٥٠ ألف جنيه بأحد البنوك بإسم الزوجة إن كانت تصغره بخمسة و عشرين عاما ؟

قلت : نعم سمعت بذلك .

قال : إنها بدعة ، لأنه أضاف من عنده شرطا للشروط الشرعية لعقد الزواج في الإسلام مما جعل الناس في مصر و الخارج يقولون أنه حول الزواج إلى سوق للنخاسة و بيع العبيد ..!!

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : إن شروط الزواج الإسلامي معروفة و هي الإيجاب و القبول و الصداق و الشهود (العلانية) و إضافة أي شرط آخر هو بدعة و ضلالة .

قلت : إن المستشار الزند خريج كلية الشريعة و القانون بجامعة الأزهر ، و لابد أن عنده الجواب ..
فقال بحدة : أي جواب ..؟؟
و إستمر محتدا : لقد تزوج محمد عليه الصلاة و السلام من السيدة عائشة بنت أبي بكر و بينه و بينها أكثر من خمس و عشرين سنة و لم يدفع لها ضمانا و لا وديعة في أحد البنوك ..!!
قلت : الإجابة عند شيخ الأزهر و دار الافتاء .. و الله أعلم ...

١٢ ديسمبر ٢٠١٥

سيدنا يوسف .. و سد النهضة ..!!

في ظني أن المفاوض المصري في مشكلة سد النهضة الأثيوبي قد جانبه الصواب عندما علق الموضوع على تقارير من مكاتب استشارية أجنبية قد يأخذ إختيارها و الانتهاء من عملها وقتا طويلا ، بينما بناء السد يمضي في طريقه دون تأخير . فوزارة الري و الموارد المائية عندنا (الأشغال العمومية سابقا) لديها من الخبرات و الكفاءات منذ بناء قناطر محمد علي و خزان جبل الأولياء في السودان و السد العالي و ما بينهم من عشرات السدود و الخزانات و القناطر ، ما يجعل خبراء الوزارة قادرين على على وضع دراسة "عملية" عن الآثار السلبية لذلك السد على حصة مصر من مياه النيل ، تكون بداية للتفاوض بين الدول المعنية ، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الآثار السلبية ستبلغ ذروتها مع البداية القريبة لملئ الخزان ، الأمر الذي يفرض على مصر إتخاذ بعض الإجراءات العاجلة لتفادي الكارثة في نفس الوقت الذي تجري فيه المفاوضات ، متأسيين بسيدنا يوسف الذي لم ينتظر بداية السنين السبع العجاف حتى يواجهها ، و إنما استعد لها قبل حلولها ..!!

على مصر أن تبدأ فورا و دون انتظار باتخاذ عدة إجراءات من بينها :

(١) زيادة التخزين ببحيرة السد العالي إلى أقصى حدود قدرتها .
(٢) تشجيع المزارعين على استبدال الري بالغمر بالري بالرش و التنقيط ، مع إعطائهم الحوافز المالية المناسبة ، و المساعدة الفنية لتحقيق هذا الهدف .
(٣) تغطية قنوات الري في الأراضي الجديدة لتقليل المياه التي تضيع بالبخر .
(٤) التوسع فورا في تحلية مياه البحر بإستخدام الطاقة الشمسية (في ولنجتون بولاية نورث كارولينا الأمريكية محطات ضخمة تتبارى فيها الشركات الكبرى على تحلية المياه بالطاقات المتجددة مع خفض التكلفة) و يمكن الاستفادة مما يجري هناك ، و غير ذلك من الإجراءات التي يقترحها الخبراء .

و لنتعلم من سيدنا يوسف .. إذا كنا لا نتعلم من العلم الحديث في مواجهة الأزمات ..!!

١٩ ديسمبر ٢٠١٥

قسم .. لو تعلمون عظيم ..!!

يقسم أعضاء مجلس النواب في الجلسة الإجرائية اليوم قسما "بالله العظيم" ، و هو تقليد لمن يتولى منصبا عاما في مصر و في كثير من دول العلم تمتد جذوره إلى بداية الديانات السماوية ، و يفترض أن الرجل الشريف .. الأمين .. لا يمكن أن يحنث بقسمه الذي أشهد الله عليه . لكننا رأينا في مصر - و في غيرها - رجالا أقسموا بالله العظيم و حنثوا بقسمهم ، دون أن يحاسب واحد منهم على الحنث بالقسم ، حتى استهان الناس بأيمانهم و بما أقسموا عليه ، و خانوا أولياء أمورهم .. بل و حصل بعضهم على لقب "الزعيم" .. أو "المنقذ" .. حتى أن الشاعر الكبير المتنبي الذي زار مصر منذ أكثر من ألف عام ، كتب يقول :

أكلما إغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيد

كما ترجمت الأمثال الشعبية هذا المعنى فقالوا : "قالوا للحرامي احلف .. قال جالك الفرج" لذلك فإنني لا أعول كثيرا على قسم النواب .. و لا على قسم أي مسئول آخر .. مع إيماني العميق بأن الله ليس بغافل عما يفعل الظالمون ..!!

١٠ يناير ٢٠١٦

هل حقيقة عندنا في مصر معارضة ..؟؟

الحزبية في الأنظمة الديموقراطية - فيما تعلمنا - هي تجمع لمجموعة من المواطنين ، تؤمن بعقيدة سياسية واحدة ، في تنظيم سياسي مدني يطالب بتطبيق هذه العقيدة السياسية ، و يعارض بطبيعة الحال تطبيق العقائد الأخرى التي تتعارض مع عقيدته . فالاشتراكيون - مثلا - يدعون لتطبيق الاشتراكية ، و يعارضون - بالضرورة - أي إجراء أو قانون يدعم الرأسمالية .. و الليبراليون - مثلا - يعارضون أي إجراء أو قانون يحد من المبادرة الفردية أو الحرية الاقتصادية .. و هكذا .

و أذكر أن الانتخابات الرئاسية التي جرت في فرنسا بين جاك شيراك و فرانسوا ميتران ، كان الفيصل فيها فكرة واحدة .. شيراك (الديجولي) يطالب بخفض الضرائب على الطبقة

الرأسمالية و يرى أن هذا هو الحل الأمثل لزيادة فرص العمل و محاربة البطالة .. بينما ميتران (الاشتراكي) يرى زيادة الضرائب على الطبقة الرأسمالية لزيادة موارد الدولة مما يمكنها من التوسع في خلق فرص العمل و محاربة البطالة .. الهدف واحد ، و لكن الوسيلة مختلفة باختلاف العقيدة السياسية ..!!

و نحن في مصر الآن عندنا أكثر من مائة حزب سياسي ، لكنها بغير هوية سياسية ، تتبلور في معارضة أو تأييد للقوانين التي تتفق مع هذه الهوية . فهل تحققت الحزبية العقائدية الحقيقية في موافقة مجلس النواب على القوانين الصادرة في غيبة البرلمان ..؟؟ لا أعتقد ..!!

١٩ يناير ٢٠١٦

بمناسبة ٢٥ يناير ..!!

الذي لم يفهمه الإعلام المصري - أو ربما يتجاهله عن قصد - أن ثورة ٢٥ يناير لم تكن فقط ضد حكم حسني مبارك وحده ، و إنما كانت ثورة ضد حكم العسكر لأكثر من ستين عاما بدأت بيوم ٢٣ يوليو الأسود . فأي ثورة هي - بالمفهوم العلمي - هدم للنظام القائم قبلها و بناء نظام جديد و بهذا المعنى فهي ليست عملية "إصلاح" و إنما هدم للنظام القائم تماما ، و طبيعي أن نظام حكم العسكر لم يبدأ بحسني مبارك لكنه بدأ بانقلاب يوليو بكل تنوعاته ..!!

نقول ذلك بمناسبة ما نلاحظه من إصرار أجهزة الإعلام على الخلط بين ثورة ٢٥ يناير و عهد عبد الناصر الأسود .. فالإذاعة - مثلا - بدأت احتفالاتها اليوم بإذاعة الأغاني التي تمجد عبد الناصر - رئيس عصابة يوليو - و كأن ثورة ٢٥ يناير هي إمتداد له ، و ليست ثورة عليه ، و على نظامه بأكمله . و لازال بعض الصحفيين و الإعلاميين يستكثرون على ٢٥ يناير وصف الثورة ، فيشيرون إليها "بما جرى في يناير" كما يفعل ذلك متعمدا و مكررا المدعو عمرو عبد السميع في عاموده "المقزز" يوميا في الأهرام .. الدستور يقول ثورة ٢٥ يناير ، و الرئيس السيسي يوجه كلمة للأمة بمناسبة العيد الخامس للثورة يقول فيه حرفيا : "٢٥ يناير ثورة الكرامة الإنسانية" ، بينما تستمر الإذاعة في الاحتفال بهذه الثورة بأغاني عبد الحليم حافظ و الشيوعي صلاح جاهين في تمجيد الطاغية ..!!

٢٥ يناير ٢٠١٦

■■

الحزبية الموءودة .. في مصر ..!!

في عهد حسني مبارك فكرنا (بعض الزملاء و أنا) في تأسيس حزب سياسي يلتزم بالقواعد الأساسية للديموقراطية ، و يعيد لمصر وجهها الحضاري باعتبارها رائدة الديموقراطية في الشرق الأوسط ، و يقي البلاد شر الفوضى و التطرف ، و المزايدة على الأشخاص ، و العمل فقط من أجل المبادئ و الوطن . و لطمأنة النظام القائم وقتها إلى أننا "إصلاحيين" و لسنا "انقلابيين" وضعنا في مقدمة برنامج الحزب عبارة تقول : الموقعون على هذا البرنامج ، المؤسسون للحزب ، يعلنون احترامهم للدستور المصري الصادر في عام ١٩٧١ ، و يرون أن أي تعديل تتطلبه حركة التطور في مصر ينبغي أن تتم وفقا لأحكام هذا الدستور و بالأسلوب الديموقراطي الذي تتضمنه نصوصه . و لم تشفع لنا تلك العبارة عند النظام وقتها ، فقد رفضت لجنة الأحزاب تأسيس الحزب مرتين ، الأولى برئاسة الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى لوفاة أحد المؤسسين أثناء نظر ملف الحزب و الثانية برئاسة الدكتور مصطفى كمال حلمي ، أثناء فترة "الغزل" مع التيارات الإسلامية ..!!

كنا نشعر بأن النظام يلفظ آخر أنفاسه ، و أردنا تجنيب البلاد عواقب فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة ، فقلنا : إن جيلا حكمته ثلاثة دساتير و حيا ثلاثة أعلام ، و سمع ثلاثة سلامات و طنية ، و سميت بلاده بثلاثة أسماء ، و وقعت قيادته ثلاثة مواثيق للوحدة ، و حارب ثلاثة حروب ، من حقه أن يرفض الثالوث الكريه ، و من حقه أن يعيش سلاما حقيقيا ، و من حقه أن يوظف هذا السلام لصالح بلاده ، بعد أن أدى أدوارا لصالح الآخرين في لعبة الأمم تحت شعار واه من حياد لم يتحقق ..!!

و مر الزمن .. و توالت الأحداث ، و وقعت الفتن ، و أصبح لدينا الآن أكثر من مائة حزب سياسي .. أما نحن فقد تقدم بنا العمر ، و أصبحنا لا نصلح للعمل الحزبي ..!!

٢٩ يناير ٢٠١٦

ماذا جرى للأخلاق ..؟؟

كلنا يلحظ تدهور أخلاق المصريين في السنوات الأخيرة ، لكن الملفت للنظر السرعة الفائقة التي يتم بها هذا التدهور الذي أظن أنه يرجع - أساسا - إلى عدم تفرغ الأهل لتربية الأبناء في صغرهم نتيجة الانشغال بلقمة العيش ، أو إنشغال عدد كبير من الأمهات بالعمل خارج البيت ، أو غياب الأب للعمل خارج البلاد .. إلخ .. إلخ .. و في كل مرة أرى فيها مظهرا من مظاهر سوء الخلق أو بالأحرى "قلة الأدب" تقفز إلى ذاكرتي قصة "القلم" الذي تلقيته من المرحوم والدي على وجهي و أنا طفل لم يتجاوز تسع سنوات ..!!

كنا في زيارة لعمتي الكبيرة التي كان يعتبرها والدي في مقام والدته ، و بعد خروجنا من بيتها فوجئت بهذا "القلم" يهوي على وجهي .. و كانت "جريمتي" أنني أثناء الزيارة وضعت "رجلا على رجل" ، و هذا ما لا يليق أبدا أمام العمة الكبيرة . طبيعي أنني في تلك السن لم أكن أفهم معنى و ضع "رجل على رجل" .. أو أن ذلك - يعتبر من علامات سوئ الأدب ، لكن ذلك لم يشفع لي وقتها عند المرحوم والدي ، فتلقيت هذا "القلم" على وجهي ..!!

٨ فبراير ٢٠١٦

مقالات هيكل ..!!

لا أنسى أبدا مقال كتبه هيكل قبل حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ في سلسلة مقالات "بصراحة" قال فيه أن مصر تمتلك "أكبر قوة جوية ضاربة في الشرق الأوسط" و أن ميزان القوة العسكرية بين مصر و إسرائيل في صالح مصر ، فإن عاصمة إسرائيل و مدنها في متناول الضربات الجوية من المطارات المصرية "المتقدمة" في سيناء كما أن عاصمتها و مدنها في مرمى المدفعية الأردنية من الضفة الغربية ، و السورية من مرتفعات الجولان ..!! و في ست ساعات بعد أن بدأت الحرب ، كانت إسرائيل قد حطمت الطائرات المصرية على الأرض في المطارات "المتقدمة" و في العمق حتى الأقصر ، و احتلت الضفة الغربية بأكملها على جبهة الأردن ، و مرتفعات الجولان بأكملها على الجبهة السورية ..!!

و الآن يطالب البعض بمكافأة الكاتب "الكبير" و المحلل الاستراتيجي "العظيم" بقلادة النيل ..!!

١٢ فبراير ٢٠١٦

سبحان مغير الأحوال ..!! (١)

بعد أن حصلت على ليسانس الحقوق عام ١٩٥٤ التحقت بمعهد العلوم السياسية بجامعة باريس ، و كان من بين زميلاتي في العام الدراسي الأول فتاة رائعة الجمال ، بدأت علاقتي بها بتبادل تحية الصباح في قاعة الدراسة ، ثم تطورت إلى فنجان من القهوة في كافيتريا الجامعة .. و بدأ كل منا يقدم نفسه للآخر .. و فوجئت بأن الفتاة إسرائيلية من أم مجرية ، فقلت لها - بأدب شديد - أن علاقتنا يجب أن تتوقف منذ هذه اللحظة ، لأننا ننتمي إلى بلدين

في حالة حرب . و تلقت الفتاة كلماتي بثبات شديد و قالت بهدوء : إذن .. ربما نلتقي يوما ما في سفارة مصر في تل ابيب .. و استغرقت في ضحك هستيري ، فقد كنا في وقت ننتظر فيه أن يلقي "الحنجوري" جمال عبد الناصر بإسرائيل في البحر ..!!

و مضى أكثر من ربع قرن ، و وجدت نفسي في تل ابيب ، و في مكتب المرحوم السفير المصري محمد بسيوني ، حيث كنت في مأمورية رسمية لتوقيع إتفاقية النقل الجوي بين البلدين . و دخلت إلى مكتب السفير فتاة إسرائيلية تعمل في السفارة لتعرض عليه بعض الأوراق .. فتذكرت - على الفور - نبوءة "حسناء باريس" و قلت لنفسي .. سبحان مغير الأحوال ..!!

٣ مارس ٢٠١٦

سلموا القط .. مفتاح الكرار ..!!

المفروض أن البرلمانات تراجع ميزانية الدول ، و تعدل فيها بالإضافة و الحذف كما تقتضيه المصلحة العامة التي يحددها الشعب بواسطة نوابه .. حتى البنود السرية تناقشها البرلمانات في جلسات سرية للجانها المتخصصة .. هكذا تفعل الدول الكبيرة و الصغيرة على السواء . لكننا ابتدعنا - منذ ٢٣ يوليو الأسود - بدعة مناقشة بعض بنود الميزانية "رقما واحدًا" دون تفصيل بحجة الأمن القومي ، مع أن جميع دول العالم تحرص على أمنها القومي ، و مع ذلك تناقش برلماناتها بنود ميزانياتها - حتى السرية - تفصيلا في جلسات علنية أو سرية . و إذا كان الأمن القومي هو المبرر لميزانيات الرئاسة و الجيش و المخابرات ، فما هو مبرر أن تنظر ميزانية مجلس النواب "رقما واحدًا" و عدم مناقشة "مكافآت الأعضاء" ..؟؟ لعل ذلك - و الله أعلم - ما جعل البرلمان يرفض تشكيل لجنة النزاهة و الشفافية .. بعد أن تسلم القط مفتاح الكرار ..!!

٨ مارس ٢٠١٦

من ليس من رأينا .. فهو عدونا ..!!

يبدو أن شعبنا - بفضل حكم العسكر و منطقهم - قد أهدر أصول الحوار ، و النقاش ، و الاجتهاد ، و أصبح لا يؤمن إلا بالرأي الواحد ، بحيث يصبح صاحب كل رأي .. جاهلا .. أو حاقدا .. أو عميلا ، يستوي في ذلك المثقفون و العامة ..!!

أقول ذلك بمناسبة المقالات التي نشرها الأهرام اليوم للدكتور أسامة الغزالي حرب و أشرف العشري هجوما على مقترح أو "إجتهاد" للدكتور سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع و رئيس مركز ابن خلدون ، أدلى به في حديث صحفي حول المصالحة بين السلطة و الإخوان توحيدا للصف و نبذا للخلاف بينهما .. و هو خلاف نتج عنه آلاف المعتقلين .. و آلاف المعارضين من الخارج . و بصرف النظر عن مقترحات الدكتور سعد الدين في ذاتها ، و اتفاقي أو ختلافي معها ، فإنني لا أقبل أبدا لغة الكاتبين "الفاضلين" في الهجوم على صاحب الاقتراح مهما كان خلافهما معه في الرأي . فتوحيد الصف - في ذاته - هدف محمود ، و اختلاف الوسائل للوصول إليه أمر طبيعي ، يمكن التقريب بينها بالحوار و النقاش و الإقناع ، و ليس بالاستهانة بالآخر و فرض الأمر الواقع عليه ، كبر حجم أي من الأطراف .. أو صغر ..!!

١٥ مارس ٢٠١٦

قلم .. على وجهي ..!!

تابعت أمس برنامجا على قناة (تن تي في) خصص لمناقشة قرار عزل المستشار هشام جنينة رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات ، و إختلف الحاضرون في تعريف معنى الفساد فاختزله البعض في الرشوة ، و توسع الآخرون فاعتبروه الاستيلاد على المال العام ، كل ذلك من أجل التدليل على أن المستشار جنينة قد بالغ في تقدير حجم الفساد ، فاستحق العقاب ..!!

و عادت بي الذاكرة إلى القلم الذي تلقيته على وجهي من المرحوم والدي عندما كان عمري ثمان سنوات . كان ذاهبا للتفتيش على مزرعة لوزارة الأوقاف في إحدى قرى البحيرة ، فأخذني معه حيث كنت في عطلة مدرسية .. و صعد هو إلى مبنى الأوقاف و انتظرته أنا إلى جانب سيارته الحكومية .. حيث وجدت في الغيط المجاور أرضا مزروعة بالبطيخ فيها ثمار لم تنضج بعد حجم الواحدة منها في حجم كرة التنس ، فالتقط واحدة منها و بدأت ألعب بها ككرة القدم تسلية للوقت .. عندها إنتهى والدي من عمله و نزل لركوب السيارة ، فإذا به يصفعني على وجهي قلما "متينا" و يقول لي : إيه ده .. دي فلوس الحكومة .. روح حطها مطرحها ، و كأنها ستنبت من جديد ..!!

من يومها تعلمت معنى المال العام ، حتى و إن كان بطيخة لم تنضج ..!! رحم الله والدي ، فقد عاش في زمن غير الزمن الذي نعيش فيه ..!!

٣٠ مارس ٢٠١٦

فلننتظر ظهور الحقيقة ...

لم أتعود - على الأقل بصفتي من رجال القانون - أن أبدي رأيا في قضية ، أو مسألة قانونية دون أن يكون تحت نظري كل ما يدلي به الخصوم و الشهود و تحريات الجهات الأمنية ، حتى لا يكون الرأي مجرد إنطباع .. أو إجتهاد . لذلك فإنني - على عكس الكثيرين - لم أعلق أبدا على موضوع مقتل الشاب الإيطالي روجيني أو تعذيبه . لكن كثرة ما نشر و أذيع عن هذا الموضوع ولّد عندي إنطباع بأن هناك سر يخفيه أحد أطراف هذه القضية و لا يريد أن يبوح به - تحت أي ظرف من الظروف - و هو ما فتح الباب واسعا أمام كثرة التكهنات و الشائعات و الاتهامات ..!!

فإذا أضفنا إلى ذلك ضمور الثقة بين السلطات الإيطالية و أجهزة الأمن المصرية منذ عهد السفاح عبد الناصر ، لأدركنا سبب حساسية السلطات الإيطالية في موضوع روجيني ، فقد سبق للمخابرات المصرية أن أجرت فوق الأراضي الإيطالية عمليات تمس السيادة الإيطالية ، و منها - على سبيل المثال لا الحصر - فضيحة "رجل الصندوق" و هو المعارض المصري الذي خدرته أجهزة المخابرات و وضعته في صندوق لإعادته إلى مصر ، و انكشف الأمر في مطار روما ، بعد أن أفاق المختطف من التخدير قبل الموعد المحدد و استغاث فانكشفت المؤامرة . ثم جاء بعد ذلك مقتل الملك فاروق في روما بالسم ، و هي الجريمة التي نفذها رجل المخابرات وقتها إبراهيم بغدادي الذي كافأه عبد الناصر بعدها بتعيينه محافظا للقاهرة ..!!

لذلك فإنني لا أستغرب هذا التشدد الإيطالي .. و لا هذا النفي المصري ، لكن المؤكد أن الجميع ينتظر ظهور الحقيقة ..!!

٩ إبريل ٢٠١٦

دعابات ملكية ..!!

أثناء فترة عملي بالجزائر كان من أعز الأصدقاء سفير المملكة السعودية هناك محمد حسن فقيه ، و كان الرجل محبا لمصر و المصريين ، عاش فيها و تخرج من الجامعة الأمريكية في القاهرة ، و لا يزال محتفظا بالشقة التي أقام فيها في الجيزة أيام الدراسة ، و يتردد عليها

من حين لآخر . زار الجزائر المرحوم الملك فهد ، فانشغل عنا السفير بترتيبات الزيارة و مرافقة الملك في مقابلاته الرسمية و غير ذلك و التقينا بعد سفر الملك على عشاء في بيت السفير المصري سامي عبد اللطيف ، و كان الأخ محمد فقيه يلبس ساعة فاخرة من الماركة السويسرية الشهيرة "بياجيه" شديدة الفخامة ..!!

و لما أبدى له بعض الحاضرين إعجابهم بالساعة ، قال إنها هدية من الملك فهد في نهاية زيارته ، فقال له أحد الحاضرين مازحا : يا بختك يا سعادة السفير بالهدية الملكية ، فأجابه السفير مازحا أيضا : يا خويا .. ما كان عندكم ملك ، و أنتم إللي عزلتوه ..!!

مرت هذه القصة بخاطري بمناسبة زيارة الملك سلمان لمصر .

٩ إبريل ٢٠١٦

إجتهاد .. يحتمل الصواب و الخطأ ..!!

أيقظني أحد أقربائي من النوم بعد منتصف الليل ليسألني منفعلا عن رأيي في موضوع الإتفاق الموقع مع السعودية لإعادة سيادتها على جزيرتي تيران و صنافير في البحر الأحمر . و لأنني كنت قد درست المسألة دراسة متأنية و عميقة ، منذ الإعلان عنها ، من الناحيتين القانونية و السياسية ، معتمدا على وثائق كثيرة تتضمنها مكتبتي الخاصة تتعلق بهذا الموضوع ، فقد لخصت رأيي في ثلاث نقاط ، مع اعترافي المسبق بأن هذا الاجتهاد يحتمل الصواب و الخطأ مثله كمثل كل الاجتهادات الخلافية :

(١) أن هذه الجزر كانت تابعة للسعودية قبل حرب فلسطين الأولى عام ١٩٤٨ و سمحت لمصر - بعد الحرب - باستخدامها كقاعدة عسكرية لإحكام الحصار البحري لخليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية و هو أسلوب معمول به بين دول كثيرة - سواء بمقابل أو بغير مقابل - مثل القواعد العسكرية الأمريكية في تركيا و ألمانيا و اليابان و غيرها ، و هو من الناحية القانونية حق "الاستعمال" و ليس حق "الملكية" .

(٢) أن توقيت إعلان الإتفاق المصري السعودي حول هذه المسألة لم يكن موفقا من الناحية السياسية ، فإعلانه خلال زيارة العاهل السعودي لمصر ضمن ٣٧ إتفاقية و مذكرة تفاهم - كلها تصب في صالح دعم الاقتصاد المصري - قد أعطى الانطباع المتسرع - عند البعض - بأن هذا الدعم كان بمقابل و هو إعادة السيادة على هاتين الجزيرتين للسعودية ، و هو أمر لم يخطر ببال الطرفين ، لكنه قد أثر سلبا على البهجة بزيارة الملك سلمان لمصر . و ما دامت كل اتفاقات مصر الدولية تستلزم إقرار مجلس النواب لها ،

فقد كان الأوفق و الأليق تأجيل الإعلان عن إتفاقية ترسيم الحدود البحرية و عرضها على مجلس النواب شهرا أو شهرين بعد انتهاء زيارة العاهل السعودي .

(٣) أن الموضوع الأهم - و الذي لم يعلن عنه أثناء الزيارة - و هو الوساطة التي يقوم بها الملك سلمان بين الرئيسين السيسي و أردوغان لتطبيع العلاقات بين مصر و تركيا ، و هو الموضوع الأولى بالنقاش و الدراسة من إعادة السيادة على الجزيرتين ، ذلك أن تطبيع العلاقات بين مصر و تركيا له انعكاساته الهامة على نجاح جهود منظمة التعاون الإسلامي و تنشيط دورها في السياسة الدولية . و مع أن السرية قد تستلزمها مثل هذه الوساطة ، إلا أن شعبنا قد سئم من كثرة ما يفاجأ به مما يجري في الخفاء .

١٢ إبريل ٢٠١٦

تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (٤)

نتكلم كثيرا عن مشاكلنا ، و تحاول الحكومات المتعاقبة - و تلف و تدور - لعلاج "الأعراض" دون الاعتراف بأسباب "المرض" و إزالتها ، و تأخذها العزة بالإثم ، فلا تعترف بأن المرض هو الإجراءات العشوائية التي اتخذها الاستعمار العسكري المصري لمصر منذ ٢٣ يوليو الأسود . إنهار الإنتاج الزراعي و الحيواني بتحديد الملكية الزراعية ففقدنا المزايا الاقتصادية للإنتاج الكبير . و نشأت أزمة الإسكان بعد تثبيت الإيجارات ، فاختفت إعلانات "شقة للإيجار" . و إنهارت الصناعة و البنوك بعد تأميم الشركات فتحولت إلى مصالح حكومية ، بعد أن كانت مؤسسات إقتصادية يحكمها الربح و الخسارة ، و أخصها شركات بنك مصر و كفر الدوار و البيضا و سياهي و الشوربجي و الشبراويشي و السكر و غيرها كثير . و نشأت أزمة المواصلات بعد إلغاء عقود امتياز شركات النقل فتحول دور الحكومة من الإشراف و الرقابة إلى التشغيل فأصبحت تراقب نفسها . و نشأت أزمة التعليم بعد إعلان مجانيته الزائفة ، و الاهتمام بالكم قبل الكيف فتحول الخريجون إلى جهلاء تعينهم الحكومة (بطالة مقنعة) في دواوينها فيعطلون الإنتاج و يعمقون البيروقراطية .

و ظهر الفساد و "قلة الأدب" في الحكومة و الشركات بعد إصدار قوانين العمل "المعيبة" التي جعلت الرئيس يخاف من مرؤوسه و يعجز عن تقويمه . و إنهارت الأخلاق بعد أن سمع الناس رؤساء الدول ينطقون بأحط الألفاظ (حننتفله ذقنه ، ابن زين ، تشرب من البحر ..) بعد أن كانت لغة الكبير قدوة للصغير ، و نزاهة الحاكم مثلا أعلى للمحكوم . و تغيرت المعاني ، فأصبح المال العام "مال سايب" و السرقة "شطارة" و النفاق "فهلوة" .. و إذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص ..!!

إن مصر قد أصبحت في حاجة إلى ثورة حقيقية - و شجاعة - تنسف العشوائيات التي زرعها عبد الناصر و حلفاؤه في أرض مصر ، و تعيد البناء من جديد على أرض يسودها العلم و الحرية و القدوة الرشيدة ، و إلا سنظل نعالج "الأعراض" وحدها حتى ينهدم البناء من تلقاء نفسه فوق رؤوسنا ..!!

١٦ إبريل ٢٠١٦

عبد الرحمن حقي باشا

شاءت الظروف منذ مطلع شبابي أن ألتقي ببعض الشخصيات الهامة ، بعضهم تعلمت منهم و احترمتهم ، و البعض الآخر عجبت من شهرتهم رغم خوائهم الفكري و الثقافي ..!! ممن عرفت - مثلا - في عام ١٩٥١ ، عبد الرحمن حقي باشا وكيل وزارة الخارجية وقتها ، و الذي كان نموذجا للدبلوماسية الراقية ، في كل كلمة ينطقها أو رأي يبديه .. تعلمت منه الكثير خلال لقاءاتنا القليلة ، قبل أن تهب عاصفة الانقلاب الأسود فتحيله إلى التقاعد بحجة أنه ابن ذوات ..!! رحمه الله رحمة واسعة فقد علم أجيالا من الشباب و كان لهم مثلا أعلى .. و أتساءل : هل يذكره أحد الآن ..؟؟

٢٣ إبريل ٢٠١٦

من وحي الذكريات ..!!

من بين أصدقائي الذين انتقلوا إلى رحمة الله ، و لا أنساهم أبدا ، المرحوم الصحفي الكبير محمد عفيفي شاهين أول مؤسس لمجلة آخر ساعة (مع محمد التابعي) و كان إلى جانب موهبته الصحفية ، شاعرا مطبوعا ، مع أن شهرته الصحفية غلبت شهرته كشاعر . و أعترف بأنه كان ضمن أساتذتي الذين علموني تذوق الشعر العربي . في أول العهد بانقلاب يوليو ١٩٥٢ كان متحمسا له جدا - مع إختلافنا في ذلك - فكتب قصيدة "عصماء" نشرها في جريدته (الحوادث) الأسبوعية مطلعها :

الله أكبر يـوم نـادى الوادي لبى النداء كتائب الآساد

و يقول عن مطلب الشعب ببرلمان ديموقراطي :

فأقم المجلس الوطنـي من أهل النهى و العلم و الإرشـاد
راحت مجالس كان بين عدادها من لم يجيد قراءة الأعداد

و تغير - تدريجيا - موقف الأستاذ شاهين من إنقلاب عبد الناصر ، خصوصا بعد أن ألغى له صلاح سالم ترخيص جريدته الحوادث بزعم معارضتها للنظام .. و عندما أصدر عبد الناصر الميثاق ، و نص فيه على أن يكون نصف أعضاء المجالس المنتخبة من العمال و الفلاحين ، جاءني الأستاذ شاهين منزعجا و هو يقول : نقول له أهل النهى و الإرشاد .. يقول لنا عمال و فلاحين ..!!

٢٣ إبريل ٢٠١٦

الدكتور محمود فوزي

جمعتني صداقة وثيقة لسنين طويلة بالدكتور محمود فوزي - يرحمه الله - وزير الخارجية و رئيس الوزراء الأسبق (صداقة التلميذ بأستاذه بطبيعة الحال) و هو من الرعيل الأول للدبلوماسية المصرية و كنت أصفه دائما بالسهل الممتنع ، فقد كان يقول قولته بهدوء شديد و تحار أنت فيما يقصده بالضبط ..!!

زرته مرة - بعد تقاعده - في بيته الريفي المطل على ترعة المنصورية ، مع المرحوم المهندس أحمد نوح وزير الطيران الأسبق ، و قلت للدكتور فوزي ، في جرأة تسمح بها سعة صدره ، أريد أن أعرف رأيك بالتحديد في مبادرة السادات و معاهدة السلام مع إسرائيل . رد علي و ابتسامته الخافتة - المعروفة - على وجهه بقوله : إنها كالعملة المعدنية .. لها وجهان ..!! و قلت له صارخا ضاحكا : يا دكتور .. ارحمني من فضلك من السهل الممتنع ..!!

٢٥ إبريل ٢٠١٦

الدكتور إبراهيم قدري بك

كان المرحوم الدكتور إبراهيم قدري بك أول مدير مصري لحدائق الحيوان ، بعد أن تولى هذا المنصب أطباء إنجليز منذ إنشاء الحديقة في عهد الخديوي إسماعيل ..!!

كانت الحديقة واحدة من أقدم و أكبر حدائق الحيوان في العالم ، و عضو مؤسس في الإتحاد العالمي لحدائق الحيوان ، و في عام ١٩٥١ طلبت الأميرات الأطفال - بنات الملك فاروق - أن يزرن حديقة الحيوان و استقبلهن المرحوم الدكتور قدري بك في هذه الزيارة و

طاف معهن ارجاء الحديقة ، و اقتضت إجراءات الأمن منع الجمهور من دخولها لمدة ساعتين قضتهما الأميرات فيها ، فلما جاءت نكبة يوليو ١٩٥٢ السوداء ، فوجئ المرحوم الدكتور إبراهيم قدري بإحالته إلى المعاش قبل بلوغه السن القانونية بدعوى أنه من "أعوان القصر" لأنه إستقبل الأميرات بنفسه ، و منع الجمهور من دخول الحديقة ، و هو ما كان طلبا لأجهزة الأمن . و للعلم ، فأن من يدير الحديقة الآن هو طبيب بيطري من القوات المسلحة ، و أن الإتحاد العالمي لحدائق الحيوان قد أسقط عضوية الحديقة المصرية فيه نظرا للمستوى المتدني الذي وصلت إليه ..!!

رحم الله قدري بك ، و حمى مصر من ظلم الظالمين ..!!

٢٦ إبريل ٢٠١٦

ديموقراطيون .. أم استبداديون ..؟؟

من متابعتي لما ينشر و يذاع ، أعتقد أن هناك حتى الآن عدد لا يستهان به من المصريين لا يفهم أن أي بلد ديموقراطي يوجد فيه - بالضرورة - رأي و رأي اخر .. أو حاكم و معارض ، فهذه هي طبيعة الديموقراطية و شرط من شروط الأخذ بها ..!!

في أمريكا البعض يطالب باشتراك الجيش في الحرب ضد داعش ، و البعض يرفض مبدأ اشتراك الجيش خارج الحدود إتعاظا بما جرى في فيتنام و أفغانستان و العراق .. عادي جدا .

و في إنجلترا هناك من يؤيد خروج بلدهم من الإتحاد الأوروبي ، و آخرون يطالبون بالبقاء في عضويته ، و كلاهما يؤمن بأن رأيه لصالح بلاده .. عادي جدا .

و في ألمانيا هناك من يؤيدون سياسة المستشارة في التوسع في استقبال اللاجئين ، و هناك من يرى غير ذلك ، و كلاهما يبحث عن صالح بلده .. عادي جدا .

لكن البعض عندنا لا يزالون يلعبون اللعبة التي كنا نلعبها و نحن أطفال .. لعبة "ملك و كتابة" أي صورة الملك أو الكتابة على و جهي العملة المعدنية . فإما أنك تؤيد كل ما يقوله الحاكم أو يفعله ، فأنت إذن وطني و غيور على بلدك و إما أن يكون لك رأي آخر ، فأنت خائن و عميل و تعمل ضد بلدك .. و هذا بالذات هو غير العادي ..!!

و الغريب أن هؤلاء هم أنفسهم من يؤيدون .. و يهللون لكلام الحاكم عن الديموقراطية .. مع أن فاقد الشيء لا يعطيه ..!!

٢٧ إبريل ٢٠١٦

لأي فكر تنتمي ..؟؟

على طول ما قرأت في القانون و العلوم السياسية ، و على كثرة ما شاركت في الحياة السياسية ، في العصرين الملكي و الجمهوري ، سألت نفسي هذا السؤال : لأي فكر أنتمي ..؟؟

طرحت - على نفسي - أسئلة كثيرة ، و من الإجابة عليها تحددت هويتي السياسية فإنني "ديموقراطي اجتماعي" . فأنا لا أقبل بأن تكون رؤيتي السياسية مبنية على انطباعات شخصية ، أو انفعالات عاطفية ، و إنما أريدها تعبيرا عن نظرية سياسية محددة ، أقبل ما يتفق معها ، و أرفض ما يخالفها .

- في شكل الدولة رأيت أنني أنحاز للجمهورية البرلمانية .. و ليست الرئاسية .
- و في البرلمان رأيت أنني أفضل أن يكون من غرفتين - شيوخ و نواب - ضمانا لعدم العجلة في التشريع حتى يعود القانون إلى صفاته الأصلية و هي : الثبات و الاستقرار .
- و في الحكومة أصر على تشكيلها من الأغلبية البرلمانية أو ائتلافية من أحزاب القمة .
- و في الاقتصاد أؤيد الحرية الاقتصادية مع نظام صارم للضرائب التصاعدية ، ضمانا لعدالة توزيع الأعباء بين القادرين و غير القادرين .
- و في دور الدولة ، أراه في الإشراف و الرقابة فقط ، دون التدخل في الإدارة ، مما يترتب على ذلك من تحويل القطاع العام إلى شركات مساهمة - كما كانت قبل تأميمها - و طرح أسهمها للاكتتاب العام ، مع رقابة حملة الأسهم - وحدهم - على عمل إدارة الشركة و محاسبتها .
- و في الزراعة و الصناعة ، أؤيد تشجيع الملكية الخاصة و اقتصار دور الحكومة على تطوير البذور ، و تحسين طرق الري و النقل ، و فتح أبواب التصدير و ترك الحرية كاملة للمنتج في التعامل وفقا لقوانين العرض و الطلب .
- و في الدعم ، أطالب بإلغائه و توجيه اعتماداته لدعم "المنتج النهائي" فقط مع وضع قانون عادل للحد الأدنى للأجور يكفل تضييق الفوارق بين الطبقات .

- و في التعليم ، أؤيد إلغاء المجانية "الصورية" و إعادتها - كما كانت - مجانية للمتفوقين و غير القادرين ، بعد دراسة كل حالة على حدة ، فليس مقبولا أن يذهب طالب إلى جامعته في سيارة فارهة ، و تعفيه الدولة من مصروفات التعليم ، و تدعم له أيضا ثمن "البنزين" .

- و في الجهاز الإداري للدولة أطالب بأن يعرف كل موظف عام يتقاضى راتبه من ميزانية الدولة - مهما كانت درجته أو وظيفته - أنه خادم للشعب يجازى عن تقصيره أو سوء معاملته فورا ، بأشد العقاب ، بما يترتب على ذلك من إلغاء أجهزة الرقابة و محاكم التأديب ، و إعادة الهيبة لرئيس العمل و حقه في توقيع الجزاءات الرادعة ، و دون أن ترتعش يده .

- و في القوات المسلحة ، أؤيد دعمها بأحدث السلاح و العتاد ، مع اقتصار دورها على حماية حدود الوطن ، و اعتبار أي تدخل لها في الشئون السياسية جريمة الخيانة العظمى للوطن .. و القسم .

- و في المحليات ، أنحاز إلى نظام "الحكم المحلي" و ليس "الإدارة المحلية" المعمول به حاليا ، بحيث يكون لكل محافظة محافظا منتخبا ، ومجلس منتخبا يحاسبه ، و ميزانية منفصلة عن ميزانية الدولة ، باستثناء وزارات الخارجية و الدفاع فقط .

- و في السياسة الخارجية ، تقديم مصالح الدولة و الشعب على أية اعتبارات عاطفية .. أو نزوات للشهرة .. و الزعامة .

هذه هي قناعات الديموقراطي الاجتماعي ، و على أساسها تتحدد مواقفه .

٢٨ إبريل ٢٠١٦

البحث عن إبتسامة ..!!

لأنني أعلم أننا جميعا محبطون ، و مشغولون بهموم الوطن ، رأيت أن أروي للزملاء هذه الحكاية ، لعلني أستطيع أن أنتزع من وجوههم إبتسامة .. و لو باهتة ..!!

بعد نجاح الانقلاب الأسود ، و إلغاء الدستور و الأحزاب السياسية ، سيطر الوجوم و الفراغ على الشباب ، و شعروا بأن العسكر ينتزعون الوطن من بين أيديهم . في هذه الأثناء ، إستطاع المخرج الكبير المرحوم محمد كريم (مخرج جميع أفلام محمد عبد الوهاب) أن يقنعني بالاشتراك في تمثيل فيلم من إنتاجه (جنون الحب) ، مع أنور وجدي و عماد حمدي و راقية إبراهيم . و عرض الفيلم في سينما مترو وقتها و دُعي جميع الممثلين لحفل الافتتاح ، و أنا منهم بطبيعة الحال . و في نهاية العرض سألني الأستاذ كريم : ما رأيك ..؟ فقلت له بكل انفعال : لا .. لا .. هذه التجربة لن أكررها أبدا .. لقد كان دمي ثقيلا جدا .. فضحك الأستاذ

كريم من أعماقه و قال لي : طيب ما هو أنا قصدت هذا لكي تتركك خطيبتك في الفيلم (راقية إبراهيم) و تفسخ الخطوبة ..!!

و فعلا لم أكرر التجربة ثانيا ، رغم إلحاح منه و من المنتج الكبير رمسيس نجيب ، رحمهما الله ..

٢٩ إبريل ٢٠١٦

من المسئول ..؟؟

سُئِلت كثيرا عن المسئول - في رأيي - عن تمكين الانقلاب و تسهيل استيلاءه على الحكم ، و في رأيي المتواضع ، أنهما إثنان . الأول هو علي ماهر باشا - صاحب الخبرة الطويلة - الذي قبل الوزارة من العسكر و أقنع الملك بالتوقيع على وثيقة التنازل عن العرش قبل أن يعرف أهدافهم من الانقلاب أو حتى قبل أن يطلبوا تنازل الملك يوم ٢٦ يوليو و هذا موقف المتلهف على الحكم ، لا موقف الحريص على الديموقراطية . و الثاني هو مصطفى النحاس باشا ، الذي كانت له من الشعبية ما يجعله لو مشى على قدميه فقط في ميدان الخديوي إسماعيل (التحرير حاليا) ما يجعل الشعب يلتف حوله و يقضي على ضباط الانقلاب ضربا بالأحذية ، لكنه لم يفعل وهما بأن الانقلاب سيعيده للحكم ، مضحيا بالقيم الديموقراطية و بالدستور متناسيا أن العسكر هم أشد أعداء الديموقراطية ..!!

طمع الاثنان في الوزارة ، فأذلهما العسكر . فما فائدة الشعبية و الخبرة ، و حتى الوطنية ، إذا كانت المغانم الشخصية تعمي العيون .. و الضمائر ..؟؟

١ مايو ٢٠١٦

حكومات الزوجات ..!!

حضرت منذ عدة سنين المؤتمر الذي أقامته المنظمة العالمية للنقل الجوي في مانيلا عاصمة الفيليبين ، و كان رئيس الدولة وقتها الدكتاتور فرديناند ماركوس ، و إن كان الجميع يعلم - داخل الفيليبين و خارجها - بأن السلطة الحقيقية ، و المغانم الحقيقية ، في يد زوجته الجميلة إميلدا ..!! و أقام الرئيس ماركوس و زوجته في قصرهما الرئاسي حفلة ساهرة لأعضاء الوفود لم أرى في حياتي مثيلها في بذخها و سحرها و جمالها ، في الوقت الذي كان أقصى ما تتمناه أية فيليبينية أن تعمل خادمة .. في إحدى دول الخليج العربي ..!!

و بعدها بسنوات أقصت ثورة شعبية ماركوس و زوجته عن الحكم و كان من أهم أسباب الثورة نفوذ إيميلدا و شراهتها في جمع المال ، حتى الفندق الفاخر (فيليبين فيلاج) الذي نزلت فيه الوفود الدولية وقتها كان ملكا للسيدة إيميلدا ..!!

تذكرت ذلك كله في ٢٥ يناير ٢٠١١ ، و رأيت كيف تكون عاقبة تدخل زوجات الرؤساء في شئون الحكم ، و ما يترتب عليه من فساد و جشع ..!!

٢ مايو ٢٠١٦

في أرض النفاق ..!!

عندما كان السيد/ أنور السادات سكرتيرا عاما لمنظمة المؤتمر الإسلامي - في بدايات الانقلاب - عملت معه لمدة تقرب من عامين مستشارا إعلاميا للمنظمة ، و بفضل الوشاة و الانتهازيين ، فصلت من العمل و قضيت في الحبس الاحتياطي ٢١ يوما بتهمة "السب و القذف" في حق أنور السادات (عضو مجلس قيادة الثورة و السكرتير العام للمؤتمر الإسلامي) . و تدخل وسطاء الخير فتنازل السادات عن بلاغه للنائب العام ضدي ، و تم إخلاء سبيلي ، و تحسنت العلاقات بيننا و التقينا في بعض المناسبات منها توقيعه شاهدا على عقد زواجي ..!!

و عندما أصبح السادات رئيسا للجمهورية ، تصادف وفاة ابن صديقه الحميم عبد الله المبارك الصباح ، نائب حاكم الكويت ، و أقيم عزاء في مسجد عمر مكرم حضره السادات شخصيا . كنت جالسا في سرادق العزاء في مقعد مطل على الممر الرئيسي ، فلما مر الرئيس خارجا من السرادق وقف الجالسون على الممر إحتراما له ، و أنا منهم بطبيعة الحال .. و لمحني الرئيس فانحرف ناحيتي ، و مد يده بالتحية قائلا : إزيك يا طلعت ..؟ و أجبت : بخير و الحمد لله ، و أكمل سيره ، و جلست أنا على مقعدي .. فإذا بالجالس على يميني - و لا أعرفه - يخرج علبة سجائره و يقف عازما علي بسيجارة ، أما الذي على يساري - و لا أعرفه أيضا - قد وقف و أخرج "ولاعته" ليشعل لي السيجارة ..!!

و قلت لنفسي ، صدق يوسف السباعي عندما قال إنها .. أرض النفاق ..!!

٣ مايو ٢٠١٦

■■

بعض الهم ما يضحك ..!!

كنت في كلية الحقوق تلميذا للإمام الشيخ محمد أبو زهرة ، حيث كان يدرس لنا مادة "الشريعة الإسلامية" .. ثم تزاملنا - بعدها بسنوات - في الإتحاد القومي ، عضوين "منتخبين" عن دائرة مصر الجديدة ، وتوثقت علاقتنا و استمرت حتى وفاته يرحمه الله .

كنا في إحدى الجلسات التي كانت مخصصة لبحث إجراءات استقبال جمال عبد الناصر عند عودته من مؤتمر بان دونج ، و مرور موكبه - بالضرورة - بمصر الجديدة في طريقه من المطار إلى منزله في منشية البكري . كان من الأعضاء أيضا المرحومة سنية عنان رائدة العمل الاجتماعي في مصر الجديدة ، و رئيسة مبرة التحرير للخدمة الاجتماعية ، و إذا بالعاطفة الإنسانية الأرستقراطية تغلبها فتقول : و يمكن للبعض منا أن يقفوا في الشرفات لإلقاء الزهور على الموكب .. و فوجئ الجميع بثورة عارمة من الشيخ أبو زهرة و هو يقول بلغته العربية الأزهرية السليمة : أتريدون مني ، بجبتي و عمامتي و كاكولتي "أن أقف في الشرفات" لأنثر الزهور على موكب الرئيس ..؟ هذا عيب و الله ..!!

و تدخل سامي شرف - الذي كان يرأس الاجتماع - لتهدئة ثورة الشيخ قائلا له : إن سنية "هانم" لا تقصدك أنت يا فضيلة الشيخ ، إنما تقصد السيدات في منازلهن ..!!

و أخفينا جميعا ضحكاتنا ..!!

٤ مايو ٢٠١٦

مذبحة المهندس حسن شاكر ..!!

في الستينيات من القرن الماضي كنت عضوا في مجلس محافظة القاهرة ، و دعينا إلى إجتماع لمناقشة مشاكل المواصلات في العاصمة و رأس الاجتماع صلاح دسوقي - محافظ القاهرة وقتها - و ضابط الشرطة السابق ..!!

بدأ الاجتماع بهجوم شديد على رئيس هيئة النقل العام من بعض الأعضاء محملين إياه مسئولية سوء إدارة المرفق ، و خطأ إجراءات اتخذها بالنسبة لافتتاح خطوط جديدة .. و دهشت لهذا

الهجوم على الرجل الذي لا أعرفه شخصيا ، لكنني رأيت أن جميع ما اتخذه من إجراءات صحيح ، بل و اعتبرتها تحسب لحساب إدارة الهيئة و ليس ضدها ، و طلبت الكلمة و ظللت أدافع عن قرارات رئيس الهيئة - الذي لا أعرفه شخصيا - لدرجة أنني تركت مقعدي و نزلت إلى "سبورة" مقامة إلى جانب المنصة أرسم عليها الدليل على سلامة قرارات رئيس الهيئة .. و رغم هذا الدفاع ، إنتهت الجلسة بتنحية رئيس الهيئة و ضمها للإشراف المباشر للقوات المسلحة ، بما أسماه صلاح دسوقي "موافقة بالإجماع" قبل أن يرى من رفع يده و من لم يرفعها ..!!

بعد عدة سنوات كنت مدعوا إلى العشاء عند صديق عندما تقدم مني رجل لا أعرفه ، و قدم لي نفسه بأنه المهندس حسن زكي شاكر ، رئيس هيئة النقل العام سابقا و الذي دافعت عنه في إجتماع مجلس المحافظة منذ سنوات دون معرفة سابقة ، و بعد أن بادلته التحية ، سألته : و كيف تذكر إسمي و شكلي حتى الآن ..؟؟ قال الرجل : من يومها و أنا أذكر اسم و شكل هذا "المجنون" الساذج الذي دافع عني وحده في إجتماع منعقد - أصلا - لذبحي سواء بالحق أو بالباطل ..!! يومها - فقط - أدركت مقدار سذاجتي ..!!

٤ مايو ٢٠١٦

المال العام .. في خدمة الجواسيس ..!!

عندما كنت أعمل في جريدة الجمهورية عند تأسيسها ، كان وجيه أباظة (قائد الأسراب) مشرفا عاما على النشاط الصحفي في مصر و الخارج من وراء ستار . و كان الصحفيون المصريون يرتجفون منه (لأنه عليم بأسرارهم و نقاط ضعفهم) أما ترتيب موعد لمقابلته فكان أصعب من مقابلة الملوك ..!!

في يوم دخلت باحة أكبر فنادق القاهرة وقتها ، فصادفتني فنانة لبنانية ، كنت قد التقيت بها في إحدى زياراتي للبنان و جلسنا نشرب فنجانين من القهوة . و في أثناء الحديث قلت لها بسذاجة ، و ربما ببلاهة ، سوف تكلفك الإقامة في هذا الفندق الكثير .. فقالت بغير إهتمام : إن وجيه أباظة سيتكفل بالنفقات ..!!

كان وجيه أباظة و معه إثنين آخرين من ضباط المخابرات (عبد القادر حاتم و حسن بلبل) معنيين بكسب الصحافة الأجنبية ، و أخصها اللبنانية ، و ترتيب المكافآت للمتعاونين من الصحفيين ، و التجسس على غير المتعاونين و التهديد بفضح أسرارهم ..!! و قالت لي هذه

السيدة - و بغير تحفظ الجواسيس - أن مهمتها هي نقل أسرار الصحفيين اللبنانيين لوجيه أباظة .. و وسط دهشتي من حديثها ، جاء مندوب من وجيه أباظة و سلمها مظروفا سميكا و انصرف ، دون أن يطلب منها حتى التوقيع على إيصال ..!!

و انتهيت من شرب القهوة و غادرت الفندق ، بعد أن أدرك شهرزاد الصباح ..!!

٤ مايو ٢٠١٦

قصة مترو مصر الجديدة ..!!

في بداية الستينيات من القرن الماضي ، أرادت شركة مصر الجديدة - بعد تأميمها - شراء عربات جديدة للمترو لمواجهة توسع خطوطها . و كانت العربات المستعملة وقتها بلجيكية الصنع ، من إنتاج شركة "شارلروا" العالمية ، و مزودة بكافة وسائل الراحة و الأمان للركاب . و في الاجتماع المخصص لدراسة هذا الموضوع كان الرأي الغالب ، و الذي أيدته أنا بوصفي مقررا للجنة المرافق العامة ، هو الشراء من ذات الشركة .. و بذات المواصفات التي تميز بها مترو مصر الجديدة منذ إنشائه ، إلا أن أحد الأعضاء طلب الكلمة (المهندس علي زين العابدين رئيس قطاع المترو بشركة مصر الجديدة) و قال : إن مدينة أوزاكا اليابانية قد أخرجت من الخدمة عربات المترو التي "إنتهى عمرها الافتراضي" و أنها تعرضها للبيع "خردة" بثمن زهيد ، و أنه يرى - أي المهندس علي زين العابدين - شراء هذه العربات بدلا من البلجيكية الجديدة .. توفيرا للعملة الصعبة ..!!

و انحاز لهذا الرأي السيد/ سامي شرف ، رئيس الاجتماع ، و من هم من أتباعه و تم الشراء .. و ظلت العربات التي إنتهى عمرها الافتراضي في أوزاكا تعمل على خطوط مترو مصر الجديدة إلى يومنا هذا في حالة "تصعب على الكافر" ، أي لأكثر من نصف قرن ..!!

المدهش أن جمال عبد الناصر كافأ المهندس علي زين العابدين على هذا الاقتراح "العظيم" بتعيينه وزيرا للصناعة ، بترشيح من سامي شرف طبعا ..!!

٥ مايو ٢٠١٦

عن التأميم .. سألوني ..!!

طلب مني أحد الزملاء أن أكتب شيئا عن التأميم الذي خرب به الانقلاب الأسود اقتصاد مصر ، باعتباري من معاصريه ، و لأن الحديث عن هذه "الكارثة" يطول ، فقد اخترت له قصة حقيقية عايشتها و تنطبق عليها مقولة "شر البلية ما يضحك" ..!!

كانت أسرة رشاد تمتلك في الشرابية مطحنا قديما ، توارثته الأسرة أبا عن جد ، و قد اجتهد الأبناء في إدارته ثم قاموا بتشييد مطحن جديد على الأرض الفضاء المجاورة له و استوردوا جميع معداته التي تعمل بأحدث النظم (السلندرات) من شركة "براون بوفري" السويسرية الشهيرة ، و تم تركيب المعدات و إجراء تجارب التشغيل بواسطة مهندسين سويسريين أوفدتهم الشركة الصانعة لهذا الغرض ، ثم تولى إدارته أصحابه (الإخوة رشاد) .

و في صباح أحد الأيام كان الحاج أحمد رشاد (أحد أصحاب المطحن) متوجها إلى مطحنه بسيارته كعادته ، فوجد الباب مغلقا و منعه الحراس من الدخول و أبلغوه أن المطحن قد تم تأميمه و أنه لا يستطيع الدخول قبل استئذان الإدارة الجديدة . ظل الحاج أحمد رشاد منتظرا في السيارة حتى جاء إليه الحارس ، الذي عينته الحكومة على المطحن ، ليبلغه بقرار التأميم و يطلب منه - في أدب - أن ينزل من السيارة و أن يسلم المفاتيح لأنها أصبحت من ممتلكات الدولة ..!!

و عاد الحاج أحمد رشاد إلى منزله في تاكسي و قال لي ، عندما التقيته بعدها بأيام ، إن أشد ما آلمه يومها هو أنه قد رأى لافتة كبيرة مثبتة عل باب المطحن مكتوب عليها بالخط العريض "مطاحن فؤاد الكبرى - أنشئت في عهد الثورة" . و استطرد يقول : دول مش بس حرامية .. دول كمان كذابين .. فؤاد ده اسم جدي ، و كل أهل الشرابية يعلمون ذلك ..!!

٦ مايو ٢٠١٦

من أفضل ما قرأت .. في شبابي ..!!

في الأربعينيات من القرن الماضي ، أصدر المرحوم الأمير عمر طوسون - على نفقته - كتابا من جزئين بعنوان "الجيش المصري البري و البحري" ، الجزء الأول في عهد محمد علي ، و الثاني في عهد إسماعيل ، و قد أهدى - رحمه الله - نسخة من الكتابين للمرحوم والدي ، و انتقلت بعد وفاته إلى مكتبتي ..!!

و حدثت عن هذا الكتاب ، و أنا طالب في مدرسة مصر الجديدة الثانوية ، أحد الأساتذة (المرحوم مصطفى ...) أستاذ التاريخ و المشرف على مكتبة المدرسة ، فطلب مني استعارته ، و عند طلبي باستعادته قال لي (سامحه الله) إنه قد فقد منه . و حاولت بكل الوسائل بعد ذلك أن أجد نسخة من الكتاب "الضائع" فلم أستطع ، حتى بعد بحثي في محلات الكتب القديمة في باب الخلق ..!!

و كم أتمنى أن تترك إدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة الآن السياسة جانبا ، و تعنى بإصدار طبعة جديدة من هذا الكتاب ، الذي يروي التاريخ الحقيقي للقوات المسلحة

المصرية .. و الأمجاد الحقيقية لها ، قبل أن يحولها عرابي و عبد الناصر إلى وسيلة للانقلاب على الحكام .. و مطية لإشباع شهوة الحكم الاستبدادي ..!!

٦ مايو ٢٠١٦

مدرستي .. ما أحلاها ..!!

صورة نشرتها الأهرام اليوم مكتوب تحتها "مدرسة مغلقة منذ ٦ سنوات تحولت لمخزن قمامة" ذكرتني بالمدارس الحكومية التي درست فيها في العهد الملكي .. دمنهور الابتدائية ، طنطا الثانوية و مصر الجديدة الثانوية .. أيامها كانت المدارس الحكومية هي المدارس الممتازة ، أما المدارس الخاصة فلا يدخلها إلا الفاشلين أو المشاغبين الذين تلفظهم المدارس الحكومية ..!!

كانت المدارس الحكومية هي المكان الحقيقي ليس فقط للتعليم ، و إنما أيضا للثقافة .. و الفن .. و الرياضة .. و الأخلاق ، كان فيها إلى جانب فصول الدراسة ، ملاعب الكرة و التنس و السلة ، و أنشطة الموسيقى و التمثيل ، و مكتبة حافلة بذخائر الكتب ، بل و مزرعة صغيرة نتعلم فيها أصول الزراعة و اختلاف مواعيدها و فترات نضجها . و قد اشتركت أنا شخصيا في تمثيل مسرحية على مسرح البلدية قدمها في نهاية العام الدراسي طلبة مدرسة دمنهور الابتدائية بعنوان "مقتل الإمام علي" و حضرها أولياء الأمور و كانت درسا لنا في التاريخ .. و في الثقافة ..!!

و كانت تُقدم لنا وجبة طعام كاملة - قبل فسحة الظهر - تتكون من اللحم أو الفراخ و الخضار مع الأرز أو المكرونة ، ثم الفاكهة . و أذكر أن الوجبة المدرسية وقتها - من فرط ثرائها - قد ألهمت مونولوجيست مشهور في ذلك الوقت ، إسمه الجنيدي ، أن يغني : مدرستي .. يا محلاها .. أهواها .. و أحب غداها ..!!

و ذهب ذلك العصر .. و جاء عصر مقالب الزبالة ..

٦ مايو ٢٠١٦

دبلوماسية .. لم أفهمها

انتهزت مناسبة زيارة الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد (وزير الخارجية وقتها و أمين عام الجامعة العربية فيما بعد) للجزائر لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، بعد أن قطعت في أعقاب معاهدة كامب ديفيد ، فقلت له أن أرصدة مصر للطيران مجمدة منذ أكثر من أربع سنوات ، بينما أرصدة الخطوط الجزائرية في مصر تحول بانتظام كل ١٥ يوم حسب القواعد

الدولية ، و رجوته - إن أمكن - إثارة هذا الموضوع مع المسؤولين الذين سوف يقابلهم لعلهم يستجيبون له . و بابتسامته الخافتة سألني كم تبلغ هذه الأرصدة ، فأجبته بأنها تجاوزت ٧ مليون دولار ..!! و بنفس الابتسامة قال لي : معلش .. نصبر عليهم شوية .. ما هو احنا برضه الأخ الأكبر ..!!

و قد كررت هذا الطلب خلال زيارة الرئيس الأسبق حسني مبارك للجزائر فسألني - هو الآخر - عن مقدار الأرصدة ، فلما قلت له أنها تجاوزت ٧ مليون دولار ، قال لي - بلا مبالاة - طيب .. ما نسيبهم لهم ..!! و من بعدها .. لم أكرر المحاولة ..!!

٨ مايو ٢٠١٦

سبحان الواحد .. الأحد ..!!

عندما كنت مستشارا إعلاميا لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، حضر وفد من ماليزيا إلى المؤتمر لعرض بعض مطالب المسلمين هناك ، و لما كان السكرتير العام (أنور السادات) غائبا فقد إستقبل الوفد - نيابة عنه - السكرتير العام المساعد ، الأستاذ أحمد عبد الغفار ، و حضرت الاجتماع الدكتورة سعاد ماهر أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة ، و كانت وقتها منتدبة لإدارة المعونة الفنية بالمؤتمر الإسلامي . و بعد نهاية الاجتماع ، صدرت نشرة صحفية من مكتبي وزعت على الصحف كالمعتاد ، و نشرت صباح اليوم التالي ..!!

طلبني الأستاذ عبد الغفار لمقابلته ، فلما دخلت مكتبه ، وجدت الدكتورة سعاد جالسة أمامه و قد احمرت عيناها من فرط البكاء .. و بادرني الأستاذ عبد الغفار بأنه لا يليق وضع اسم أحد من العاملين في المؤتمر إلى جانب إسمه (!!) فقلت له : هذه هي مسئوليتي أنا ، و لا دخل للدكتورة سعاد بالموضوع .. فأشاح بيده قائلا : و النبي .. بلاش الفروسية دي .. هي لم يكن من حقها إبلاغك بحضورها الاجتماع . قلت : هذا هو صميم عملي ، و لم أكن أعرف أن سيادتك تعمل - أيضا - مستشارا إعلاميا للمؤتمر .. و تركت الغرفة و انصرفت . بعدها طلبت الدكتورة سعاد إنهاء إعارتها للمؤتمر و عادت إلى طلبتها في الجامعة معززة مكرمة ، أما الأستاذ عبد الغفار فقد أنهيت إعارته و عاد إلى عمله الأصلي في أحد البنوك ..!!

سبحان الواحد .. الأحد ..!!

٩ مايو ٢٠١٦

و ليعتبر .. من يعتبر ..!!

في ظني أن أكبر الأخطاء "السياسية" التي وقع فيها عبد الناصر ، هي أنه لم يكن له فكر خاص أو منهج محدد لعمله و إنما اعتمد - فقط - على سياسة الفعل و رد الفعل دون هدف محدد يلتف الناس حوله من أجل تحقيقه . استعان للحصول على الشعبية ، مرة بالإخوان و مرة بالشيوعيين ، و فشلت التجربتان لأن هذه التنظيمات لها قاعدة فكرية ينطلق منها عملها و من المستحيل أن تضع نفسها تحت رحمة "زعيم" لا فكر له من الأصل و الأساس . ثم اتجه إلى الاعتماد على التنظيم الواحد (هيئة التحرير ، الإتحاد القومي ، الإتحاد الاشتراكي) بمساندة موضوعات إنشائية كتبها - أو كتبها له هيكل - ظنا منهما أنها تصلح أن تكون نظرية أو منهجا (فلسفة الثورة ، الميثاق ، بيان ٣٠ مارس) حتى ثبت أن النظريات السياسية شيء ، و موضوعات الإنشاء و التعبير شيء آخر ..!!

النظرية الوحيدة التي تبناها عبد الناصر و حرص عليها طوال فترة حكمه (١٨ عاما) هي نظرية الخلط بين شخص الرئيس و الدولة ، بحيث يصبح هو الدولة و الدولة هو ، و هي نظرية قديمة اعتمدتها الأنظمة الاستبدادية على مر عصور التاريخ . أصبح نقد عبد الناصر .. نقد للدولة ، و معارضة عبد الناصر .. معارضة للدولة ، و الانقلاب على عبد الناصر .. إنقلاب على الدولة ..!!

و في ظل هذه "النظرية" فتحت السجون و المعتقلات لأصحاب الآراء المعارضة ، و بوشرت أسفل أنواع التعذيب و التنكيل على على كل من خالف "الرئيس الدولة" . و استطالت قائمة الهزائم العسكرية ، و الانهيارات الاقتصادية و الاجتماعية ، و التدني في الخلق و القيم ، و إنتشار النفاق و الضلال .. إما طمعا في رضاء الحاكم الذي هو الدولة .. أو خوفا من الدولة التي هي الحاكم ..!!

١١ مايو ٢٠١٦

من شريط الذكريات ..!!

عندما كنت أعمل في المؤتمر مع السيد/ أنور السادات ، زار مصر صديقه الحميم الأمير عبد الله المبارك الصباح ، نائب حاكم الكويت ، و أحضر معه ثلاث سيارات "كاديلاك" حديثة ، أهدى واحدة منها لجمال عبد الناصر ، و الثانية لأنور السادات ، و ترك الثالثة في جراج المؤتمر الإسلامي لاستخدامها في زياراته القادمة لمصر . و الشهادة لله ، أمر عبد الناصر بترخيص السيارة بإسم الرئاسة و رخص السادات سيارته باسمه شخصيا ..!!

و بعد سفر الأمير عبد الله المبارك عائدا إلى بلاده ، قام السادات بإهداء السيارة الموجودة بجراج المؤتمر إلى صديقه المشير عبد الحكيم عامر .. حتى يناله من "الحب جانب" . بعدها بشهور ، وصلتني برقية من الأمير تفيد بأن ابن أخيه سيزور مصر و يطلب مني وضع سيارته الكاديلاك الموجودة بالمؤتمر تحت تصرفه طوال فترة إقامته . عرضت البرقية على السيد/ أنور السادات فقال لي (والله شاهد على ذلك و يحاسبني عليه يوم القيامة) : رد عليه بأن السيارة خسرت .. و كهناها . فلما كانت هذه الإجابة "واسعة شوية" فقد راجعته في الأمر و انتهينا إلى وضع سيارة السادات الشخصية تحت تصرف الأمير خلال زيارته ، و استعمل السادات سيارة أخرة (ماركة بلايموث) حتى سفر الأمير ..!!

١٣ مايو ٢٠١٦

جواسيس .. بدون ضمير ..!!

في أعقاب حرب ١٩٥٦ ، أوفدني السيد/ أنور السادات السكرتير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي مبعوثا خاصا إلي أربعة دول عربية هي الأردن و سوريا و لبنان و الكويت لمقابلة المسئولين في هذه الدول لشرح تفاصيل العدوان و آثاره مع التركيز علي صمود الشعب في مواجهته . و خلال وجودي في لبنان دعاني إلى العشاء صديق قديم لي ، هو الأستاذ قدري الجيلاني الوزير المفوض بالسفارة العراقية ، كما دعى معي المرحوم الأستاذ عبود فوده ، مراسل جريدة الجمهورية في لبنان و السيدة الفاضلة حرمه . و في طريق عودتنا من المطعم ، استوقفت نقطة للشرطة العسكرية اللبنانية السيارة ، و طلب تفتيشها فاعترض بشدة صديقنا قدري بك باعتبارها سيارة دبلوماسية تابعة لسفارة العراق ، و بعد مناقشات حادة بينه و بين ضابط الشرطة العسكرية ، سُمِح لنا بالمرور دون تفتيش . سمع جاسوس المخابرات المصرية (سعيد الغمراوي) - المزروع في السفارة - بالقصة ، دون معرفة تفاصيلها فأرسل تقريرا سريا للقاهرة قال فيه أن المبعوث الخاص للمؤتمر الإسلامي قد استوقفته الشرطة العسكرية لأنه كان "مخمورا" . و عند عودتي ، وجدت أنور السادات هائجا و هو يواجهني بهذا الاتهام الخطير ، فقلت بانفعال الشباب وقتها : انتم مش عندكم سفير في لبنان .. ما تسألوه .. بدل كلام الجواسيس الخايب ده ..!! و جاء رد السفير المصري مؤكدا للرواية الحقيقية بأدق تفاصيلها ، و من حسن الحظ أن السفير المصري في لبنان (عبد الحميد غالب) رحمه الله ، كان من أفضل و أكفأ سفراء مصر ، و أكثرهم شجاعة و ضميرا ، حتى أنهم كانوا يصفونه هناك بأنه ملك لبنان غير المتوج ... و إلا كان السادات قد "فرمني" حسب تعبيره المأثور ..!!

١٦ مايو ٢٠١٦

ذكريات الهزيمة .. المذلة ..!!

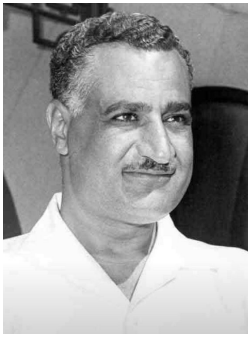

في صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ المشئوم ، كنت في مكتبي بأسوان عندما إتصلت بي المرحومة زوجتي لتقول لي إن الحرب قد بدأت و أنها قد سمعت ذلك للتو من الراديو . قلت لها : أحسن ، قالت رحمها الله : أحسن ليه ؟ قلت : لأننا إذا انتصرنا سنتخلص من إسرائيل و إذا انهزمنا ، سنتخلص من عبد الناصر ..!!

و خيب الله ظني فلم نتخلص من أي منهما .. بل كسبت إسرائيل أراضي ثلاث دول عربية و زاد تسلط عبد الناصر على رقابنا تحت شعار "لا صوت يعلو على صوت المعركة" .. سبحانه .. له في ذلك حكمة ..!!

٦ يونيو ٢٠١٦

المثال .. المزيف ..!!

عندما تناقش أحد المدافعين عن حكومات العسكر ، تكون حجته الجاهزة هي أن الرئيس الأمريكي أيزنهاور كان ذو خلفية عسكرية . و هذه الحجة فيها من الجهل بقدر ما فيها من تزييف الحقائق ، فأيزنهاور - بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - إنتهت خدمته بالقوات المسلحة الأمريكية ، و انضم (وهو متقاعد) إلى الحزب الجمهوري الذي رشحه لإنتخابات الرئاسة ، بعد تصفيات جاب فيها الرجل الولايات الأمريكية من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب ، كتلك الجولات التي يقوم بها الآن المرشحون للرئاسة الأمريكية ، و التي يحصل الفائز فيها على ترشيح حزبه - أولا - ثم الناخب الأمريكي بعد ذلك . فأيزنهاور قد ترشح من حزبه ، و نال ثقة الناخب الأمريكي ، و لم يأت إلى الحكم على ظهر دبابة ، أو بعد إنقلاب صريح أو مستتر . و أيزنهاور له تاريخ طويلة في خدمة بلاده و قهر النازية الهتلرية بإعتباره قائدا عاما لقوات الحلفاء في أوروبا خلال الحرب . لذلك فإن ضرب المثل بأيزنهاور لتأييد فكرة "حكومات العسكر" هو ضرب من المغالطة و تزييف الحقائق لخدمة قضية خاسرة ..!!

١١ يونيو ٢٠١٦

■■

رأس الذئب الطائر ..!!

من حكايات كتاب "كليلة و دمنة" لمؤلفه بيدبا الفيلسوف ، أن الأسد و الذئب و الثعلب خرجوا معا للصيد ، فاصطادوا أرنبا و غزالا و حمارا وحشي .. و قال الأسد للذئب : قسم بيننا الصيد ، فقال الذئب : الحمار للأسد و الغزال لي و الأرنب لأبي الحسين (الثعلب) و كان منطقه حجم كل منهم .. فضربه الأسد على رقبته بساعده فطارت رأسه بعد انفصالها عن جسده .. ثم استدار الأسد إلى الثعلب طالبا منه أن يقسم الغنيمة ، فقال الثعلب : يا مولاي ، الأرنب لإفطارك ، و الغزال لغذائك ، و الحمار لعشائك .. فأعجب الأسد بهذه القسمة و سأل الثعلب : من علمك هذه الحكمة يا أبا الحسين ..؟؟ رد الثعلب بمكر : رأس الذئب الطائر ..!!

تذكرت هذه القصة و أنا أطالع قرار فصل ابنة المستشار الجليل هشام جنينة ..!!

١٤ يونيو ٢٠١٦

مسألة الجزيرتين .. من الناحية الفقهية ..!!

تسرع البعض باعتبار حكم القضاء الإداري بشأن جزيرتي تيران و صنافير نصرا مؤزرا لوجهة النظر بمصرية الجزيرتين ، ثم تسرعت الحكومة بإعلانها - فور صدور هذا الحكم الابتدائي - بإعلان نيتها في الطعن عليه أمام المحكمة الإدارية العليا . و كان على الحكومة - قبل التسرع بالإعلان عن طعنها - أن تأخذ الوقت اللازم لدراسة حيثيات الحكم ، مع التركيز أساسا على إختصاص القضاء "الإداري" بدرجتيه بنظر هذه القضية ، بل و تسرعت الحكومة أيضا بالإعلان عن أسباب طعنها بزعم عدم إختصاص القضاء "عموما" بنظر ما تعتبره الحكومة من أعمال السيادة ..!!

فمن الناحية الموضوعية المحضة ، فإن الاتفاقية - ككل الاتفاقيات الدولية - معلقة على شرط هو موافقة برلمانات الدولتين ، و بالتالي فإن توقيع الحكومة لا يمس الواقع الحالي أو يغير منه ، حتى يمكن اعتباره قرارا إداريا يختص بنظره القضاء الإداري ، و إلا كان النص في الدستور على عدم سريان الاتفاقيات الدولية قبل موافقة البرلمان لغوا لا قيمة له . و لتقريب المسألة إلى الأذهان ، فإن عقد البيع الابتدائي لا ينقل ملكية العقار ، و إنما تنتقل الملكية بتسجيل العقد ، كذلك فإن الاتفاقية الدولية هي مجرد عقد ابتدائي لا تترتب عليه أية آثار إلا بموافقة البرلمان . فإن صدرت موافقة البرلمان بقانون ، فإن الاختصاص ينعقد للمحكمة الدستورية العليا للفصل في دستورية هذا القانون أساسا ، على عكس ما أعلنته الحكومة من تحصين أعمال السيادة من الرقابة القضائية ..!!

و السؤال هو : لماذا النص في الدستور على موافقة مجلس النواب ، إذا كانت المعاهدات من الأعمال السيادية التي تنفرد بها السلطة التنفيذية .. و بغير رقابة قضائية ..؟؟

٢٢ يونيو ٢٠١٦

تعالوا نتجول .. في حقل الألغام ..!!

الأصل في عمل الحكومة - أي حكومة - هو حماية التراب الوطني ، و إدارة السياسة الخارجية ، و إنشاء المرافق العامة ، و تصحيح مسار الاقتصاد القومي ، لكن هذا المفهوم تغيرت معالمه منذ نجاح الثورة الشيوعية في روسيا ، و أصبحت أولى أولوياته هي ملكية و إدارة وسائل الإنتاج بحجة تحقيق العدالة الاجتماعية . و انتقلت هذه الأفكار إلى كل الدكتاتوريات و الانقلابات العسكرية في العالم ، فقد وجدتها تلك الأنظمة الوسيلة المثلى لتحقيق شعبية تفتقدها من جهة ، و من جهة ثانية إحكام قبضتها على مقدرات الشعوب و أرزاق الناس ، لضمان إستمرار سلطتها الاستبدادية ..!!

هذا ما حدث بالضبط في مصر منذ نكبة الانقلاب الأسود في يوليو من عام ١٩٥٢ ، فأصبحت الدولة فوق الشعب تمسكه من "بطنه" و تتفضل عليه بالمرتبات و الوظائف و الدعم و "المنح" السنوية من جيوب الحكام . و أنشأت الحكومات المستبدة ما أسميه حقل الألغام ، تنفجر في وجه كل من يحاول الإصلاح أو يفكر فيه .

من هذه الألغام - مثلا - الدعم ، مجانية التعليم ، التحكم في النقد الأجنبي ، القطاع العام ، النيابة و الرقابة الإدارية ، الإدارة المحلية ، و غير ذلك كثير مما لا يمكن إصلاح الأمر إلا بإلغائه أو تطويره ، و تخاف كل حكومة من الاقتراب منه بجدية حتى لا ينفجر اللغم في وجهها . و يقتصر دور كل حكومة على "ترقيع" الثوب المتهالك بدلا من استبداله فتزيد المشاكل ، و تتسع الخروق .. و "يلهث الحمار وراء الجزرة" طوال الطريق ...

٢٤ أغسطس ٢٠١٦

الأحزاب لا "تُصنع" .. و إنما "تَنشأ" من وحدة الفكر ..!!

منذ نكبة الانقلاب الأسود في يوليو عام ١٩٥٢ و أنظمة الحكم المتعاقبة تحاول "صنع" أحزاب سياسية تؤيدها ، و هو ما يعرف بنظام الحزب الواحد الذي ابتدعته الأنظمة الشمولية كالحزب الفاشي في إيطاليا ، و النازي في ألمانيا ، و الشيوعي في الإتحاد السوفييتي السابق ، فصنع عبد الناصر أحزابا متعاقبة فشلت كلها لأنها من "صناعة" الدكتاتور ، و

ليست تعبيرا عن تيار فكري شعبي . بدأ بهيئة التحرير ثم الإتحاد القومي فالاتحاد الاشتراكي العربي ، الذي "صنعه" عبد الناصر بنص فيما سمي بالميثاق يقول حرفيا : يتكون من مجموع المواطنين اتحادا اشتراكيا عربيا .. ، و كأنما هي إرادة إلهية تقول للشيء كن فيكون ..!!

حتى السادات ، الذي إدعى الأخذ بنظام التعددية الحزبية قال في خطابه الشهير - و بطريقته الكوميدية - ما نصه حرفيا : "هية الأحزاب إيه ؟ يمين و يسار و وسط" ، ثم "صنع" أحزابا ثلاثة هي مصر و الأحرار و التجمع بل و عين لها رؤسائها مصطفى مراد و ممدوح سالم و خالد محيي الدين ، و كلهم ضباط سابقون ..!! و لم يستمر من هذه الأحزاب إلا حزب التجمع - رغم محدودية شعبيته - لأنه ضم كل تيارات اليسار المصري . و "صنع" حسني مبارك ما سمي "لجنة الأحزاب السياسية" و جعل اختصاصها قبول أو رفض الأحزاب الجديدة ، فأصبحت هذه اللجنة هي "الباب الخلفي" لصنع الأحزاب السياسية !!

الأحزاب "تَنشأ" في جميع الدول الديموقراطية من وحدة الفكر بين جماعة من المواطنين - قل عددها أو كثر - لديها برنامج سياسي تؤمن به و تحاول إقناع الآخرين به ، و تخوض به الانتخابات البرلمانية ، فيحدد الناخبون موقفهم منه . لكنه حتى - الآن - هناك من سدنة الأنظمة الشمولية من يطالب بصنع أحزاب جديدة .. سواء للتأييد الذي يسمونه "الموالاة" أو للمعارضة "المستأنسة" التي يسمونها .. "المسئولة" ..!!

٢٨ أغسطس ٢٠١٦

مجرد سؤال .. بدون حساسية ..!!

هل سياسة الحكومة هي تشجيع زيادة النسل أم محاربته ..؟؟

الذي تعلمناه في علم الاقتصاد أن الدول التي تقاوم زيادة النسل تدعم الطفل الأول فقط أو الأول و الثاني فقط مثل الصين و غيرها ، أما الدول التي تشجع على زيادة النسل فإنها تدعم الأطفال من الثالث و ما بعده مثل سويسرا . فماذا نفعل نحن ..؟؟

نقول أن زيادة السكان تأكل آثار التنمية و تساعد على تفاقم الأزمات الاقتصادية ، و مع ذلك ندعم جميع المواليد حتى لو وصلوا إلى عشرة في الأسرة الواحدة . نبدأ بقيدهم في بطاقات التموين - أيا ما كان عددهم - فنقدم لهم لبن الأطفال مدعوما ، و الخبز مدعوما ، و التعليم مدعوما ، و المواصلات مدعومة ، و مواد التموين مدعومة ، و العلاج مدعوما ، بل و تفخر الحكومة بذلك لكنها لا تتوقف عن وصف زيادة السكان بأنها وراء ضياع ثمار التنمية .

و كانت دائما سياسة الحكومات المتعاقبة - منذ يوليو ١٩٥٢ - تفعل الشيء و ضده ، حرصا على شعبية زائفة من جهة ، و عجزا عن مواجهة الفشل الاقتصادي من جهة أخرى ..!!

إنه أمر طبيعي جدا من حكومات تفتقد إلى البرنامج السياسي المحدد و الواضح ، و تلهث وراء الأوامر العليا و احتكار السلطة ..!!

٢ سبتمبر ٢٠١٦

شكرا .. للأصدقاء .. الأوفياء ..!!

في الأيام الأخيرة نصحني بعض الأصدقاء الأوفياء بتجنب الكتابة في الأمور السياسية على صفحتي بالفيسبوك ، و أنا مقدر كل التقدير دوافع الأصدقاء وراء هذه النصيحة رغم أنني لا أخالف القانون ، أو أدعو لتحريض أو قصاص ، و إنما أنا - فقط - أعرض رأيا قد يكون مخالفا ، لكنه في إطار الحقوق الدستورية لأي مواطن يحرص على مستقبل بلده .

و قد ذكرتني هذه النصائح الكريمة بواقعة جرت منذ ما يقرب من سبعين عاما ، كنت وقتها لا أزال طالبا في مدرسة مصر الجديدة الثانوية و عضوا - بارزا - في شباب الحزب السعدي . فقد استدعاني ناظر المدرسة المرحوم مصطفى بك البدراوي (كان يحمل رتبة بك) و بادرني بالقول بوجه مقطب : سمعت أنك "تشتغل" بالسياسة ، فقلت بهدوء و ثبات : السياسة ليست وظيفة كي أشتغل بها .. السياسة فكر و انشغال بمستقبل وطن ، و أنا - كغيري من المصريين - أفكر و أنشغل بمستقبل وطني . و أشاح البدراوي بك بيده قائلا : اذهب إلى فصلك ، فقد أدرك بفطنته أنه لا فائدة من هذا النقاش مع طالب عنيد ..!!

أحيل البدراوي بك إلى التقاعد ، و أصبح يتردد على شرفة محل جروبي صباحا لشرب القهوة مع أصدقائه ، و تخرجت أنا من كلية الحقوق ، و سعدت بمجالسة البدراوي بك في شرفة محل جروبي عندما تصادف مروري بها في وجوده ، و كنا نتبادل الذكريات و من بينها قصة الاشتغال بالسياسة ..!!

رحم الله البدراوي بك ، و كل أساتذتنا الاجلاء ، الذين لا أجد الآن نظيرا لهم في مدارسنا ..!!

٧ سبتمبر ٢٠١٦

■■

وفاء النيل ..!!

و كما إستطاع غراب البين - بهمجيته و جهله - أن يحرم مصر و شعبها من تقليد إسلامي جليل يدخل الفرحة على القلوب ، هو إهداء كسوة الكعبة المشرفة سنويا ، إستطاع - بنفس القدر من الجهل و الغباء - أن يحرم أيضا مصر و شعبها من احتفال عرفته منذ عهد الفراعنة و حتى عهده المشئوم ، و هو الاحتفال بوفاء النيل ، أي وصول مياه الفيضان إلى مصر ، و كان المصريون يحتفلون بهذا الحدث السعيد على ضفاف النيل ، بما في ذلك إلقاء دمية على شكل عروسة في مياه النهر رمزا لتزويجه بها ، و كانت هذه المناسبة تسعد المصريين كثيرا في الريف و الحضر ، حتى أن الشاعر أحمد شوقي كتب فيها واحدة من أجل قصائده فقال :

ألقت إليك بنفسها و نفيسها و أتتك شيقة حواهـــا شيق
خلعت عليك حياءها و حياتها أأعز مـن هذين شيء ينفق

فلما بُني السد العالي و بدأ حجز جزء من مياه الفيضان في بحيرته ، ظن عبد الناصر - بجهله و غبائه - أن هذا الاحتفال لا محل له ما دام ماء النيل لا يفيض على ضفتي النهر . و كيف نتوقع من "غراب البين" أن يسعد شعبه بمثل هذه المناسبات ، و هو الذي أذله و أبكاه بهزائمه المتكررة في سيناء و اليمن ، و انفصال سوريا و غيرها من مصائب عهده الأسود ..؟؟

٩ سبتمبر ٢٠١٦

الفتوى .. بغير علم ..!!

للأسف الشديد أن رؤساء أحزابنا السياسية ، و المسئولين فيها ، لا يعرفون - و لا أقول يجهلون تأدبا - تطور الفكر السياسي و الدستوري في العالم ، فيفتون بغير علم في أمور قُتِلت بحثا و تجربة منذ مئات السنين ، و كأنهم يعودون بنا إلى ما قبل إختراع العجلة . يناقشون في القرن الحادي و العشرين موضوع سحب الثقة من النائب إذا لم يكن ناخبوه راضون عن أدائه ..!!

لقد بُحثت و جُربت هذه الفكرة في فرنسا و غيرها من الدول الأوروبية منذ مئات السنين ، و كتب عنها فقهاء العلوم الدستورية في أوروبا ، و في مصر ، و منهم على سبيل المثال - لا

الحصر - الدكاترة إسمان و ديجي و بارتليمي و سيد صبري و مصطفي كامل و عبد الحميد متولي و بنوا رأيهم بفشل هذا النظام على حجج كثيرة من أهمها - حتى لا أثقل على الزملاء - الآتي :

(١) النائب بمجرد انتخابه يصبح ممثلا للأمة كلها ، و ليس أبناء دائرته فقط ، و لذلك فإن سحب الثقة منه لا يكون من سلطة ناخبيه و حدهم ، و إنما من سلطة الشعب كله .

(٢) أن إمكانية سحب الثقة من النائب ، خلال مدته القانونية ، يجعله خاضعا لإرادة ناخبيه ، و ليس لاعتبارات المصلحة العامة على اتساعها .

(٣) أن سحب الثقة من النواب ، و هو معرض للتكرار أثناء الدورة البرلمانية ، يعوق الحياة النيابية بتكرار إجراء انتخابات في الدوائر التي تخلو ، بما يترتب عليه من مصروفات و خلل بالنصاب القانوني للتصويت و غير ذلك من المعوقات .

و مع ذلك تعود أحزابنا لاقتراح نظام عفى عليه الزمن و ثبت فشله . فإذا كان هذا هو حال أحزابنا ، فما هو المصير الذي تنتظره مصر منهم .. و من علمهم الغزير ..؟؟

١٤ سبتمبر ٢٠١٦

من دروس الحياة ..!!

يتلقى الإنسان في حياته دروسا كثيرة ، بعضها ينبهه إلى مواطن النقص فيه فيحاول تداركها ، و بعضها لا يرضى بها ضميره ، و إن كانت تكشف له عن زلات المجتمع الذي يعيش فيه .

في مرة طُلِب مني وضع التقارير السرية السنوية عن العاملين تحت إشرافي ، فوزنت كل واحد منهم بميزان الذهب ، و وضعت له التقدير الذي يستحقه .. و الذي يرضى عنه ضميري . استدعاني بعدها رئيس مجلس الإدارة و قال لي : يا فلان لقد أعطيت بعض العاملين تقدير "ضعيف" .
قلت : نعم ، أعطيت البعض تقدير "ممتاز" و "جيد جدا" و "جيد" ، و استحق البعض تقدير "ضعيف" .
قال لي سيادته : لا من فضلك أنا مش عايز شكاوي و مشاكل ، خذ التقارير و عدلها كلها إلى "ممتاز" .
قلت : لو كان العاملون جميعا ممتازين لأصبحت شركتنا أولى الشركات العالمية في مجالها .
قال : لا .. أرجوك ما تعملش مشاكل .

قلت : سيادتك رئيس مجلس الإدارة ، فكلف غيري بتعديل التقارير كما تريد ، و أعفني أنا من هذه المهمة .

و بالفعل ، أعطى التقارير لغيري ، فرفعها جميعا إلى "ممتاز" .

تذكرت هذه الواقعة و أنا أقرأ بالأمس أن الشركة المعنية قد "خرجت من نادي المائة الأفضل في مجالها" مع أنها من أقدم الشركات في تخصصها ، في الشرق الأوسط و في العالم أيضا ، و تقدمتها في "الموقع الأول" من المائة ، شركة عربية مثيلة لم يمض على تأسيسها الا بضع سنوات قليلة ..!!

أمر طبيعي .. فلم تدَّع الشركات الفائزة أن جميع العاملين فيها يستحقون تقدير "ممتاز" ..!!

٢٣ سبتمبر ٢٠١٦

أسئلة لابد أن تتداعى إلى الأذهان ..!!

الثابت - بغير دليل إضافي - أن سفينة مصرية على متنها ٤٥٠ من المهاجرين غير الشرعيين من المصريين و الأفارقة ، قد استطاعت أن تبحر خلسة من مدينة رشيد المصرية ، و أن تسير في مياه البحر المتوسط لأكثر من ١٥ ميلا بحريا ، دون أن ينتبه إليها أحد و لولا غرق السفينة لزيادة حمولتها لما انكشف أمرها و أمر ضحاياها ..!!

المفترض أن في رشيد قوات أمنية كان يمكن أن يلفت نظرها وجود هذا العدد الكبير من الأفارقة قبل أن يستقلوا السفينة و المفترض أن هناك قوات حرس الحدود التي ينبغي أن تراقب - و تتحقق - من كل سفينة ذاهبة من مصر أو آتية إليها و المفترض أن المياه الإقليمية لمصر تراقبها و تحرسها القوات البحرية ، حماية للأمن القومي و منع أي تسلل منها و إليها . فإذا كان إبحار سفينة من مصر تحمل ٤٥٠ مهاجرا غير شرعي بهذه السهولة ، رغم وجود كل هذه الجهات الأمنية ، فماذا يمنع سفينة قادمة أن تصل إلى الأراضي المصرية و على متنها ٤٥٠ إرهابيا ، أو حتى آلاف الأطنان من الأسلحة و الذخائر للإرهابيين ..؟؟ و ماذا يمنع جواسيس دولة معادية من دخول مصر عن هذا الطريق ، ما دامت المياه الإقليمية - هكذا - سداح مداح ..؟؟

المسألة تحتاج أكثر من مجرد تحقيق مع أربعة من المهربين نجوا بعد غرق السفينة .. المسألة تحتاج لجهد أكبر و أصدق لسد ثغرات التسلل ذهابا و إيابا ..!!

٢٤ سبتمبر ٢٠١٦

مصر ليست حقلا للتجارب الفاشلة ..!!

عندما صدر القانون رقم ٧ لسنة ٢٠٠٠ بإنشاء لجان التوفيق في المنازعات مع الحكومة و هيئاتها (تقليدا أعمى للنظام القضائي الأمريكي) قال جميع رجال القانون وقتها أنه نظام فاشل و سيؤدي إلى إطالة أمد التقاضي ، رد عليهم وزير العدل وقتها (المستشار فاروق سيف النصر) خلال زيارة له لنادي القضاة بأنها مجرد "سبوبة" لرجال القضاء المتقاعدين - بعد السبعين - فهذا النظام ممول من المعونة الأمريكية ، فهل نرفض خيرا يتمتع به القضاة بعد تقاعدهم إلى جانب معاشهم ..؟؟

و فشلت التجربة - كما كان متوقعا - و بدأ الحديث حول تعديل القانون منذ صدوره ، مع أنهم علمونا في كليات الحقوق أن القانون له صفة الدوام و الاستقرار . و الملفت للنظر أننا لم نسمع عن حزب من أحزابنا ، أو عن عضو في مجلس نوابنا ، يطالب بإلغاء هذا القانون الفاشل ، حتى لا يفقد أحد من قضاتنا "الأجلاء" التقاعدين هذه "السبوبة" ، و كل ما اقترحته الحكومة هو تعديل القانون الفاشل ليفشل من جديد ..!!

(ملحوظة : رفض بعض القضاة الشرفاء منذ البداية العمل في هذه المنظومة التي تدر على المستشار المتقاعد ما يصل إلى خمسة آلاف جنيه شهريا إلى جانب معاشهم نأيا بأنفسهم عن هذا العبث) .

٢ نوفمبر ٢٠١٦

من الذي قيد .. و من الذي حرر ..!!

ما أن صدرت قرارات تحرير سعر الجنيه المصري و رفع عائد الإيداع و الإقراض حتى هرول كتاب السلطة بالكتابة - و الإشادة - بهذه القرارات باعتبارها بداية للإصلاح الاقتصادي حتى لو كان يترتب عليها زيادة في الأسعار و رفع الدعم عن النتجات البترولية و غيرها من السلع الضرورية و الكمالية . و نحن لا نناقش هنا مدى سلامة القرارات التي اتخذت ، فهذا يلزمه شرح طويل نؤجله إلى مداخلة قادمة ، لكننا فقط نوجه سؤالا واحدًا للمرحبين بهذه القرارات هو : من الذي تدخل أصلا في أسعار الصرف ، و فرض القيود على تداول النقد الأجنبي ، و توسع في سياسات الدعم بجهل و بغير دراسة علمية ..؟؟

الإجابة بطبيعة الحال أنها حكومات العسكر المتعاقبة منذ نكبة يوليو عام ١٩٥٢ التي أدت بتداعياتها إلى ما نحن فيه من خراب إقتصادي يتطلب الخروج منه إلى "قرارات صعبة" دفعة واحدة ، بما يترتب على ذلك من معاناة لمحدودي الدخل . لم يكن قبل حكم العسكر قيود

على تداول النقد ، و كان الجنيه المصري أعلى قيمة من الجنيه الاسترليني ، و كان في الميزانية فائض ، و احتياطي الذهب يساند القوة الشرائية للجنيه ، و كانت الديون الخارجية و الداخلية معدومة ، حتى جاء السفهاء و الجهلاء إلى الحكم فخلطوا جميع الأوراق ، و "مرمغوا" الاقتصاد المصري في "الوحل" . لذلك فإنني أعتبر "القرارات الصعبة" التي تتخذ الآن هي مجرد تصحيح لما حققه حكم العسكر من خراب بحثا عن شعبية زائفة ، و تعبيرا عن جهل و فساد يجب أن يحاكم الذين تسببوا فيه ، أو على الأقل أن يمنع "ورثتهم" من الدفاع عنهم و عن سياساتهم الفاشلة على صفحات الجرائد "القومية" ..!!

٤ نوفمبر ٢٠١٦

العدالة الاجتماعية .. و الحماية الاجتماعية ..!!

أعترف بأنني من المؤيدين للقرارات الاقتصادية الأخيرة التي تحاول أن تعالج خللا جسيما في الاقتصاد المصري تسببت فيه حكومات فاشلة على مدى العقود الستة الأخيرة ، مع تحفظين أساسيين أولهما أن هذه الإصلاحات كان يجب أن تتم على مراحل - و ليس دفعة واحدة - لتجنب آثارها القاسية على محدودي الدخل ، لكنها السياسة العقيمة خلال الستين عاما الماضية ، التي تترك المشاكل تتفاقم ، حتى تصل إلى حافة الهاوية ، فيتحتم العلاج دفعة واحدة ، كمن يبتلع زجاجة الدواء دفعة واحدة ظنا منه أن ذلك يحقق له عاجل الشفاء دون النظر إلى آثاره الجانبية . أما التحفظ الثاني ، فهو أن تكون هذه القرارات قد صاحبتها دراسة متعمقة لآثارها على محدودي الدخل ، و قرارات "متزامنة" لحمايتهم من هذه الآثار الجانبية ، و ليس انتظار شكاواهم منها ، كأصحاب سيارات الأجرة الذين تأثروا بزيادة أسعار الوقود دون رفع "متزامن" لتعريفة الركوب ..!!

العدالة الاجتماعية تتعلق بالشعب كله و تتحقق بالضرائب التصاعدية و غيرها ، أما الحماية الاجتماعية فهي تتعلق بفئات محددة تنعكس عليها - مباشرة - الإجراءات الحكومية ، و منها الموظفون و أصحاب المعاشات ، الذين لا يستطيعون تحميل زيادة الأسعار على غيرهم ، أما المهنيين كالأطباء و المحامين و غيرهم ، و العمال الفنيين كالكهربائي و السمكري و الميكانيكي و غيرهم ، فهم يحملون زيادة الأسعار على المتعاملين معهم فلا يتأثرون أو يهتمون بها ، و أبلغ دليل أتعاب الأطباء و ميكانيكية السيارات ..!!

المطلوب - فقط - هو الدراسة الشاملة لكل قرار .. وآثاره الجانبية في وقت متزامن ..!!

١٢ نوفمبر ٢٠١٦

حقيقة .. لا تحتمل الجدل ..!!

إن كل إجراء تتخذه - أو سوف تتخذه - الحكومة لإصلاح الوضع الاقتصادي في مصر هو في حد ذاته دليل إدانة قاطع لانقلاب يوليو الأسود بقيادة عبد الناصر و ما تبعه من الأنظمة المرتبطة به ، ذلك أن كلمة "إصلاح" تعني منطقيا أن هناك "خطأ" يستوجب الإصلاح ، و هذا الخطأ لم يبدأ و يتفاقم إلا على أيدي نظام يوليو الأسود . كل ذلك إذا وضعنا جانبا جدوى الإصلاحات الحالية . و يترتب على ذلك - بالضرورة - أن يضع من يسمون أنفسهم بالناصريين ألسنتهم في حلوقهم و أن يتوقفوا عن الدفاع المستميت عن عبد الناصر و عصابته و أولهم هدى عبد الناصر و سامي شرف ، اللذين يفسح الإعلام المصري لهما المجال واسعا للدفاع عن قضية خاسرة ..!!

- من الذي بدأ التدخل الحكومي في سعر صرف العملات الأجنبية الذي ألغته الحكومة الآن ..؟؟
- إنه حكم يوليو الأسود ..
- من الذي قرر الدعم العشوائي للبترول و مشتقاته بغير تمييز بين القادر و غير القادر ، الذي تصلحه الحكومة الآن ..؟؟
- إنه حكم يوليو الأسود ..
- من الذي فتت الملكية الزراعية .. من الذي ثبت إيجارات المساكن القديمة .. من الذي قرر مجانية التعليم الجامعي للقادر و غير القادر .. من الذي أهدر الأسس العلمية الاقتصادية في إدارة القطاع العام و كافة المرافق الخدمية .. إلخ .. إلخ ..
- إنه حكم يوليو الأسود ..

و مع ذلك ، لا يزالون يعبدون صنما إسمه عبد الناصر ..!!

١٢ نوفمبر ٢٠١٦

بمناسبة قانون الإدارة المحلية ..!!

عندما أعد مشروع القانون أول مرة كان إسمه قانون "الحكم" المحلي ، و كان ينص بين ما ينص عليه أن يكون المحافظون منتخبين ، و أن يستقيلون مع نهاية ولاية رئيس الجمهورية ثم يعاد انتخابهم من جديد بعد إنتخاب الرئيس الجديد . و لما عُرِضت مسودة القانون على الزعيم "الملهم" جمال عبد الناصر ، رأى أن ذلك يحرمه من "متعة" تعيين المحافظين و إقالتهم خصوصا و أنه يعتبر نفسه رئيسا مدى الحياة .. فأعاد القانون إلى "ترزيته" فعدلوه

بإسم "الإدارة" المحلية ، و جعلوا تعيين و عزل المحافظين من إختصاص الزعيم "الملهم" .. و فارق كبير بين الانتخاب و التعيين .. و بين الحكم و الإدارة ..!!

أقسم بالله أن الذي روى لي هذه القصة هو السيد/ حسن إبراهيم - رحمه الله - عندما كان عضوا في مجلس قيادة "الثورة" و هو الآن في رحاب ربه مسئول عن روايته ، و أنا مسئول عن قسمي أمامه ، سبحانه و تعالى .

هكذا كانت تسن القوانين في عهد الزعيم "الملهم" ..!!

١٦ نوفمبر ٢٠١٦

جا يكحلها .. عماها ..!!

بعض الجهات الدولية و منظمات حقوق الإنسان تتهم مصر بخروقات لحقوق الإنسان ، و من بينها حبس المتهمين و عدم تقديمهم لمحاكمة عادلة و اعتقال البعض بالشبهات و عدم توجيه اتهامات محددة لهم بارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون ، و ترد السلطات المختصة - دائما - بأن هذه الاتهامات غير صحيحة و مسيسة و يقف ورائها الإخوان و عملائهم و إعلامهم . ثم خرج واحد من "فتوات" الإعلام الحكومي للاشتراك في هذا السجال إلى جانب السلطة فإذا به كالدبة التي قتلت صاحبها و هي تهش عنه الذباب ، يؤكد ما قاله الأعداء "المتآمرون" و أذناب الإخوان و عملائهم . فالصحفي "الكبير" فاروق جويدة يعترف في عاموده :

(١) أن هناك بالحبس (يقصد الاعتقال) من لم يرتكبوا جرائم يعاقب عليها القانون ، و لم يقدموا للمحاكمة أو صدرت ضدهم أحكام .

(٢) يقول نصا : "القضية تتركز في من دخل السجن بلا جريمة يعاقب عليها القانون" .

(٣) خلط بين العفو بمعناه القانوني و معناه السياسي ، فالعفو السياسي يكون عن الجريمة أو مرتكبها بعد الحكم عليه ، أما "البريء" الذي لم يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون فهو قد اعتقل بلا جريمة ، و بالتالي ليست مسألته هي العفو لكنها - بالبلدي كده - "قرصة أذن" من السلطة يجب أن يساءل من ارتكبها ، و ليس ضحيتها .

(٤) يقول نصا : "الفرصة الآن لمراجعة الأسماء و العفو عن كل شخص مظلوم" . إذن ليس هناك مجرمون يلتمس العفو عنهم ، و إنما هناك مظلومون يجب أن يرفع عنهم الظلم ، و أن يحاسب من ظلموهم . و رفع الظلم ليس عطية من أحد ، لكنه حق من حقوق كل إنسان .

(٥) يقول "المدافع" الكبير نصا : "إن بقاء سجين واحد بريء خلف القضبان جريمة كبرى" ، لكنه لا يشير إلى من إرتكب هذه الجريمة الكبرى ، أو يطالب بمحاسبته .

ألم أقل لكم أنه كالدبة التي قتلت صاحبها ، و أنه جا يكحلها .. عماها ..!!

١٦ نوفمبر ٢٠١٦

الجهل بالقانون .. أم سوء القصد ..؟؟

الشائع في الصحف "القومية" جهل المحررين القضائيين بالقانون ، و في بعض الأحيان سوء القصد في نشر الأخبار القضائية ، مما يعطي - للقارئ العادي - انطباعات خاطئة أو "ملفقة" عن أحكام المحاكم .

في خبرين متجاورين نشرت الأهرام نموذجا صارخا للجهل و سوء القصد . الخبر الأول عن إخلاء سبيل علاء و جمال مبارك ، إذ يقول عنوانه : "النقد تؤيد إخلاء سبيل علاء و جمال" بينما الحقيقة أن حكم النقض كان برفض طعن النيابة على حكم محكمة الجنايات في ١٢ أكتوبر ٢٠١٥ بإخلاء سبيلهما ، فمحكمة النقض لم تنظر في موضوع الدعوى و إنما نظرت - فقط - في طعن النيابة على الحكم و رفضته . و الخبر الثاني بعنوان : "إعادة محاكمة مرسي و الإخوان.." مع أن تفاصيل الخبر أن محكمة النقض قد قضت بإلغاء أحكام الإدانة الصدرة بالإعدام و السجن مما يترتب عليه إعادة المحاكمة أمام دائرة جديدة ، و المعروف أن رقابة النقض على الأحكام يتصل - فقط - بالخطأ في تطبيق القانون أو تفسيره أو تأويله ، و لا يتصل بوقائع الدعوى ، إلا إذا كان الطعن للمرة الثانية . و تعمدت كاتبة الخبر نشر الاتهامات التي استند إليها الحكم المقضي بإلغائه ، و كأنها حقائق ثابتة ، مع أن محكمة أخرى ستنظر فيها من جديد .. صحيح أن الغرض مرض ..!!

٢٠ نوفمبر ٢٠١٦

رحم الله يحيى الجمل ..

تأثرت كثيرا لرحيل المرحوم الدكتور يحيى الجمل ، رغم إختلافنا في التوجه السياسي ، فقد كان يساريا و أنا يميني ، لكنني أعترف بعلمه الواسع في القانون و العلوم الدستورية .

في عهد الرئيس السادات استضاف الشيخ صالح كامل - المستثمر السعودي الكبير - في الكويت بعض قادة المعارضة المصرية لإطلاعهم على مشروعات ينوي القيام بها لتطوير

منطقة بحيرة السد العالي و معرفة رأيهم فيها . كنا على متن الطائرة المتجهة إلى الكويت ، المرحوم مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار و أنا (أمين الصندوق) و يحيى الجمل و عمرو محيي الدين ممثلان لحزب التجمع ، و في الممر بين مقاعد الطائرة و قفت أتحدث معهما و إذا بالمرحوم مصطفى مراد يقول لي - مازحا - و بصوت يسمعه الجميع : خللي بالك يا أحمد أحسن ياخدوك معهم في حزب التجمع .. فرد المرحوم الدكتور يحيى - مازحا أيضا - يعني يا مصطفى بك سنأخذ نصف الحزب ؟؟ (قاصدا قلة أعضائه) ، فرددت ببيت الشعر :

تعيرنا أنا قليل عديـدنا فقلت لها إن الكرام قليـل

و ضحك الدكتور يحيى ، و ضحكنا جميعا ، رحمه الله رحمة واسعة ..!!

٢٣ نوفمبر ٢٠١٦

من ذكرياتي عن كوبا .. و فيدال كاسترو ..!!

عندما زار تشي جيفارا نائب كاسترو أسوان و السد العالي ، كنت وقتها مستشارا إعلاميا لهيئة بناء السد العالي ، و كان من واجبي مرافقة الضيف طوال إقامته في أسوان ، و خلال أحاديثنا نشأت فكرة قيام جمعية الصداقة المصرية الكوبية التي رأسها المرحوم المهندس إبراهيم زكي قناوي وزير الري وقتها و أصبحت أنا أمينها العام . و أقام المرحوم الفريق مدكور أبو العز - محافظ أسوان وقتها - مأدبة غذاء لتكريم جيفارا ، و أثناء الغذاء داعبني المرحوم الفريق مدكور بقوله لجيفارا : إن لينا في أسوان "رأسمالي" واحد يدخن السيجار ، و أشار إليَّ .. فرد جيفارا ضاحكا : بهذا المنطق يكون الشعب الكوبي كله رأسماليا لأن الجميع هناك يدخن السيجار ..!!

و في العام التالي أصدر جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بسفر وفد مصري للمشاركة في احتفالات كوبا بعيد ثورتها برئاسة المرحوم المهندس إبراهيم زكي قناوي و عضويتي ، فلما وصلنا الفندق في هافانا نزلت لأشتري علبة من السيجار ، لكن البائع قال لي إن من حقي شراء سيجارين فقط يوميا ، و تدون على بطاقة إقامتي بالفندق ، لعدم تكرار الشراء في اليوم الواحد ..!!

و عندما إستقبل فيدال كاسترو الوفد المصري ، و جرت بيننا أحاديث ودية ، انتهزت الفرصة و سألته : لماذا لا يسمح للزوار الأجانب بشراء أي كمية من السيجار الكوبي ما داموا

يدفعون ثمنها بالعملة الحرة ..؟؟ و أجابني الرجل ضاحكا : لأنني لو سمحت لك بشراء أي كمية بالعملة الحرة ، ستقوم فورا سوق سوداء على الرصيف المقابل للفندق الذي تقيم به .. و أعجبني منطق الرجل و قلت له : معك كل الحق ..!!

٢٧ نوفمبر ٢٠١٦

كان الرجل منطقيا مع نفسه ..!!

رغم أنني لا أحبذ الشيوعية ، بل على العكس أؤيد الاقتصاد الحر ، إلا أنني أحترم كل حاكم يطبق المبادئ التي يؤمن بها و يتحمل بالمقابل عواقب نجاحه أو فشله ، فيكون مسئولا عنها أمام شعبه و أمام التاريخ .. و لعل ذلك ما جعل كاسترو يختار لمذكراته عنوان "سوف ينصفني التاريخ" .

كان كاسترو ابناً لمليونير كوبي ، و حصل على شهادة الدكتوراه في القانون ، إلا أنه آمن بالشيوعية و بالكفاح المسلح ضد الهيمنة الأمريكية على بلاده التي ساندت - و حمت - دكتاتور كوبا العسكري الجنرال باتيستا . حارب كاسترو و رفاقه في الغابات و السهول قوات باتيستا و دخل هافانا منتصرا على قوات الدكتاتور . و عندما حكم كوبا اتخذ قرارات تبدو غريبة في نظر الآخرين ، لكنها منطقية مع معتقداته .. و جد في كوبا عددا كبيرا من فتيات الليل كنّ في خدمة السائحين الأمريكيين الأغنياء و قد انقطع "رزقهن" بعد الثورة و الحصار ، فأمر بتعيينهن في شرطة المرور ، يلبسن الزي العسكري ، و يتقاضين أجرا ، و يتعلمن الانضباط . و مع المقاطعة الأمريكية و الغربية لبلاده ، أمر بتحويل جميع المدارس الثانوية إلى ثانوية صناعية ، و قد رأيت بعيني طلبة هذه المدارس يصنعون الراديو الترانزيستور و اجهزة الهاتف و معدات المطابخ و غيرها بعد أن توقف إستيرادها . و أراد أن يحقق العدل بين مواطنيه - من وجهة نظره - فوضع جميع السلع على البطاقات التموينية من أول السلع الغذائية إلى الملابس و الأحذية و غيرها ، و من الملفت أنه سمح لأجهزة مخابراته أن تنبش في صناديق القمامة لمعرفة الأشخاص الذين تجاوزوا المخصص لهم على البطاقات بعد حصر قشر البيض و الخضراوات و غيرها . كذلك منع استيراد السيارات فأنشأ ورشا لصناعة قطع الغيار يدويا لتجديد السيارات القديمة ، و كنا نستخدم بالفعل خلال زيارتنا سيارات مضى على تاريخ صنعها عشرات السنين ..!!

و هكذا اتهمه البعض بالجنون ، و وصفه آخرون بأنه ثائر حقيقي ، و قال البعض أنه كان عميلا للاتحاد السوفييتي .. لكن المؤكد أنه كان طوال حكمه منطقيا مع نفسه ..!!

٢٧ نوفمبر ٢٠١٦

أمانة الكلمة المكتوبة .. و خطورتها ..!!

لا يدرك بعض من يكتبون - سواء بحسن نية أو بسوء نية - خطورة الكلمة المكتوبة ، و الأمانة و الدقة التي يجب أن تتوفر لها فقد تكون و لو بعد سنوات طويلة مرجعا للمؤرخين ، تساهم في تزوير التاريخ أو تزييفه ..!!

و سأعطي مثلين ، الأول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة (و رئيس اتحاد المؤرخين العرب لثلاث دورات) عندما ألف كتابا خلال الحقبة الناصرية ، و درسه لطلبته أشاد فيه لعبد الناصر و عصابته ، مما دعاني للرد عليه - بالمستندات - في كتاب لي بعنوان "من هوجة عرابي .. إلى الحركة المباركة" و أهديته نسخة منه ، فكتب لي بعد أن قرأه معتذرا عن ما أورده في كتابه - و هو رئيس اتحاد المؤرخين العرب و أستاذ التاريخ في جامعة القاهرة - و قال أننا كنا مغرر بنا ..!!

أما المثل الثاني فهو الصديقة العزيزة و المؤرخة الكبيرة و الأستاذة الجامعية الدكتورة لطيفة سالم ، التي نشرت كتابا قيما عن الملك فاروق رجعت في كتابته - إلى مقالات نشرها في جريدة الجمهورية في أعقاب صدورها كريم ثابت المستشار الصحفي للملك فاروق ، شوه فيه صورة الملك إرضاءا لضباط الانقلاب ، بينما هو قد سبق - في العهد الملكي - أن أصدر كتابا بعنوان "الملك فاروق" نشرته له دار الهلال ضمن سلسلة "إقرأ" ، أشاد فيه إشادة بالغة بالملك ، و استشهد بوقائع محددة ، عاد و ذكر نقيضها في مذكراته التي نشرها في الجمهورية بعد سقوط الملكية ..!! و عندما أبلغت الصديقة الدكتورة لطيفة بذلك ، اتضح أنها لم تعرف شيئا عن كتاب كريم ثابت و استعانت فقط بمذكراته في الجمهورية ..!!

إن كريم ثابت ، و أمثال كريم ثابت في عصرنا ، هم أكبر المزيفين للحقيقة .. و للتاريخ ..!!

٢٨ نوفمبر ٢٠١٦

الدكتاتورية .. هي الدكتاتورية في أي مكان ..!!

عندما كنت أدرس العلوم السياسية في جامعة باريس ، كنا نتعلم أن نظم الحكم الدكتاتورية الانقلابية لها مظاهر تشترك فيها جميعا بصرف النظر عن الدولة التي ابتليت بها ، أو شخص الدكتاتور . من هذه المظاهر مثلا "كبش الفداء" و هي تحميل شخص معين أو جهة معينة مسئولية أي خطأ يتسبب فيه النظام ، فالنظام لا يخطئ أبدا . منها أيضا "المهرجانات المدبرة" و هي تحويل مناسبات عادية إلى مهرجانات تلقى فيها الخطب و تلتقط فيها الصور التي تبالغ في نشرها وسائل الإعلام من أجل تلميع النظام . و منها كذلك فكرة "الغاية تبرر

الوسيلة" و هي أن يتخذ النظام إجراءات قمعية مثلا و يدعي أنه قد اتخذها لحماية الشعب . و منها أيضا "إختراع عدو داخلي أو خارجي" يحاربه النظام و يبالغ في الحديث عن مؤامراته لكي ينشغل الشعب بمتابعة هذه المعارك عن الأحوال السيئة التي يعيش في ظلها ..!!

لذلك كنت لا أتعجب - طوال حكم عبد الناصر - مما يشيعه النظام و يلح عليه إعلاميا في شتى المناسبات .. لم أتعجب مثلا من إقالة وزير الزراعة (سيد مرعي) عندما أكلت دودة القطن المحصول في سنة من السنوات .. و لم أتعجب عندما حمل النظام مسئولية هزيمة ١٩٦٧ لعبد الحكيم عامر وحده ، بينما غنت أم كلثوم لزعيم الانقلاب و الحاكم الأوحد : أنت الناصر و المنصور !! و لم أتعجب من الحملات الشرسة على الاستعمار و أعوان الاستعمار دون تحديد لاسم المستعمر أو أسماء أعوانه .. و لم أستغرب دعوة جوني ويسملر (طرزان) إلى مصر ، و إقامة مهرجانات هائلة في حديقة الأندلس ، أو مشروعات ساذجة مثل معونة الشتاء ، أو قطار الرحمة و هي مشروعات سبق أن أقامها هتلر و بذات الأسماء ..!!

لم أستغرب ، لأنني درست أن للأنظمة الدكتاتورية الانقلابية و سائل واحدة ..!!

٢ ديسمبر ٢٠١٦

ثورة .. رغم أنفه ..!!

رغم أنف الكاتب/ عمرو عبد السميع ، ٢٥ يناير هي ثورة شعبية عظيمة عبرت عن معاناة شعب بأكمله من حكم العسكر لمدة طالت لأكثر من ستين عاما ، و آمال شعب بأكمله في مستقبل يحقق العيش و الحرية و العدالة الاجتماعية ، و هو الشعار الذي رفعته تلك الثورة العظيمة ..!!

و العيش ليس ما يحاول أن يختصره الرجعيون في "رغيف مدعم" ، لكنه - كما يفهمه الأحرار - فرص عمل كريمة بأجر مناسب يرتفع تلقائيا مع إرتفاع نسب التضخم . و الحرية ليست ما يخطط له الانقلابيون ، بفتح أبواب أجهزة الإعلام على مصراعيها للمنافقين و حملة المباخر و المأجورين لتبييض وجه النظام ، لكن الحرية - كما يراها الثوار - هي حرية الرأي لكل صاحب رأي آمنا من ملاحقات بوليسية ، أو تهم ملفقة ، و محاكمات مدبرة . و العدالة الاجتماعية ليست كما يصورها البعض مجرد "علاوة" أو أكشاك لبيع سلع مدعمة ، لكن العدالة الاجتماعية - كما يقصدها الثوار - هي نظام محكم لتحمل طبقات الشعب أعباء الميزانية العامة ، كل بحسب قدرته و دخله عن طريق ضريبة تصاعدية عادلة و مدروسة لا تتحول إلى جباية تعسفية بزيادة الضرائب المباشرة و غير المباشرة ..!!

إن شعار ثورة ٢٥ يناير يحمل أكثر بكثير من محاولات البعض لتزييفه و تحجيمه ، و ينبغي أن يحافظ عليه الثوار و أن يتمسكوا به و يكرروه في وجه الرجعية التي تحاول أن تجرد الثورة من أهدافها النبيلة ، و اعتبارها مجرد "زوبعة في فنجان" ..!!

٥ ديسمبر ٢٠١٦

هناك دائما .. من يسبقنا ..!!

في عام ١٩٦٥ ، و خلال زيارة للولايات المتحدة ، قمت بزيارة لمحطات التجارب على تحلية مياه البحر ، التي أقامتها شركات أمريكية كبرى بمدينة ولمنجتون بولاية كارولينا الشمالية .. بعض الشركات قامت بتجاربها لتحلية المياه بإستخدام الطاقة الكهربائية ، و أخرى بإستخدام الطاقة الشمسية ، و غيرها بإستخدام الطاقة النووية ، و هكذا لإيجاد أفضل و أرخص الوسائل . و دلت التجارب جميعها على أن التكلفة الأكبر ليست في عملية التحلية ، و إنما في تكلفة نقل المياه بعد تحليتها إلى أماكن استخدامها عن طريق شبكة أنابيب تمتد مئات - و ربما آلاف - الأميال ..!!

و في مصر لم نلتفت إلى فكرة تحلية مياه البحر إلا بعد أن اتسع العمران ، و زاد عدد السكان ، و بنت إثيوبيا سد النهضة . إن الإعتماد على مياه النيل وحدها - كما كان في الماضي - لم يعد كافيا ، و إنما يجب أن يكون الإعتماد منذ الآن على تحلية مياه البحر بدلا من الإعلانات "الخائبة" في وسائل الإعلام عن التوفير في مياه الري ..!!

٧ ديسمبر ٢٠١٦

قولا واحدًا ..!!

مهما كانت الدوافع و الأسباب ، و مهما كانت الحجج أو المبررات ، و مهما كانت الحجة التي تقف ورائه ، فإن العدوان الهمجي بالأمس على الكنيسة القبطية هو عمل مرفوض من كل مصري - مسلم أو مسيحي - و يأباه أي ضمير إنساني أو حس وطني ..!!

كلنا يعلم أن هناك خصومة (سياسية) بين نظام الحكم و بعض عناصر المعارضة قد تصل إلى تبادل العنف - و هو أمر يمكن تفهمه - و ليس القبول به ، لكن عدوان الأمس ينحرف عن حدود الخصومة ليأخذ منحنى آخر هو الصراع الطائفي ، و هو أمر يضر بالنظام و معارضيه سواء بسواء ، و لا يمكن أن يصدر عن أيهما ، مهما كان قدر غبائه ، و هذا ما يؤكد أن من خطط و نفذ هذا العمل الدنيء يستهدف نظام الحكم و المعارضة معا خدمة

لمصالح أجنبية لها أهدافها الخبيثة ، التي لابد أن تتكشف في يوم من الأيام ليلقى منفذوها أشد العقوبة و أردعها ..!!

لقد فرض الوعي السياسي و الاجتماعي في بدايات القرن العشرين على بعض الوطنيين الذين خططوا لاغتيال بطرس غالي - لأسباب سياسية و ليست عنصرية - أن يختاروا لتنفيذ الاغتيال مصري وطني مسيحي هو عريان سعد تأكيدا على أن الأمر برمته سياسي و ليس طائفي ، و مهما كان الحكم على تلك الواقعة - سلبا أو ايجابا - فإنها تظل دليلا على وعي الشعب بوحدة أطيافه و عناصره . لذلك قلنا أن حادث الأمس "الحقير" لا يمكن أن يصدر عن معارضة وطنية مهما كان اتجاهها ، و إنما هو عمل مخطط للنيل من وحدة المصريين و تماسكهم ، الأمر الذي يستوجب عدم التسرع بتبادل الاتهامات ، و يقتضي البحث الجاد عن الحقيقة ..!!

١٢ ديسمبر ٢٠١٦

ظلمة العين ..!!

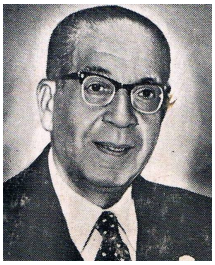

كان من حسن حظي أن جمعتني صداقة وطيدة بواحد من أعظم شعراء لبنان ، هو المرحوم ميشال أبو شهلا ، و له ديوان رائع بعنوان "أنفاس العشيات" . و قد أصابت الشاعر - في أواخر أيامه - ظلمة في العين جعلته غير قادر على الكتابة ، فكان يملي قصائده على أصدقائه ، و كان من حظي أن أملى على قصيدة بعنوان "ظلمة العين" وجدت مؤخرا مسودتها بين أوراقي ، فاخترت للأصدقاء بعض من أبياتها ، فهي قصيدة طويلة و بالغة الثراء :

ملت جفوني غمضة الألم ... و تشابه الأنوار بالظلم
و مللت منها العيش منفردا ... في وحدة خرساء كالعدم
و لزمت آلامي تمر بها ... صور الشباب و مذهب الحلم
لم تقو غطرسة الشباب على ... حمل العماء و نازل الوصم
و الدمع نيران يذوبها في ... العين ما في العين من ضرم
حجبت يد الظلماء عن نظري ... وجه الربيع و مقلة الديم
و البدر في وجه الحبيب يرى ... و السحر في طرف له و فم
أنا إن شكوت فليس بي جزع ... من ظلمة في العين أن تدم
إن أفقد الدنيا و صورتها ... حسبي الضياء يشع من قلمي

رحم الله الشاعر الكبير ميشال أبو شهلا ..

١٢ ديسمبر ٢٠١٦

حان الوقت للمراجعة ..!!

تأسست الجامعة العربية من سبع دول ، و كان الغرض من إنشائها - بنص ميثاقها - التشاور و التنسيق ، و اتسعت العضوية لتضم دول عربية أخرى بعد استقلالها . و عندما جاء عبد الناصر بانقلابه الأسود أراد أن يجعل من الجامعة ميدانا لأحلامه في الزعامة و التسلط ، فتحولت الجامعة إلى ميدان للصراعات و المحاور ، على أنقاض الغرض من إنشائها للتنسيق و التشاور ، في جو من الأخوة و حسن الجوار ..!!

و تدخل عبد الناصر و مخابراته لتغيير أنظمة الحكم في بعض دول الجامعة ، و وصلت تدخلاته إلى حرب صريحة ضد بعض الدول مثل اليمن . و ينص ميثاق الجامعة صراحة في مادته الثامنة على ما يلي حرفيا : تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى و تعتبره حقا من حقوق تلك الدول و تتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها ..!!

و أراد عبد الناصر أن تلتزم الدول العربية بسياساته و مغامراته ، بالرغم من أن المادة الرابعة من الميثاق تنص صراحة على ما يلي حرفيا : ما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، و ما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزما لمن يقبله ..!!

و الناظر الآن لخارطة العالم العربي لا يكاد يجد دولة واحدة ليس بينها و بين دولة أو دول أخرى من أعضاء الجامعة خلافات و منازعات تصل في بعض الحالات إلى المؤامرات و النزاعات المسلحة . و أتساءل : كم واحد في الشعب العربي - أو حكامه - قرأ ميثاق الجامعة العربية ..؟؟

و يقول الشاعر : مكلف الأشياء ضد طباعها متطلب في المـاء جذوة نار

١٥ ديسمبر ٢٠١٦

و الصدر قد ضاق بما لا يقال ..!!

طلب مني أصدقاء فيسبوك ، خصوصا من الشباب ، أن أروي لهم من ذكرياتي عن عهد عبد الناصر و عصابته ، باعتباري من "الشيوخ" الذين عايشوا ذلك العصر يوما بيوم ، و لم

ينقلوا ما يقولون عن شائعات ترددت أو أخبار غير منسوبة لمصادرها ، و لقد كتبت كثيرا عن الأحداث السياسية في ذلك العصر ، لكنني أروي اليوم حدثا إجتماعيا شديد الدلالة على ذلك العهد المشئوم ، و ما كان به من إنهيار للأخلاق ، و طغيان لأصحاب النفوذ ، و تصارع بين مراكز القوى ، و تغاضي الكبار عن كبائر الصغار من أعوانهم ..!!

كنت أتمشى على كورنيش الإسكندرية مع صديقي المرحوم اللواء طبيب الدكتور عبد الخالق عجرمة ، فقال لي : ما دمنا قد وصلنا إلى هنا ، تعال نزور حسن ابن شقيقتي فهو يسكن في هذا البيت . لم أكن أدرك أن حسن هذا هو المرحوم السيد/ حسن صبري الخولي ، الممثل الشخصي لعبد الناصر للشئون العربية إلا عندما فتح الرجل باب شقته و هو يستقبل "خاله" بترحاب شديد نالني منه بعض الترحاب بصفتي صديق لخاله العزيز ..!!

و دق الباب و نحن نشرب القهوة ، و كان الطارق شاب برتبة نقيب في القوات البحرية ، كما دل على ذلك لباسه الرسمي . و بدأ الشاب حديثه بالاعتذار عن هذه الزيارة دون سابق معرفة ثقة منه في خلق مضيفه - و قد كان المرحوم حسن صبري الخولي فعلا على قدر كبير من الخلق و الدماثة - و استطرد فقال الشاب أنه يأمل أن ينقل مضيفه شكواه إلى الرئيس عبد الناصر ، لأنه يخشى إذا وجه شكواه إلى المشير عبد الحكيم عامر أن تقع الشكوى في يد مدير مكتبه - علي شفيق - الذي هو المشكو في حقه ..!!

و قال الشاب : إن علي شفيق على علاقة مشبوهة بزوجته ، و أنه يأخذها كل أسبوع في جولة بحرية على أحد زوارق القوات البحرية ، تستمر من ظهر الخميس إلى مساء الجمعة ، و لكي لا يعترض الزوج - النقيب - تصدر له الأوامر من رئاسته بالبقاء نوباتشيا بالقشلاق لا يغادره من ظهر الخميس إلى مساء الجمعة ..!!

أطرق المرحوم حسن صبري قليلا ، ثم قال لزائره : لا أظن أن الرئيس عبد الناصر يتدخل في هذه المسائل الشخصية ..!! و وجدت نفسي - على غير أصول اللياقة - أنظر إلى سيادة النقيب و أقول له أن الأمر لا يحتاج إلى شكوى و إنما يحتاج لأن تذهب إلى أقرب مأذون لتطلق هذه السيدة .. و حمدت الله أن كلا من الدكتور عجرمة و السيد حسن صبري أمنا على ما قلت .. و إنصرف الضيف عازما على أن يأخذ بالنصيحة . أما نحن الثلاثة فقد ضربنا كفا بكف بعد انصرافه ، و استغفرنا الله العلي العظيم ..!! و أقسم بالله العظيم - الذي أعلم أنني سوف ألقاه قريبا - أنني لم أضف أو أنتقص من هذه القصة شيئا ..!!

٦ يناير ٢٠١٧

سبحان مغير الأحوال ..!! (٢)

كان صلاح دسوقي ضابطا صغيرا في الشرطة ، و كان ينتمي إلى أسرة متواضعة ، فقد كان المرحوم والده يعمل "مكوجي رجل" في شارع هارون الرشيد بمصر الجديدة ، و هذا لا يعيبه ، فقد إستطاع بعمله الشريف أن يصل بابنه إلي كلية الشرطة ..!!

و كان صلاح دسوقي أحد أعوان عبد الناصر - قبل نكبة ١٩٥٢ - و استعان به لتوثيق علاقته بالإخوان المسلمين - قبل نكبة يوليو و بعدها - ثم عينه ضابطا للإتصال بين وزارة الداخلية و مجلس قيادة "الثورة" فأصبح ذو نفوذ عظيم في مسائل الأمن ، ثم إختاره بعد الوحدة مع سوريا أمينا عاما لمجلس الوزراء الاتحادي ، فتقدم و هو في هذا المنصب لخطبة واحدة من بنات أسرة مصرية عريقة (شهيرة طراف) فقبلته الأسرة على مضض لوظيفته و لست أظن أنها كانت من الممكن أن تقبله في الظروف العادية .. و كان دليل ذلك أنه لم يدع المرحوم والده إلى حفل زفافه لأنه رفض أن يخلع الجلباب ..!!

ثم أصبح صلاح دسوقي محافظا للقاهرة ، و حضر مع زوجته احتفالا لمبرة التحرير بمصر الجديدة (الأميرة فريال سابقا) و بعد الاحتفال وقفت سنية هانم البكري (أرملة حسين عنان باشا وزير الزراعة الأسبق) باعتبارها رئيسة الجمعية و أنا إلى جانبها بصفتي - وقتها - أمين صندوق الجمعية ، و كان أول المغادرين هو السيد المحافظ صلاح دسوقي الذي عنَّ له قبل أن يركب سيارته أن يقول شيئا لزوجته و هو واقف أمام باب السيارة ، فأشار إليها - بطرف إصبعه - فهرولت إليه مسرعة ، و هو واقف في مكانه لم يتحرك .. فنظرت إليَّ المرحومة سنية هانم ، و قالت لي هامسة : سبحان مغير الأحوال ..!!

(الصورة لصلاح دسوقي واقفا خلف جمال عبد الناصر أثناء زيارة قبر حسن البنا المرشد العام للإخوان بعد إنقلاب يوليو الأسود ، و قبل القطيعة مع الإخوان ..!!)

٨ يناير ٢٠١٧

■■

من طرائف حكم عبد الناصر ..!!

بعد أن اتخذ عبد الناصر قرارات تأميم الشركات و إلغاء البورصة ، عين ضابطا من القوات المسلحة مستشارا له للشئون الاقتصادية لحل المشاكل التي تترتب على التأميم هو الرائد صلاح قنصوة ، الذي كان يحمل بكالوريوس تجارة ، مما يؤهله - من وجهة نظر العسكر - لشغل وظيفة مستشار رئيس الدولة للشئون الاقتصادية ..!!

دخل سكرتير السيد قنصوة عليه ليقول له أن وفدا من سماسرة البورصة يطلب مقابلة سيادته لعرض مشاكلهم ، فرد على السكرتير بانفعال : إحنا مش اجتمعنا بيهم الأسبوع إللي فات .. عايزين إيه تاني ..؟؟ قال السكرتير هامسا : الأسبوع إللي فات سيادتك قابلت سماسرة بورصة الأوراق المالية ، لكن دول سماسرة بورصة عقود القطن . قال قنصوة بدهشة : هي البلد فيها بورصتين ..؟؟

هكذا أهل بكالوريوس التجارة الرائد قنصوة ليكون مستشارا للرئيس ..!!

١٧ يناير ٢٠١٧

فكاهة .. لكن سياسية ..!!

في مدرسة طنطا الثانوية ، كان صديقي المرحوم أحمد الخطيب زعيما للطلبة الوفديين ، و أنا عضو في شباب الحزب السعدي ، و رغم خلافنا الحزبي كنا صديقين حميمين ، ثم تزاملنا أيضا في كلية الحقوق و كل منا على انتمائه ، حتى جاء يوم يوليو الأسود فألغيت الأحزاب ، و بعد تخرجنا إختلفت بنا السبل و لم نلتقي إلا مصادفة .

عاد أحمد الخطيب إلى بلده طنطا و أصبح محاميا شهيرا ، و انضم إلى تنظيمات العسكر ، حتى أصبح أمينا عاما للاتحاد الاشتراكي في محافظة الغربية . و في يوم التقينا في القاهرة في مكتب زميلنا الثالث المرحوم عصمت الهواري ، وكيل نقابة المحامين وقتها ، و أمضينا وقتا رائعا مع ذكريات أيام المدرسة ، بحب و بساطة كأننا لا زلنا في أيام الشباب ، و فجأة قال المرحوم عصمت لأحمد الخطيب في عفوية ظاهرة : إلا قولي يا أحمد ، إزاي وفدي ليبرالي أصيل مثلك يقبل العمل مع العسكر و يصبح من قادة تنظيمهم ..؟؟

قال أحمد الخطيب ببراءة أيام زمان : إنتم ما تعرفوش يا "ولاد" كرسي السلطة ده لذيذ قد إيه ..أنا زمان لما كنت أريد أن أقابل المحافظ كان يرد عليَّ السكرتير و "يمطوحني" عشر مرات قبل أن يعطيني الموعد .. دلوقتي لما أعوز أشوف المحافظ ييجي هو إلى مكتبي ..!!

و ضحكنا نحن الثلاثة ضحكا لم نضحكه منذ أيام طنطا الثانوية .. رحمهم الله رحمة واسعة ..

٢١ يناير ٢٠١٧

أرصد .. و أتساءل .. فقط ..!!

عندما أوفدت الأمم المتحدة لجنة إلى فلسطين لدراسة الوضع بعد انتهاء الانتداب البريطاني ، قاطعها الفلسطينيون (الهيئة العربية العليا) و استقبلها اليهود (الوكالة اليهودية) بالحفاوة و أقصى درجات التعاون ، و النتيجة أن تقرير اللجنة كان الأساس لقرار تقسيم فلسطين ..!!

و عندما صدر قرار التقسيم قبله اليهود و بدأوا في بناء دولتهم بتخطيط دقيق و محكم ، و رفضه الفلسطينيون فمُزِّقوا بين لاجئ و ذبيح و مواطن من الدرجة الثانية داخل الخط الأخضر في إسرائيل ..!!

و عندما عقدت إتفاقيات كامب ديفيد ، رحبت بها إسرائيل و استغلتها لزيادة قدراتها العسكرية - بما في ذلك صناعة أسلحة الدمار الشامل - و رفضها الفلسطينيون و معهم "مهزلة" جبهة الصمود و التصدي و على رأسها سوريا و العراق و ليبيا ، و كلهم ممزق الآن و مشتعل بالحروب الأهلية ..!!

و عندما عقد ياسر عرفات تفاهمات أوسلو تظاهرت إسرائيل باحترامها ، و انقسم الفلسطينيون بين قابل لها (فتح و حلفاؤها) ، و رافض (حماس و حلفاؤها) ، و ظلت إسرائيل مسيطرة على الحدود البرية و البحرية و الجوية للفريقين ..!!

و عندما كانت إسرائيل تعرض الصلح على الدول العربية ، كانت تلك الدول ترفضه و تعتبره خيانة ، فلما أعلنت السعودية مبادرتها للصلح مع إسرائيل - و تبنتها الجامعة العربية - رفضتها إسرائيل دون حتى مناقشتها ..!!

ألا يوحي ذلك كله - و غيره - بأن هناك "خطأ" ما في طريقة علاج العرب للقضية الفلسطينية يستوجب الدراسة .. و التصحيح ..؟؟

٢٢ يناير ٢٠١٧

■■

محاولتان .. فاشلتان ..!!

في عهد حسني مبارك ، حاول بعض الأصدقاء - و أنا معهم - تأسيس حزب سياسي جديد لا يقوم على مجرد الشعارات ، كما كان الحال مع بقية أحزاب ذلك العهد ، و إنما يقوم على أساس براجماتية (واقعية) سياسية تدرس واقع موازين القوى و ترتكز إلى أسس ديموقراطية سليمة عمادها الشورى و إحترام حرية الرأي و الرأي الآخر ، فلا يستند الحزب على "زعيم" يفكر و إنما يقوم على "فكر" يتزعم ..!!

و لما كنا نعلم أن "الإجماع" في الشئون السياسية أمر مستحيل ، و أن الحزبية لا تقوم على "تطابق" الآراء ، و إنما تقوم على "وحدة" المبادئ ، فقد جعلنا القرار - بعد الشورى - للأغلبية ، مع إحترام الرأي الآخر و الاسترشاد به ، و هكذا تلتقي الديموقراطية مع الشورى ..!!

و لست أدري هل هو - لحسن الحظ أو لسوئه - أن رفضت لجنة الأحزاب تأسيس الحزب مرتين ، الأولي بقرار من رئيسها الدكتور صبحي عبد الحكيم و الثانية بقرار من رئيسها الدكتور مصطفى كمال حلمي لأسباب لا يعلمها إلا الله .. و وزراء داخلية حسني مبارك .. !!

و تقدم بنا العمر ، و تملكنا الإحباط ، فلم نحاول من جديد ..!!

٢٧ يناير ٢٠١٧

للحقيقة أكثر من وجه واحد ..!!

منذ أن ابتليت مصر بحكم العسكر ، في يوليو ١٩٥٢ ، و الحقيقة لها وجه واحد هو الوجه الذى يراه الحاكم المطلق ، فإذا أوضح مواطن أن هذه الحقيقة لها وجوه أخرى ، اعتبره الحاكم خائنا أو عميلا أو من دعاة الثورة المضادة ، مع أنه لم تكن هناك ثورة أصلا لتقوم في وجهها ثورة مضادة ..!!

و أنا لا أستطيع أن أتهم أحدا من حكام العسكر بتعمد الإضرار بالوطن - فكلهم مصريون - لكنني أستطيع أن أدمغهم - جميعا - و أنا مرتاح الضمير بالجهل و الحماقة الذين أوصلانا إلى ما نحن فيه الآن من التراجع و الاضمحلال ..!!

و لنعطي أمثلة قليلة - للإيضاح فقط - كيف كانت رؤية الحاكم للحقيقة قاصرة .. و انفراده بالرأي قاتلا ، كما سبق و قال الشاعر :

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف و رأي الفرد يرديها ..!!

التعليم مثلا ضروري للنهوض بالأمم ، لكن تغليب الكم على الكيف خلال التوسع فيه ، يحول خريجيه إلى عالة لا يقبلها سوق العمل ، بما يترتب عليه من بطالة و عجز في التخصصات التي يحتاجها ذلك السوق . و التوسع في التصدير مثلا ، ضروري جدا لتوازن الميزان التجاري و توفير العملات الحرة اللازمة للتقدم ، لكن التوسع في تصدير الخام - و ليس المُصَنَّع - يؤدي إلى ضعف العائد من التصدير و حرمان الدولة من فارق القيمة المضافة . و السياحة مثلا ، مورد هام للعملات الحرة ، لكن لابد من مراعاة أن أفضل السلع و الخدمات سوف تفضل السائح على المواطن و تؤدي لنقص المعروض منها في السوق المحلي ، مما يستوجب إتخاذ إجراءات موازية لتوازن العرض و الطلب للمواطن و بالتالي الحد من إرتفاع الأسعار . و توزيع الأراضي على صغار المزارعين مثلا ، قد يمثل نوعا من العدالة الاجتماعية لكنه يؤدي بالضرورة للحرمان مما يسميه الاقتصاديون بمزايا الإنتاج الكبير في الحاصلات الزراعية و الإنتاج الحيواني ، مما يستلزم المواءمة بين هذا و ذاك . و خلق وظائف جديدة - غير لازمة - مثلا ، قد يخفف من أزمة البطالة ، لكنه في نفس الوقت يساهم في زيادة البطالة المقنعة و عدم حصول القائم بالعمل على الأجر المناسب لعمله ، مع ما يصاحب ذلك من تدني مستوى الإنتاج في السلع و الخدمات ، و انتشار الرشوة و الفساد ، و هكذا .. و هكذا ..!!

الأجهزة المختصة عملت في ظل حكم العسكر كجزر منعزلة ، لا يجمعها فكر موحد ، أو دراسة جماعية أو خطة معدة سلفا ، توائم و توازن و تضع في الاعتبار أن الحقيقة لها أكثر من وجه قد لا يلم بها جميعا الحاكم الفرد ..!!

٢٩ يناير ٢٠١٧

و الله على ما أقول شهيد ..!!

عندما جرت أحداث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، كنت لا أزال طالبا بمدرسة دمنهور ، و كل ما إستطعنا أن ندركه يومها - زملائي و أنا - أن جيش الاحتلال البريطاني قد حاصر القصر الملكي و أن السفير البريطاني قد قدم إنذارا للملك يطلب فيه إقالة الوزارة و تعيين النحاس باشا رئيسا للوزارة . و في إطار الفهم المحدود تظاهرنا في "حوش" المدرسة نهتف بحياة الملك و بالاستقلال التام أو الموت الزؤام ، و هو شعار الحركة الوطنية وقتها ..!!

و في بداية الخمسينات ، كان من حظي - و بصفة شخصية جدا - أن يطلعني المرحوم عبد اللطيف باشا طلعت كبير أمناء القصر الملكي وقتها على

محضر إجتماع الملك فاروق بزعماء الأحزاب السياسية يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ ، ثم استمعت إلى تفاصيل أكثر عن هذا الاجتماع من المرحوم إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي و رئيس الوزراء الأسبق ..!!

و من هذه المصادر الموثوقة - لي على الأقل - أستطيع أن ألخص ما حدث فيما يلي : كان نص إنذار السفير البريطاني حرفيا هو : "إذا لم أسمع قبل السادسة مساء أن النحاس باشا قد كُلف بتشكيل الوزارة ، فإن الملك فاروق سوف يتحمل شخصيا كافة النتائج" . عقد الملك ، بعد استلامه الإنذار ، اجتماعا بقصر عابدين مع جميع زعماء الأحزاب السياسية بما فيهم النحاس باشا رئيس حزب الوفد ، و بعد تلاوة نص الإنذار انقسم رأي المجتمعين بين الاتجاهات التالية : إتجاه برفض الإنذار مهما كانت النتائج ، و إتجاه بأن يعرض الملك على النحاس تشكيل الوزارة فيرفض رفعته مما يعفي الملك من الحرج ، و إتجاه ثالث بأن يؤلف النحاس باشا وزارة ائتلافية من كل الأحزاب ، فيكون ذلك هو حل وسط بين قبول الإنذار و رفضه ..!!

و رفض النحاس باشا المقترحات الثلاثة و صمم على تشكيل وزارة وفدية "صرفة" و برر ذلك بتجنيب "العرش المفدى" المخاطر التي تواجهه .. مما جعل أحمد ماهر باشا ينفعل قائلا للنحاس باشا على مسمع من الجميع : إذا قبلت الحكم يا رفعة الباشا على أساس هذا الإنذار ، تكون قد توليت الحكم على أسنة الرماح البريطانية (و هو ما نشرته جميع الصحف يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ فيما عدا صحف الوفد) ..!!

و أمام إصرار النحاس باشا قال له الملك (حرفيا) : إذن اذهب يا باشا في طريق عودتك إلى بيتك إلى "صديقك السفير البريطاني" و أبلغه بأنني قد كلفتك بتشكيل الوزارة .. ثم غادر الملك قاعة الاجتماع إلى غرفة مكتبه الملحقة بها ..!!

هذه هي معلوماتي .. و قد ذكرت مصادرها بالأسماء .. و الله على ما قلت شهيد ..

٤ فبراير ٢٠١٧

قل أخطأ .. و لا تقل خائن ..!!

منذ بداية الحركة الوطنية في مصر ، بعد الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨١ و حتى الآن يتطرف بعضنا في الحكم على المواقف السياسية فيصفها بالخيانة ، مع أنها في الحقيقة مجرد آراء تحتمل الخطأ و الصواب ، لكنها لا تستحق أبدا الوصف بالخيانة . نأخذ مثلا زعيمين كبيرين ، لكل منهما تمثال شامخ في قلب القاهرة ، هما مصطفى كامل و سعد زغلول ، و كان الأول يناهض الاستعمار البريطاني مع الدعوة إلى الإبقاء على أوثق العلاقات

مع الخلافة الإسلامية في تركيا ، أما الثاني - سعد زغلول - فكان ينادي بالاستقلال التام عن بريطانيا و عن الخلافة الإسلامية ، فهل يمكن وصف أحدهما بالوطني و الآخر بالخائن .. أم بأي رأي أحدهما صائب و الآخر خاطئ ..؟؟

و مثال آخر ، سعد زغلول و عبد الخالق ثروت ، الأول ينادي بالاستقلال التام أو الموت الزؤام ، و الثاني يقبل ما يمكن تحقيقه انتظارًا لظروف أفضل يتحقق فيها الباقي .. هل يمكن وصف أحدهما بالوطني و الآخر بالخائن ..؟؟ مع ملاحظة أن التطرف قد ذهب للهتاف - وقتها - بأن الحماية البريطانية على يد سعد أفضل من الاستقلال على يد عدلي يكن ..!!

و مثال ثالث ، بعض كتابنا اليوم يصفون عامة الإخوان المسلمين بالخيانة ، لأنهم يطالبون بالخلافة الإسلامية و تطبيق الشريعة الإسلامية ، دون أن يخصوا مرتكبي الجرائم بهذا الوصف ، فهل ينطبق وصف الخيانة على عامة الإخوان (مع أنني شخصيا لست من رأيهم) .. أم أن غاية ما يمكن أن يقال أنهم مخطئين في رأيهم لأسباب هي كذا .. و كذا ..؟؟

التطرف في استخدام الألفاظ و الصفات و الأحكام على أصحاب الرأي لا يمكن أن يصل بشعب إلى إدراك الحقيقة أو تحقيق الأهداف الوطنية ..!!

٦ فبراير ٢٠١٧

إنتبهوا .. قبل فوات الأوان ..!!

أزمة كبيرة توشك أن تنفجر بين مصر و السودان حول قريتي حلايب و شلاتين ، على نفس نمط تيران و صنافير ، و ردود الأفعال لا زالت باردة و باهتة و متأخرة كما هي العادة . البشير - بين حين و آخر - يؤكد على سودانية القريتين ، و يبرر عدم تفجيره الأزمة بعلاقته الشخصية الودية بالرئيس السيسي ، و كأن التراب الوطني و سيادة الدول تحكمها العلاقات الشخصية . و الحكومة المصرية - على الجانب الآخر - تتجاهل التصريحات السودانية ، و تستمر في بناء المساكن و تطوير القريتين باعتبارهما جزء من الأراضي المصرية ..!!

و هناك أسئلة يجب أن تجد الدولتان لها إجابات قاطعة :

(١) عندما كان السودان تحت الحكم المصري البريطاني (السودان المصري الإنجليزي) وكان يعين ملك مصر حاكمها العام ، هل كانت القريتان مصريتين أم سودانيتين ..؟

(٢) عندما أجري استفتاء تقرير المصير في السودان ، و الذي أسفر عن استقلالها ، هل صوَّت فيه سكان حلايب و شلاتين ، أم لم يصوتوا لأنهم مصريون ..؟

(٣) هل تقبل الدولتان الجارتان تحكيما دوليا أم تتماديان - كلتاهما أو أحداهما - في العزة بالإثم ..؟

(٤) هل تملك أي من الحكومتين أن تصارح شعبها بموقفها الرسمي من هذه المشكلة ، أم تنتظران - كلتاهما - أن تقع الفأس في الرأس .. و أن يحلها الحلال ..؟

٧ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١)

في ٢٨ سبتمبر ١٩٤٩ استقالت وزارة ائتلاف السعديين و الأحرار الدستوريين برئاسة إبراهيم عبد الهادي باشا ، و بشر الملك فاروق الشعب بوزارة ائتلافية جديدة تضم الوفد و السعديين و الأحرار و بعض المستقلين ، برئاسة حسين سري باشا (مستقل) ، لكن هذه الوزارة لم تصمد بضعة أسابيع ، إنهار بعدها الائتلاف ، فكلف الملك حسين سري بتشكيل وزارة من المستقلين تجري إنتخابات برلمانية جديدة .

لم تكن الرياح تأتي بما يشتهي السعديون و الأحرار ، لعدة أسباب منها ، أنهما قد حكما خمس سنوات متصلة (١٩٤٤ - ١٩٤٩) مما جعل معظم الناخبين يتوقون إلى التغيير ، و منها التوتر الشديد بين السعديين و الإخوان ، الذي بدأ بقرار حل الجماعة ، و تطور إلى اغتيال النقراشي باشا و الشيخ حسن البنا ، و منها أيضا أن الإنجليز رموا بثقلهم و أموالهم - و بواسطة أعوانهم - ضد السعديين إنتقاما من عرض حكومتهم قضية الاستقلال على مجلس الأمن ، و إنجلترا هي الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس ، و المنتصرة في الحرب العالمية الثانية ، تشكوها دولة "صغيرة" في مجلس الأمن و يقول لهم رئيس وزرائها (النقراشي باشا) من فوق منصة المجلس - على مشهد من العالم كله - قولته الشهيرة .. أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا ..!!

أدى الشباب السعدي جهودا رائعة لمساندة مرشحي الحزب - في ظل كل هذه الظروف - و بقى بعضنا في المقر الرئيسي للحزب بشارع سليمان باشا (طلعت حرب الآن) في شبه غرفة عمليات ، نتابع سير الانتخابات .. و كان بعض مرشحو الحزب في دوائر القاهرة قد يئسوا من الفوز في بداية النهار ، فتركوا دوائرهم و جاؤوا أيضا إلى نادي سعد زغلول ، المقر الرئيسي للحزب ..!!

و في ظل كل هذا التوتر ، تصلنا برقية تثير دهشتنا من مرشح الحزب في الأقصر (أبو الفضل بدران بك) يقول نصها حرفيا : الحالة عال العال جدا ..!! و أعلنت النتائج التي أكدت حصول الوفد على ما يقرب من ثلثي المقاعد ، بينما حصل السعديون على ٣٨ مقعدا و

الأحرار الدستوريون على ٣٦ مقعدا من مقاعد مجلس النواب التي كان عددها - في ذلك الوقت - ٢٥٠ مقعدا . و انفرد الوفد بالحكم منذ يناير ١٩٥٠ و حتي أقال الملك الوزارة يوم حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ..!!

٨ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٢)

شكل النحاس باشا وزارته في ٢ يناير ١٩٥٠ من وزراء وفديين و بعض أساتذة الجامعة من المستقلين ، و إن كانوا من المتعاطفين مع الوفد ، تجميلا للوزارة ، و هم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين للمعارف العمومية (التربية و التعليم الآن) و الدكتور زكي عبد المتعال للمالية و الاقتصاد ، و الدكتور أحمد حسين للشئون الاجتماعية ، إلى جانب أستاذ القانون الشهير الدكتور حامد زكي .. و قد استقالوا من الوزارة - واحدًا تلو الآخر - فيما عدا طه حسين الذي استغل منصبه الوزاري لسفريات متعددة إلى أوروبا ، مع زوجته الفرنسية ، بحجة حضور اجتماعات اليونسكو في باريس ، و مؤتمرات دولية أخرى ..!!

و بدأت الوزارة عملها بإلغاء قرار حكومة أحمد ماهر باشا بإلغاء الاستثناءات التي كانت وزارة الوفد عام ١٩٤٢ قد اعتمدتها للوفديين ، فعادت ريما إلى عادتها القديمة ..!!

و دخل الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية الوفدي في مباحثات مع السفير البريطاني السير رونالد كامبل لتعديل معاهدة ١٩٣٦ ، التي كان باقيا على انتهاء مدتها أقل من خمس سنوات فقط ، مما جعل الجانب البريطاني يُسَوِّف في تلك المباحثات ، و انتهى الأمر بتسرع النحاس باشا باتخاذ القرار بإلغاء المعاهدة من جانب واحد ، و ما ترتب على ذلك من حرب للعصابات في منطقة القناة ، ثم حريق القاهرة ، و إقالة حكومة الوفد في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ..!!

٨ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٣)

عندما إنتقل سعد زغلول زعيم حزب الوفد و مؤسسه ، إلى جوار ربه ، انحصر إختيار الوفديين لانتخاب خليفته في إثنين من كبار رجال الحزب هما فتح الله بركات باشا و مصطفى النحاس باشا ، الأول كانت تربطه صلة قرابة بسعد باشا ، و من الرعيل الأول من مؤسسي الحزب ، و من أسخى الأعضاء إنفاقا على الحزب منذ تأسيسه - من ماله الخاص

- فقد كان رحمه الله على سعة كبيرة من الثروة ، أما الثاني - أي النحاس باشا - فكان شريكا لسعد باشا في جهاده الوطني ، و زميله عندما نفاهما الإنجليز في جزيرة سيشل مع بعض زملائهما الآخرين من أقطاب الحركة الوطنية ..!!

و رجحت كفة النحاس باشا لعدة اعتبارات منها ثقافته بوصفه قاضيا كبيرا و من أبرز رجال القانون ، بينما كان فتح الله باشا من الأعيان و لا يحمل مؤهلا عاليا . و قد انحاز مثقفو الوفد للنحاس باشا لهذا السبب ، بالرغم من أنه كان قبل انضمامه للوفد عضوا بارزا في الحزب الوطني .. حزب مصطفى كامل باشا ..!!

و كان أغلب المؤيدين لانتخاب النحاس باشا هم من انقلبوا على زعامته - فيما بعد - و انشقوا عن الحزب ، لا خروجا على مبادئه ، و إنما اعتراضا على ممارسات خليفة سعد زغلول أثناء رئاسته للحزب . خرج أولا عدلي يكن باشا و أنصاره و أسسوا حزب الأحرار الدستوريين ، ثم علي الشمسي باشا و أنصاره الذين سماهم الوفديون حزب السبعة و نصف ، تهكما على قصر قامة الشمسي باشا ، ثم تبعهم السعديون بزعامة أحمد ماهر و النقراشي و إبراهيم عبد الهادي ، و من بعدهم مكرم عبيد باشا و أنصاره الذين أسسوا حزب الكتلة الوفدية ..!!

و في حلقات قادمة ، سأحاول شرح أسباب و مناسبات هذه الانشقاقات المتتالية ، مع أن هذه الأحزاب المنشقة قد حرصت - في اختيار أسماءها - على الإبقاء على ارتباطهم بإسم الوفد أو سعد باشا (السعديون و الكتلة الوفدية) تأكيدا على أن الانشقاق كان ضد النحاس ، و ليس ضد مبادئ الوفد ..!!

(الصورة للاجتماع التأسيسي للحزب السعدي في منزل حسين سعيد بك و يظهر من المؤسسين أحمد ماهر باشا ، محمود فهمي النقراشي باشا ، محمد سامح موسى بك ، عزيز مشرقي بك ، محمود غالب باشا ، و غيرهم)

٩ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٤)

أستأذن في أن أقطع حديثي عن السياسة المصرية في خمسينيات القرن الماضي لأروي قصة ، و لو أنها عابرة و شخصية ، إلا أنها تعبر عن إختلاف نظرة الأحزاب السياسية في ذلك العهد للمال العام و كيفية التصرف فيه ، و إحكام الرقابة عليه .

كان قانون المعاشات في ذلك الوقت ينص على أن ترث الحكومة نصف معاش الموظف العام إن هو توفى قبل سن المعاش ، أي و هو لا يزال في الخدمة ، مع أن أسرة المتوفي في سن صغيرة تكون أحوج إلى كامل المعاش نظرا لوجود أولاده في سن صغيرة ، بخلاف المتوفي بعد سن المعاش الذي يكون أبناؤه - في معظم الأحوال - قد أتموا دراستهم ، و ربما منهم من التحق بوظيفة أيضا ، لكنه القانون .. و القانون كما يقولون .. حمار ..!!

و توفى المرحوم والدي قبل سن المعاش ، فتقاسمت الحكومة مع المرحومة والدتي معاشها ، و علمنا أن وزارة الزراعة - التي كان يعمل بها والدي - قد تفضلت بالطلب من وزارة المالية النظر في تنازل الحكومة عن نصيبها في معاش المرحوم الدكتور محمود طلعت للورثة ، تقديرا لما قام به للوزارة من خدمات طوال عمله بها ، و ذلك بنص الخطاب الصادر من وكيل الوزارة (المرحوم الدكتور إبراهيم قدري بك) إلى نظيره في وزارة المالية (المرحوم عثمان أباظة بك) و كان الأمر يتطلب العرض على ما يسمى "اللجنة المالية" ثم برفع قرار اللجنة إلى مجلس الوزراء لإعتماده من المجلس مجتمعا . و ظل طلب وزارة الزراعة في أدراج وزارة المالية ما يقرب من ثلاث سنوات لا يتحرك و الحكومة وقتها حكومة السعديين ، و أنا و من ساعدني من النواب السعديين - مشكورين - نحاول أن نحرك الطلب ، و هو لا يتحرك ..!!

و كان للمرحومة والدتي صديقة حميمة اسمها فردوس هانم ، و هي ابنة شقيقة المرحوم النحاس باشا ، و كانت كثيرا ما تداعب والدتي بقولها : علشان تعرفي إن السعديين دول - إللي إبنك منهم - ما فيهومش فايدة .. بل و وعدت فردوس هانم بأن الطلب سوف يستجاب له ، إذا عاد "خالها" إلى الحكم أي النحاس باشا ..!!

و في ٢ يناير ١٩٥٠ عاد النحاس باشا إلى الحكم بعد إنتخابات حصل فيها الوفد على أغلبية كبيرة ، و كانت المفاجأة المذهلة أن يصدر مجلس الوزراء الوفدي - في أول إجتماع له

- قرارا بتنازل الحكومة عن نصيبها في معاش المرحوم الدكتور محمود طلعت لورثته ..!! و هنأت فردوس هانم - يرحمها الله و يثوبها - والدتي بالقرار تليفونيا ، و قالت : من حسن حظك أن زارني ليلة انعقاد المجلس ابن أختي محمود فأعطيته البيانات على قصاصة من الورق ، فقام بعرضها على المجلس في اليوم التالي و صدر القرار و كان محمود هذا هو محمود شوقي بك ابن أخت النحاس باشا الذي عينه رفعة الباشا أمينا عاما لمجلس الوزراء ، و كان من أولى مهامه إعداد جدول أعمال المجلس ، و أسبقية الموضوعات التي يبحثها ، و استجابة لطلب خالته (فردوس هانم) ، عرض موضوع معاش والدتي في أول إجتماع ..!!

و مع شكري و عرفاني لكل من ساهم في هذه "المكرمة" فإنني قد رأيت أن أرويها بحذافيرها و أسمائها ، لأبين الطريقة التي كان يحصل بها وفد النحاس باشا على شعبيته ..!!

٩ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٥)

تولت وزارة النحاس باشا الحكم في يناير ١٩٥٠ و استمرت فيه حتى إقالتها في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، و جرت في تلك الفترة أحداث كثيرة ، منها ما رآه زعماء المعارضة سلبيا ، مما يتطلب عرضه على الملك ، قبل أن تسوء الأمور أكثر . و سأنشر نص عريضة المعارضة إلى الملك ، موقعة من السعديين و الأحرار الدستوريين و الحزب الوطني و الكتلة الوفدية إلى جانب بعض المستقلين ، و أنا واثق من أنه ليس هناك من بين الأحياء الآن أكثر من عشرة قرأوا هذه الوثيقة الهامة .. أو حتى سمعوا بها ..!!

و أرجو من الزملاء قراءتها بعناية ، نظرا لأنها تحمل معنيين على جانب كبير من الأهمية . أولا : التفرقة بين أسلوب الاحترام لشخص جالس على العرش من جهة ، و الدفاع الواجب عن دستور البلاد و نظامها الديموقراطي من جهة أخرى و ثانيا : التحذير من مخاطر بدت متوقعة من سياسات الحكومة و ممارساتها ، و هو ما تحقق بالفعل بانقلاب العسكر على نظام الحكم الديموقراطي في يوليو الأسود ، بعدها بأقل من سنة واحدة ..!! و اقتطفت تحديدا من كلمات العريضة العبارتين التاليتين لأهميتهما الخاصة :

(١) لقد كان حقا على حكومتكم أن تصارحكم بهذه الحقائق ، و لكنها درجت في أكثر من مناسبة على التخلص من مسئوليتها الوزارية بدعوى التوجيهات الملكية .. و لو أنها فطنت لأدركت أن الملك الدستوري يملك و لا يحكم ..

(٢) و إننا لنخشى أن تقوم في البلاد فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تتعرض فيها البلاد إلى إفلاس مالي و سياسي و خلقي ، فتنتشر فيها المذاهب الهدامة ، بعد أن مهدت لها آفة استغلال الحكم أسوأ تمهيد .

فهل صدق الزعماء ..؟؟ و هل صح التوقع ..؟؟

(القراءة النص الكامل لعريضة المعارضة ، راجع ملحق رقم ١)

١٠ فبراير ٢٠١٧

طريق الحقيقة .. الشائك ..!!

في تعليقاتهم على ما طالبت به الشباب من التدقيق عند ذكر الوقائع السياسية ، و عدم الوقوع في شرك شائعات ملفقة ، و الاستناد إلى شهادة المعاصرين العدول ، قال بعض الزملاء أنه ليس من الضروري معاصرة الأحداث للحكم عليها ، و قالوا أنهم - رغم صغر سنهم - يعودون إلى كتب التاريخ ، و ما درسوه في الجامعات .. و تساءلوا (مستخفين) : و إلا ما فائدة العلم و كتب التاريخ ..؟؟

و قد رددت مباشرة على تعليقات من توسمت فيهم صدق البحث عن الحقيقة ، أما الذين أفصحت تعليقاتهم عن حب التمادي في الباطل و العناد في الرأي ، فقد تركتهم و شأنهم داعيا لهم بالهداية ..!! و أضيف أنني لا أطلب "إهدار" كتب التاريخ ، و إنما أطلب فقط "التدقيق" فيما كتبه السابقون ، و مدى التزامهم بالحياد العلمي ..!!

لنأخذ مثلا نابليون في فرنسا ، فقد صدر عنه أكثر من خمسين كتابا ، نصفها يرتفع به إلى عنان السماء ، و النصف الآخر يخسف به الأرض ، فهل الإعتماد على مصدر واحد من بين كل هذه المصادر يكون حكما موضوعيا على نابليون ، أم أن الإطلاع على مختلف وجهات النظر و مقارنتها ، و الاستحسان من بينها ، هو الذي يقترب بنا من الحقيقة ..؟؟

و أضيف ، هنا في مصر نشرت الصديقة المؤرخة الكبيرة الدكتورة لطيفة محمد سالم كتابا عن الملك فاروق ، و أظن أن أصله كان رسالتها للدكتوراه ، و قد بذلت فيه جهدا كبيرا ، و اطلعت أثناء إعداده على آلاف الوثائق و المراجع و الصحف المصرية و الأجنبية ، و تفضلت مشكورة بإهدائي نسخة من الكتاب ، الذي قرأته بشغف بالغ و إعجاب كبير .. إلا أنني توقفت طويلا أمام شهادة كريم ثابت المستشار الصحفي للملك عن عهد فاروق ، نشرها بعد سقوط الملكية في جريدة الجمهورية التي أصدرها قادة إنقلاب يوليو ، و ملأها بالافتراء على فاروق و تشويه كل شئ يتصل به .. و تذكرت أن هذا الكريم ثابت كان قد ألف في بداية عمله

بالقصر كتابا بعنوان "الملك فاروق" نشرته له وقتها دار الهلال ضمن سلسلة "إقرأ" .. فذهبت فورا إلى مكتبتي بحثا عن هذا الكتاب ، حتى وجدته بعد وقت طويل ، و كمية هائلة من التراب كست أصابعي ، فكنت قد قرأت الكتاب في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي ..!! و راعني أن المؤلف قد ذكر في الكتاب ، و في مذكراته بالجمهورية ، ذات الوقائع لكن بمعنى معكوس تماما .. فذكر - مثلا - في الكتاب أن الملك قد ذهب مرة إلى نادي ضباط الجيش بالزمالك فالتف حوله الضباط مرحبين و دعاهم إلى العشاء و تبسط معهم لدرجة أنه جلس معهم على الأرض يتسامرون إلى ساعة متأخرة من الليل تدليلا على شعبية الملك بين ضباط الجيش ، ثم عاد المؤلف في مذكراته بالجمهورية إلى ذكر واقعة ذهاب الملك إلى نادي الضباط ، لكنه قال أن الضباط قد تهربوا منه و تجنبوه ، و أنه بقي وحيدا ، دون أن يجلس معه أحد منهم ..!!

سبحان الله .. أيصل الضلال إلى هذا الحد ..؟؟ و أسرعت إلى التليفون أتصل بالدكتورة لطيفة ، التي انزعجت و طلبت مني أن أرسل لها الكتاب ، لتصحيح كتابها عن الملك فاروق في طبعته الثانية ..!!

أو ليست مطالبتي بالتدقيق في كتب التاريخ لها ما يبررها ..؟؟

١١ فبراير ٢٠١٧

لكي نضحك قليلا ..!!

نترك النقاش السياسي الجاد ، لنضحك قليلا مع هذه القصة الهزلية ، و لو أنها ترتبط في جانب منها بالسياسة .. ففي وزارة الوفد الأخيرة (١٩٥٠ - ١٩٥٢) و كان وقتها فؤاد سراج الدين باشا وزيرا للداخلية ، اشتبكت الشرطة مع مظاهرة لطلبة إحدي المدارس الثانوية بالقاهرة مما أسفر عن إصابة أحد الطلبة ببعض الجروح ، فقرر طلبة المدارس الثانوية القيام بمظاهرة جماعية تنطلق من أمام مدرسة فاروق الأول بالعباسية احتجاجا على ما جرى .. وقتها ، لم يكن هناك قانونا للتظاهر أو عصمة لوزير الداخلية .. و قرر الشباب السعدي بمصر الجديدة الاشتراك في هذه المظاهرة بشكل رمزي للتعبير عن تضامنهم و اتفقنا أن نتقابل يوم المظاهرة أمام مدرسة فاروق الأول (العباسية الثانوية الآن فيما أظن) للانضمام إلى المتظاهرين . و في الصباح مررنا ، زميلي عبد الهادي سابق و أنا ، بدكان عم علي الخطاط بالكوربة لاستلام يافطة كنا قد أوصينا بكتابتها على خمسة أمتار من القماش الأبيض و مثبتة من كلا طرفيها على عامود من الخشب ، و فوجئنا عندما وصلنا إلى مكان التظاهر بعدم حضور أحد من زملائنا لأسباب مختلفة و بأننا الحاضران الوحيدان ، فدخلنا بين المتظاهرين و أمسك كل منا بأحد الأعمدة الخشبية ، و يفصل بيننا خمسة أمتار - طول

اليافطة - التي كتب عليها : يسقط فؤاد سراج الدين و تحتها سطر آخر : الشباب السعدي بمصر الجديدة ..!!

و صور مصورو الصحف المعارضة للوفد المظاهرة ، و نشروا الصور في اليوم التالي ، مع تعليق يقول : مظاهرة الشباب السعدي ضد وزير الداخلية .. كانت صور اليافطة واضحة جدا بلونيها الأبيض و الأسود مما أعطى الانطباع بأننا قمنا بالمظاهرة كلها مع أننا كنا إثنين فقط وسط المتظاهرين ، أنا و عبد الهادي (المستشار بعد ذلك) متعه الله بالصحة و العافية .

المضحك أنني قد رويت هذه القصة للمرحوم فؤاد سراج الدين باشا عام ١٩٩٤ ، فضحك معاليه ضحكا شديدا ممتدا مع أن الواقعة كان قد مضى عليها ما يقرب من نصف قرن . رحمه الله رحمة واسعة ، و كل من شارك في الحياة السياسية النشطة و الحرة قبل حكم العسكر ..!!

١١ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٦)

في عام ١٩٤٩ كان إبراهيم عبد الهادي باشا رئيسا للوزراء ، و عندما أوشك شهر رمضان على نهايته ، أنابه الملك فاروق عنه لصلاة الجمعة اليتيمة بالجامع الأزهر ، وفقا للتقاليد التي كانت جارية وقتها. كان رئيس الوزراء السابق عليه قد تم اغتياله قبلها بشهور قليلة (النقراشي باشا) ، كما تعرض هو نفسه لمحاولة اغتيال بطريق المعادي ، و كان ممنوعا وقتها دخول حراسات الشرطة ساحات المساجد ، و خشينا أن يتعرض "دولة الباشا" لمحاولة اغتيال جديدة ، فقررنا أن تكون حراسته أثناء الصلاة داخل المسجد منا نحن - الشباب السعدي - في غياب الشرطة ..!!

و بالفعل وصل دولته إلى الجامع الأزهر فصلى بعضنا خلفه و في الصفوف القريبة منه ، و أحطنا به عند خروجه من المسجد بسلام (و دون أن يساعده أحد في لبس حذائه بعد الصلاة) حتى ركب سيارته . لم يكن هناك حرس من الشرطة .. و حرس يراقب الحرس .. و حرس ثالث يراقب الحرس الثاني ، كما أصبح يجري في عهود تالية . كانت الأحزاب برجالها و شبابها ، و ليست بأجهزة الأمن و المخابرات ..!!

١٣ فبراير ٢٠١٧

■■

من فيض الذكريات ... (٧)

بعد نجاح إنقلاب يوليو الأسود شن الإنقلابيون حملة شرسة على الملك فاروق لتشويه سمعته ، و إخفاء إيجابيات كثيرة في عهده ، و شارك في هذه الحملة - مع الأسف - كتاب كان للملك و حقبته الديموقراطية أفضال كثيرة عليهم . من هؤلاء - مثلا - مصطفى أمين في كتابه "ليالي فاروق" الذي قال فيه عن الملك المعزول ما لم يقله مالك في الخمر ، و نسب إليه زورا "ليال حمراء" ليس لها أصل إلا في خيال مصطفى أمين .. و قصص ألف ليلة و ليلة ..!!

و منهم - مثلا - محمد التابعي و كتابه "من أسرار الساسة و السياسة" و غيره ، مما نسب فيها للملك قصص ملفقة استقاها من بعض خصوم الملك السياسيين ، الذين كانوا - في حقيقتهم - خصوم للنظام الملكي ذاته ، على أمل أن يحقق لهم النظام الجمهوري ما لم يحققه لهم النظام الملكي . بل أن التابعي قد قاد حملة للتشكيك في واحد من أعظم إنجازات فاروق ، و هو تأسيس جامعة الدول العربية ، و ادعى - بالباطل - أن الملك أسس الجامعة بتوجيهات من الإنجليز ، مع أن القاصي و الداني كانوا يعلمون مبلغ كراهية الملك للإنجليز ، إلى حد الإدعاء عليه بأنه كان يتعاون مع هتلر ضدهم خلال الحرب العالمية الثانية مما جعل الإنجليز يحاولون عزله في حادث ٤ فبراير الشهير ..!!

لقد ظلموا فاروق ظلم الحسين كما يقال ، حتى أن دعوته لتأسيس الجامعة العربية قد أصبحت تحسب عليه و ليس له . و لعل القليل منا يذكرون القصيدة الرائعة للشاعر محمد الأسمر ، رحمه الله ، و التي غنتها أم كلثوم بعد حفل العشاء الذي أقامه فاروق للزعماء العرب في مزرعته الخاصة في أنشاص و أسفرت ضيافته لهم عن تأسيس جامعة الدول العربية في أعقاب الحرب العالمية الثانية . و بهذه المناسبة أذكّر بقصيدة محمد الأسمر و التي لم تتم إذاعتها بتاتا بعد إنقلاب يوليو الأسود و نصها الآتي :

زهر الربيع يرى أم سادة نجب ... و روضة أينعت أم حفلة عجب
تجمع الشرق فيها فهو مؤتلف ... كالعقد يلمع فيه الدر و الذهب
كفاه أن يد الفاروق تنظمه ... و أنه أمل للشرق مرتقب
بني العروبة هذا القصر كعبتنا ... و ليس فيه من الحجاج مغترب
عجبت للنيل يطفي كل ذي لهب ... يكاد من نفحات الشوق يلتهب
حياكم و هو جذلان و قال لكم ... إن العروبة فيما بيننا نسب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب

١٤ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٨)

بعد أن وقَّع وفد التفاوض المصري معاهدة ١٩٣٦ مع الحكومة البريطانية سماها النحاس باشا "معاهدة الشرف و الاستقلال" بينما وصفها أحمد ماهر باشا - رئيس مجلس النواب - "خطوة على طريق الاستقلال" . كانت مدة المعاهدة عشرين عاما ، و تضمنت بندا يقول أنه لو استقرت الأوضاع الدولية بعد عشر سنوات فقط فإنه يجوز "لأي من الطرفين الساميين المتعاقدين أن يطلب من الطرف الآخر الدخول في مفاوضات لتعديل شروط المعاهدة" ، ذلك أن الوضع الدولي وقت توقيع المعاهدة كان متأزما بسبب وجود هتلر في ألمانيا و طموحاته بأن يضم إليها دولا أوروبية أخرى مما ينذر بحرب عالمية محتملة ..!!

و بالفعل بدأت الحرب بين الحلفاء و المحور في عام ١٩٣٩ و خرجت منها بريطانيا ضمن المنتصرين في عام ١٩٤٥ ، فطالبت الحكومة المصرية بريطانيا عام ١٩٤٦ بالدخول في مفاوضات لتعديل المعاهدة ، وفقا للنص المشار إليه . و وصل إلى مصر وفد التفاوض البريطاني برئاسة اللورد ستانس جيت ، و بدأ مفاوضاته مع وفد المفاوضات المصري ، و تخلل فترة المفاوضات عودة اللورد ستانس جيت إلى لندن للتشاور مع حكومته ، لكن المفاوضات لم تحرز تقدما ، حتى أن إحدى الصحف المصرية نشرت كاريكاتير للورد كتبت تحته "كأنك يا ستانس جيت .. لا رحت و لا جيت .." تعبيرا عن الروح الفكاهية الأصيلة ..!!

١٤ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (٩)

بعد فشل المفاوضات ، استقال النقراشي باشا من رئاسة الحكومة ، و كلف الملك فاروق إسماعيل صدقي باشا برئاسة الحكومة الجديدة . قرر صدقي باشا أن يعالج مشكلة المفاوضات بطريقة مختلفة ، فسافر إلى لندن و معه وزير خارجيته - إبراهيم عبد الهادي باشا - لإجراء مفاوضات مباشرة مع وزير الخارجية البريطاني إرنست بيفن .. و رغم إصابة صدقي باشا خلال وجوده في لندن بإنفلونزا حادة و حرارة شديدة ، إستطاع أن يتوصل مع بيفن إلى مشروع معاهدة وقعاها بالأحرف الأولى ، ريثما يتم عرضها على البرلمان في البلدين سميت اختصارا "معاهدة صدقي / بيفن" .
تضمن المشروع إيجابيات كثيرة أنقل منها ما يلي عن الترجمة الرسمية لنصوص المعاهدة :

(١) إنهاء العمل بمعاهدة ١٩٣٦ و ملحقاتها .
(٢) الجلاء التام عن كافة الأراضي المصرية قبل أول سبتمبر ١٩٤٩ ، على أن يتم الجلاء عن القاهرة و الإسكندرية و الدلتا قبل ٣١ مارس ١٩٤٧ .
(١) أن تكون سياسة البلدين تجاه السودان في نطاق الوحدة بين مصر و السودان تحت تاج مشترك هو تاج مصر .
(٢) يتعهد الطرفان - مصر و بريطانيا - بأن لا يعقدا محالفة ، أو يندمجا في حلف قائم تكون أغراضه مضادة لمصالح أي منهما .

و رغم كل هذه الإيجابيات ، تعرض المشروع لمعارضة شرسة من وفد النحاس باشا ، كما شن عليه مكرم عبيد باشا ، رئيس حزب الكتلة الوفدية , حملة ضارية في مجلس الشيوخ مما أدى إلى سقوط مشروع المعاهدة .. و استقالة صدقي باشا ..!!

١٤ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٠)

فشل مشروع "صدقي / بيفن" و استقال صدقي باشا ، و عاد النقراشي باشا لرئاسة الوزارة من جديد .. و النقراشي - لمن لا يعرفه - واحد من أبرز قيادات ثورة ١٩١٩ ، و اتهمه الإنجليز بأنه و زميله أحمد ماهر كانا على رأس جماعة "اليد السوداء" التي كانت خلال الثورة تقتل جنود الاحتلال ، و هم يخرجون ليلا سكارى من الحانات و الخمارات في القاهرة و الإسكندرية و غيرها ، و رغم أن المحكمة قد برأته من هذه التهم ، إلا أن الإنجليز ظلوا يعتبرونه من أشد أعدائهم ، حتى أنهم ضغطوا بشدة على سعد زغلول عندما أراد تعيينه وزيرا للداخلية في وزارته الأولى بعد دستور ١٩٢٣ فتحايل سعد باشا على ضغط الإنجليز بتعيينه وكيلا برلمانيا لوزارة الداخلية ، حيث كان النقراشي نائبا في البرلمان منتخبا عن دائرة الجمرك بالإسكندرية . و ظل الإنجليز يعتبرونه عدوا حتى وفاته يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ و هو رئيسا للوزراء ، برصاصة غادرة داخل مبنى وزارة الداخلية ..!!

و قررت حكومة النقراشي سلوك طريق آخر في صراعها مع الاحتلال البريطاني ، فقررت عرض قضية جلاء الجيش البريطاني عن مصر على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة .. و كان هذا القرار سابقة غير مسبوقة إذ "تتجرأ" دولة صغيرة على مخاصمة "الإمبراطورية

التي لا تغرب عنها الشمس" أمام المحافل الدولية ، و بعد خروجها منتصرة من الحرب العالمية الثانية ..!!

و طار النقراشي على رأس وفد عالي المستوى إلى نيو يورك لعرض القضية المصرية ، و نشرت الصحف المصرية ذلك بحماس شديد ، و كان مانشيت إحدى الصحف اليومية حرفيا : على الطائر الميمون محاطا برعاية الله و ثقة الأمة و تأييد المليك . لكن النحاس باشا - غفر الله له - استبق وصول الطائرة إلى نيو يورك ببرقية وجهها إلى مستر ترجفي لي - أمين عام الأمم المتحدة - يقول فيها أن النقراشي و صحبه لا يمثلون الشعب المصري ..!!

و للحديث بقية ...

١٦ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١١)

بدأت جلسة مجلس الأمن الدولي للنظر في شكوى مصر ضد "بريطانيا العظمى" بخطاب للنقراشي باشا استعرض فيه معاناة مصر من الاحتلال العسكري البريطاني منذ بدايته عام ١٨٨١ ، و أسمع فيه "بريطانيا العظمى" على مشهد من العالم كله ما لم تسمعه قبل ذلك على إمتداد تاريخها الاستعماري الطويل ، ثم بدأت مداخلات أعضاء المجلس - خلال عدة جلسات - تبين منها انحياز أمريكا - كعادتها - لحليفتها بريطانيا ، بينما أيد وجهة النظر المصرية بقوة دولتان هما روسيا (الإتحاد السوفييتي وقتها) على لسان مندوبها الدائم أندريه جروميكو ، و سوريا بلسان ممثلها فارس الخوري ..!!

و عندما كان النقراشي يعلق على كلمات الأعضاء ، قال أن الوجود العسكري البريطاني في مصر يحد من سيادتها و استقلالها ، و انفعل ممثل بريطانيا - السير ألكسندر كادوجان - و صاح بأعلى صوته : هذا غير صحيح ، و إلا ما كان من الممكن أن يكون بيننا الآن رئيس وزراء مصر ، يشن أمامكم كل هذا الهجوم على بلادي ..!! و حاول مندوب البرازيل - بإيعاز من أمريكا - أن يجد حلا ينقذ سمعة بريطانيا ، فتقدم بمشروع قرار يدعو الطرفين لاستئناف المفاوضات بينهما على وجه السرعة ، لكن النقراشي رفض مشروع القرار دون تردد ، و قال أن مصر تطلب قرارا من مجلس الأمن "يلزم" بريطانيا بإجلاء قواتها المسلحة فورا من أراضيها ..!!

المهم أن الشعب المصري بمختلف طبقاته كان يتابع بحماس شديد ما يجري في مجلس الأمن ، و يتابع أولا بأول مواقف الدول المختلفة من قضيته ، و كان الناس يلتفون في المقاهي الشعبية حول أجهزة الراديو لمتابعة المناقشات ، و كان أطرف ما علق بذاكرتي من

ذلك الحماس ، المونولوج الذي غناه وقتها المونولوجست الشعبي محمود شكوكو في كازينو بديعة (مكانه الآن فندق شيراتون أمام كوبري الجلاء) ساخرا من المشروع البرازيلي باستئناف المفاوضات ، فقال : خلاص نويت أنتقم .. خلاص نويت أنتقم و كسرت فناجيلي .. و حلفت ما أشربك .. يا بن برازيلي ..!!

١٦ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٢)

عاد النقراشي دون الحصول من مجلس الأمن على قرار يلزم بريطانيا بإجلاء جيشها عن مصر ، لكن الضغط المعنوي الذي تحقق من عرض الموضوع على المجلس ، جعلها تتخذ قرارا بالجلاء عن القاهرة و المدن الأخرى ، و التمركز في قاعدة قناة السويس .. فأجلت قواتها في القاهرة عن القلعة ، و رفع عليها الملك فاروق العلم المصري في احتفال مهيب .. و عن ثكنات قصر النيل في قلب العاصمة و التي هدمت فيما بعد تخلصا من أي ذكرى للاحتلال و بني مكانها - فيما بعد - مقر الجامعة العربية و فندق هيلتون النيل .. و جلت عن ثكنات العباسية و باب ٦ و اتخذها سلاح الفرسان بالجيش المصري معسكرات له حتى الآن ..!!

ثم بدأت القضية الفلسطينية تلهب مشاعر الشعب العربي و المصريين بعد صدور قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين ، و رفض الفلسطينيين له . و خرجت مظاهرات كبيرة في مختلف العواصم العربية لمناصرة الحق الفلسطيني ، و من بينها القاهرة بطبيعة الحال ، حيث بدأت مظاهرة كبيرة من ميدان الأوبرا تقدمها زعماء عرب من الموجودين في القاهرة ، و منهم الحاج أمين الحسيني و فوزي القاوقجي و عبد الله التل و غيرهم (و شاركت شخصيا في تلك المظاهرة و أنا طالب) و اتجهت المظاهرة عبر شارع إبراهيم باشا (الجمهورية حاليا) إلى قصر عابدين تطالب الملك فاروق بدخول الجيش المصري الحرب ضد "العصابات" الصهيونية في فلسطين ..!!

و انقسم الرأي العام المصري و رجال السياسة حول هذا المطلب ، فبينما رأت الأغلبية دخول الحرب ، رأت أقلية على رأسها إسماعيل صدقي باشا ضرورة إيجاد حل تفاوضي ، و عدم المواجهة العسكرية ، و شرح رأيه تفصيلا في حديث أجراه معه المرحوم كامل الشناوي ، و نشرته الأهرام على صفحة كاملة . كما بدأ مجلس الجامعة العربية في دراسة موضوع التدخل العسكري في اجتماعه الدوري بمدينة صوفر في لبنان ..!!

و للحديث بقية ...

١٧ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٣)

لم يكن النقراشي باشا من المتحمسين لدخول الجيش النظامي الحرب في فلسطين ، و كان يفضل على ذلك دخول المتطوعين مدعومين من الحكومة بالمال و السلاح ، لذلك فقد طلب مقابلة الملك و قدَّم إليه استقالة حكومته ، فلما سأله الملك عن السبب ، أجابه النقراشي بأنه يشعر بأن دخول الجيش النظامي الحرب ، سيؤدي إلى كارثة ..!! و دهش عندما قال له الملك :أعلم .. و لذلك أرجو أن تبقى إلى جانبي لمواجهة هذه الكارثة ..!!

كان الملك منحازا تماما للشعب الفلسطيني ، و كان أكبر زعيم في الدول العربية التي قررت جامعتهم في مدينة صوفر اللبنانية دخول الجيوش العربية لنجدة الشعب الفلسطيني ، فلم يكن من اللائق أن تتخلى مصر عن التزاماتها ، خصوصا بعد أن أسرعت العصابات الصهيونية (شتيرن - الهاجاناه - أرجون زفاي ليومي) بمجرد صدور قرار التقسيم بإرهاب القرى التي تخص الفلسطينيين فهاجمتها ، و قتلت بعض الرجال و شجت بطون بعض الحوامل فيها لحمل السكان على إخلائها ..!!

اضطر النقراشي للبقاء في الحكم ، و ذهب إلى مجلس النواب طالبا منه الموافقة على تحرك الجيش ، كما سلح المتطوعين اللذين دخلوا أرض فلسطين لمحاربة العصابات الصهيونية ، و كان على رأس المتطوعين القائم مقام (عقيد) أحمد عبد العزيز ، الذي استقال من الجيش و استشهد - رحمه الله - خلال إحدى معاركه مع العصابات الصهيونية . كما أسرعت - أيضا - كتائب أعدها الإخوان المسلمون إلى داخل فلسطين ..!!

أما القوات النظامية بقيادة اللواء أحمد علي المواوي فقد احتلت غزة ، و تقدمت على الطريق الساحلي إلى قرب يافا و تل ابيب .
و هنا .. انتفضت الصهيونية العالمية ، و نجحت في أن يصدر مجلس الأمن الدولي قرارا بإيقاف القتال و حظر تصدير السلاح "للطرفين المتحاربين" ، و هو ما سمي بالهدنة الأولى .. و طبق حظر توريد السلاح على العرب وحدهم .. و ظلت إسرائيل تحصل على ما تريد من السلاح ..!!

و للحديث بقية ...

١٩ فبراير ٢٠١٧

■■

من فيض الذكريات ... (١٤)

كان تسليح الجيش المصري تتحكم فيه البعثة العسكرية البريطانية وقت الاحتلال ، و أضيف إليه - بعد الحرب العالمية الثانية - بعض الأسلحة التي استعملها الجيش الأمريكي أثناء الحرب ، و رأت أمريكا أن مصاريف شحنها تفوق قيمتها ، فأهدتها إلى الجيش المصري ، و منها طائرات نقل من طراز "كوماندو" و دبابات من طراز "شيرمان" و قد استعان الجيش المصري بهذه الأسلحة في حربه في فلسطين ، إلا أنها لم تكن كافية لتحقيق النصر المنشود ..!!

و بعد جولة ثانية من القتال فرضت على مصر الهدنة الثانية ، و ظل الوضع على الأرض مجمدا حتى وقعت مصر و إسرائيل في فبراير ١٩٤٨ - في جزيرة رودس - إتفاقية لتثبيت الهدنة ، و كان الوفد المصري الذي وقع الاتفاقية برئاسة الضابط إسماعيل شيرين (الذي تزوج من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق فيما بعد) و عضوية الضابط محمود رياض (الذي أصبح وزيرا لخارجية عبد الناصر ثم أمينا عاما للجامعة العربية فيما بعد) و كان المأمول أن تهدئ إتفاقية رودس الشحن المتبادل بين مصر و إسرائيل و توقع بعدها إتفاقية دائمة . لكن الأمور قد جرت على غير المأمول ، فقام عبد الناصر بانقلابه الأسود في يوليو ١٩٥٢ و اتخذ من القضية الفلسطينية وسيلة لاكتساب الشعبية و رضاء رجل الشارع العربي ، ميراثا من شعبية فاروق ، و كان عبد الناصر قد حوصر مع كتيبته بأكملها في "الفالوجا" خلال الحرب و عاش أثناءها أيام الحصار كفأر في المصيدة ..!!

إنتهت الحرب باحتلال الجيش المصري لقطاع غزة ، و الجيش الأردني للضفة الغربية بأكملها ، بما فيها مدينة القدس ، حتى أدت الحرب الطائشة لعبد الناصر عام ١٩٦٧ إلى إحتلال الأراضي الفلسطينية بأكملها ، بالإضافة إلى سيناء المصرية ، و الجولان السورية (المحتلة حتى الآن) ..!!

و عادت كتائب الإخوان ، التي حاربت في فلسطين إلى أرض الوطن .. و عاد عبد الناصر و وحدته التي كانت محاصرة .. و بدأ فصل جديد من تاريخ مصر الحديث ..!!

٢٠ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٥)

عادت كتائب الإخوان المسلمين من فلسطين ، و عادت كذلك معظم كتائب الجيش النظامي ، و من بينها عبد الناصر و كتيبته التي كانت محاصرة ، و بدأت حلقة جديدة من تاريخ مصر المعاصر ..!!

انخرط بعض الإخوان العائدين فيما كان يسمى بالتنظيم السري ، و انزلقوا إلى بعض عمليات العنف و التخريب ، تاركين وراء ظهورهم القضية الأساسية و هي قضية فلسطين ، فقتل المستشار الخازندار ، و نسفت محلات شيكوريل لصاحبها المصري اليهودي ، و جرت محاولة لنسف محكمة الاستئناف ، و قضية السيارة الجيب و غيرها ، مما تبرأ المرحوم الشيخ حسن البنا من العلم بمدبريها ، و سواء كان يعلم أم يجهل ، فقد انتهى الأمر بحل جمعية الإخوان ، و مقتل النقراشي و حسن البنا من بعده ..!!

أما "الضباط الأشرار" ممن كانوا محاصرين في الفالوجا ، و منهم جمال عبد الناصر ، فقد بدأوا حملات لتشويه سمعة الملك و رجال السياسة ، كان من بينها محاولة اغتيال النحاس باشا ، التي اعترف بها عبد الناصر - فيما بعد - في كتابه "فلسفة الثورة" كما بدأ إعداد المنشورات السرية للضباط الأشرار ضد الملك و نظام الحكم و توزيعها داخل الجيش و خارجه ، حتى وصلت نسخ منها لمدير المخابرات الحربية ذاته عن طريق من لا يشك فيه ، و هو شقيقه الأصغر الضابط فاروق توفيق عضو تنظيم الأشرار ، كما وضعت نسخة منها على مكتب فاروق بسراي عابدين ، و قيل - وقتها - أن الذي وضعها على مكتب الملك هي وصيفة الملكة السيدة/ ناهد رشاد تنفيذا لرغبة صديقها اليوزباشي مصطفى كمال صدقي ، الذي اتهمه عبد الناصر زورا - بعد الانقلاب - بأنه من ضباط ما يسمى بالحرس الحديدي للملك ..!!

و بلغت الأحداث ذروتها - بعد إلغاء النحاس باشا المعاهدة مع بريطانيا من طرف واحد - بحريق القاهرة صباح يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، و هو الحريق الذي دبره و نفذه الضباط الأشرار و حلفاؤهم من الشيوعيين و بعض عناصر التنظيم السري ..!!

صادف الحريق يوم احتفال الملك بسبوع ولي عهده الأمير أحمد فؤاد ، و حفل الغذاء الذي أقامه الملك لكبار رجال الدولة بقصر عابدين بهذه المناسبة ، و ضم ضمن من ضمهم كبار قادة الجيش . و روى لي صديقي المرحوم مصطفى بك صادق عم الملكة ناريمان ، و كان أحد حضور الحفل ، أنه عندما وصلت الملك أخبار الحريق ، طلب منه الإتصال بقائد الجناح حسن عاكف ، قائد السرب الملكي بالقوات الجوية لإرسال طائرة هليكوبتر - من الطائرتين الوحيدتين اللتين تمتلكها القوات الجوية - إلى حديقة قصر عابدين - على سبيل الاحتياط - فلما تم الإتصال أبلغه حسن عاكف أن الطائرتين في الصيانة ، و أن محركيهما مفككين ، مما يتعذر معه تنفيذ طلب الملك ، و هو ما أدى إلى استياء فاروق من رد حسن عاكف ..!!

المدهش أن الضباط الأشرار - بعد انقلابهم المشئوم - أشاعوا أن الملك هو الذي أحرق القاهرة ..!!

٢١ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٦)

بعد اشتعال الحرائق الهائلة في وسط القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ - و ما صاحبها من سلب و نهب - قررت حكومة النحاس باشا إعلان الأحكام العرفية (حالة الطوارئ) لمواجهة الموقف ، و لم يحل المساء حتى كان الملك فاروق قد أقال الوزارة ، و أمر القوات المسلحة بحفظ الأمن في العاصمة ، و كلف علي ماهر باشا (المستقل عن الأحزاب) بتشكيل وزارة جديدة ..!!

و بدأ علي ماهر أيام وزارته بمواجهة آثار الحريق ، و تعويض المتضررين منه ، ثم حدد موعدا لمقابلة السفير البريطاني للتباحث حول الموقف المشتعل في منطقة القناة ، نتيجة لإلغاء النحاس المعاهدة مع الإنجليز من طرف واحد . و في عشية الموعد المحدد للمقابلة اعتذر السفير عن الحضور ، مما اعتبره علي ماهر إهانة ، فقدم استقالة حكومته إلى الملك ، الذي قبلها و كلف أحمد نجيب الهلالي باشا (و هو أيضا مستقل) بتشكيل وزارة جديدة ..!!

كان قصد الملك من إختيار المستقلين من رؤساء الوزارات هو التمهيد لإجراء إنتخابات برلمانية جديدة بعد حل مجلس النواب الوفدي في أعقاب إقالة وزارة النحاس باشا . و شن الهلالي باشا - و هو من رجال القانون البارزين - حملة تطهير كبيرة في الجهاز الإداري للدولة من فساد كان قد تراكم فيه خلال حكم النحاس ، لكنه ووجه بعقبات كبيرة من المنتفعين بهذا الفساد فقدم استقالة حكومته ..!!

كلف الملك حسين سري باشا - رئيس ديوانه السابق - بتشكيل حكومة جديدة لكن حظه لم يكن أفضل من سابقه ، فقدم هو أيضا استقالة حكومته التي لم تظل في الحكم إلا أسابيع قليلة . و في يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ كلف الملك أحمد نجيب الهلالي باشا - مرة أخرى - بتشكيل الحكومة التي لم تبق في الحكم سوى ١٨ ساعة ، أسقطها بعدها إنقلاب الضباط الأشرار ..!!

٢٣ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٧)

كان من المقرر أن يقوم الضباط الأشرار بانقلابهم في شهر أغسطس عام ١٩٥٢ ، لكن الإعلان عن تشكيل وزارة أحمد نجيب الهلالي الثانية ، جعلهم يقدمون موعد انقلابهم إلى ليلة

الثالث و العشرين من يوليو . فقد تضمن التشكيل الوزاري تعيين إسماعيل شيرين بك وزيرا للدفاع ، و هو صهر الملك فاروق بصفته زوجا لشقيقته الكبرى الأميرة فوزية ، مما صُوِّر للمتآمرين أنه بادرة للانتقام منهم ، خصوصا و أن اسمائهم قد أصبحت معروفة للسلطات بعد أزمة إنتخابات نادي الضباط . فقد جرت في عهد وزارة حسين سري باشا إنتخابات لرئاسة نادي ضباط الجيش ، و كانت المنافسة حادة بين إثنين من اللواءات هما حسين سري عامر الذي قيل أنه مؤيد من السراي ، و محمد نجيب الذي ألقى الضباط الأشرار كل ثقلهم ورائه ، و كانت النتيجة لصالح نجيب مما اعتبر تحديا صريحا للسراي ، فصدر قرارا بإلغاء نتيجة الانتخابات ..!!

و لقد قال لي صديقي المرحوم مصطفى بك صادق ، عم الملكة ناريمان ، أن الجيش قد أساء فهم إختيار إسماعيل شيرين لوزارة الدفاع ، حيث كان القصد الحقيقي من تعيينه هو إزالة كل التوترات بين الجيش و السراي و التي ترتبت على إنتخابات نادي الضباط .. و أضاف مصطفى بك ، أن إسماعيل شيرين كان الوحيد من بين المحيطين بالملك الذي يستطيع أن يخالفه الرأي دون تحفظ ، لذلك فقد كان الملك يحترمه جدا ، و يثق فيه جدا ، و كان دائما يلقبه - مازحا - بالفيلسوف ..!!

و بعد نجاح الانقلاب طلب الانقلابيون استقالة نجيب الهلالي - بعد ١٨ ساعة من عمر وزارته - و تكليف علي ماهر ، و هو ما استجاب إليه الملك . و سيسجل التاريخ أن علي ماهر - السياسي المخضرم - قد قبل التعاون مع ضباط الانقلاب دون أن يعرف نواياهم الحقيقية ، أو يتفق معهم على برنامج محدد ، مما أدى إلى الاستخفاف به ، و إقالته بعد بضع أسابيع ..!!

و للحديث بقية ...

٢٤ فبراير ٢٠١٧

من فيض الذكريات ... (١٨)

نعود قليلا إلى عام ١٩٤٩ حيث بدأت "لعبة" الانقلابات العسكرية المشؤومة في البلاد العربية فقد رأت الولايات المتحدة بعد خروجها منتصرة من الحرب العالمية الثانية ، أن الاستعمار القديم بالقوة المسلحة لم يعد مناسبا للعصر ، مع تنامي حركات التحرر الوطني في الدول المستعمرة ، فقررت أن "ترث" مستعمرات بريطانيا و فرنسا بما سمي بالاستعمار الجديد ، و

هو المساعدة على قيام حكومات ظاهرها وطني ، و حقيقتها الولاء أو العمالة لمن ساعدها على تولي السلطة .. أي الولايات المتحدة الأمريكية ..!!

و بدأت التجربة بسوريا ، حيث قام ضابط الجيش و هو الزعيم حسني الزعيم في ٣٠ مارس ١٩٤٩ بالانقلاب على الرئيس شكري القوتلي ، رئيس الجمهورية ، و واحد من كبار الزعماء المناضلين من أجل إستقلال سوريا . و لم يبق الزعيم (و هو لقب عسكري) في الحكم طويلا ، فقد انقلب عليه في ١٤ أغسطس ضابط آخر - سامي الحناوي - و وضعه في سجن "المزة" حيث تم إعدامه ..!! و في إجتماع للحناوي بأعضاء مجلسه العسكري ، إنقلب عليه "زعيم" آخر ، هو أديب الشيشكلي ، فلقى مصير سابقه في سجن المزة أيضا ..!!

و في أثناء حكم الشيشكلي في سوريا ، قام الضباط الأشرار في مصر بانقلابهم المشؤوم ، و تعاون الانقلابان السوري و المصري و جاء الشيشكلي في زيارة لمصر إستقبل خلالها من العسكر استقبالا حافلا ، و عاد إلى بلاده ليلقى مصير سابقيه .. حسني الزعيم و سامي الحناوي ..!!

و لعل كثرة الانقلابات العسكرية في سوريا - و مصير قادتها - هو الذي جعل عبد الناصر يعطي أهمية كبيرة لإنشاء أجهزة المخابرات في مصر و التوسع فيها و الإغداق عليها ، لكشف أية حركة أو سكنة تدبر ضده ، حتى استعان هو و زكريا محيي الدين في إنشاء هذه الأجهزة بضباط متقاعدين من أجهزة الجستابو النازي الألماني في عهد هتلر ، فقد كان يعلم أن مكانه إما في رئاسة الجمهورية .. أو في مقابر الغفير .. كما قال هيكل حرفيا في إحدى مقالاته الشهيرة ..!!

٢٤ فبراير ٢٠١٧

أغبطها .. و لا أحسدها

ذكرني احتفال الكويت الشقيقة بعيد استقلالها بزيارتي الأولى لها في ديسمبر ١٩٥٦ مبعوثا خاصا للسيد/ أنور السادات السكرتير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي - وقتها - و لعدد من الدول العربية الأخرى في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر ، لشرح أبعاد العدوان ، و بطولة الشعب المصري في التصدي له.

كانت الكويت - وقتها - لا تزال تحت الاحتلال البريطاني ، و كانت الكويت العاصمة لا تزيد عن "مركز" من المراكز في مصر - تعدادا و عمرانا - حيث كان إنتاج البترول في بدايته ، و الإمارة كلها تحت سيطرة "المعتمد البريطاني" . ثم زرت الكويت بعد استقلالها مرات عديدة ،

كنت أُعجب فيها بالتقدم الهائل الذي تحققه عاما بعد عام ، حتى و صلت إلى ما هي عليه الآن من تقدم و ازدهار بفضل وعي حكامها ، و إصرار و مثابرة شعبها ..!!

فهنيئًا للكويت بعيدها .. فإنني لا أحسدها ، و إنما أغبطها .. أي أتمنى أن نتقدم مثلها ، و بالسرعة التي تقدمت بها ..!!

٢٤ فبراير ٢٠١٧

لماذا ..؟؟

كلنا قرأنا عن الدراسة التي أجراها بعض الباحثين ، و رتبوا - وفقا لنتائجها - شعوب العالم من حيث الشعور بالسعادة ، فجاءت شعوب الشمال على رأس القائمة ، و جاءت معظم شعوبنا في ذيلها . و اكتفى معظمنا بالحسرة على حالنا - و نحن من شعوب ذيل القائمة - لكن القليل منا من سأل نفسه سؤالا طبيعيًا هو : لماذا ..؟؟

لماذا تعيش بعض الشعوب في حالة من السعادة ، بينما تعيش شعوب أخرى "حالة التعاسة" التي هي منطقيا عكس السعادة ؟ و هل مصدر سعادة الشعوب السعيدة هو الحالة الاقتصادية ، أم التعليم ، أم نظام الحكم ، أم المناخ ، أم العدالة ، أم البعد عن المشاكل الدولية ، أم غير ذلك من الأسباب ..؟؟ و الإجابة عن هذه الأسئلة سوف تحمل متناقضات كثيرة يصعب تفسيرها .. دول شمال أوروبا مثلا - و هي على رأس قائمة الشعوب السعيدة - ليست هي أغنى دول العالم من ناحية متوسط دخل الفرد ، كما أنها ليست من أفضل الدول مناخا فهي من أكثرها برودة ، بينما دول من ذيل القائمة أكثر اعتدالا في مناخها و متوسط دخل الفرد فيها منسوبا للدخل القومي أعلى من مستوى دخل الفرد في فنلندا أو الدنمارك (قطر - مثلا - و دول الخليج عموما) . في ظني أن الأمر يحتاج إلى دراسة في الأسباب أكثر عمقا ، ربما تساعد بعض "التعساء" أن يصعدوا درجة على سلم السعادة ..!!

٢١ مارس ٢٠١٧

سؤال يستحق التفكير العميق قبل التسرع بالإجابة ..!!

هل حقيقة تستهدف أحداث العنف ضد الكنائس في مصر المواطنين المسيحيين بسبب "معتقداتهم" أم أنها مجرد "وسيلة" سهلة لإحراج نظام الحكم و مقاومته . أو بعبارة أخرى ، هل هذه العمليات هي تعبير عن عدوان لأتباع دين معين على أتباع دين آخر ، أم أنها تعبير عن نشاط لتيارات معارضة مختلفة ضد نظام حكم يعتبرونه غاصبًا و انقلابيا ..؟؟

إذا كانت الاعتداءات توجه - فقط - إلى دور العبادة لدين معين ، فإن ذلك يعزز الرأي القائل بأنها "عنصرية" دينية ، أما إذا كانت الاعتداءات تتعدى دور العبادة إلى أجهزة الأمن و أعوانها ، و مرافق عامة و روادها ، فإن ذلك يشير إلى معارضة نظام - و إحراجه - و ليس فقط "تعصب" ضد دين . فالاعتداءات الأخيرة في طنطا - مثلا بدأت بمركز لتدريب قوات الشرطة قبل أن تصل إلى كنيسة . و إذا كانت الاعتداءات "الانتحارية" هي دينية - فقط - فلماذا لا تمارس في إسرائيل و غيرها ضد معابدها اليهودية ، و هي الأولى بالاستشهاد من كنائس المسيحيين ..؟؟

أسئلة تصعب الإجابة عليها بغير تعمق و روية في الدراسة و التفكير ..!!

١٠ إبريل ٢٠١٧

جيلنا .. و آماله الضائعة ..!!

في مطلع الشباب كانت لنا آمال و أحلام - ككل الشباب - و كان أولها التخلص من بقايا الاستعمار البريطاني ، لتقوم مكانه حكومات وطنية تعمل لصالح الشعب و تحت رقابته ، و ما أن تخلصنا من بقايا الاستعمار البريطاني و آثاره ، حتى وقعنا في قبضة إستعمار جديد ليس أجنبيا هذه المرة ، لكنه استعمار من العسكر - أبناء جلدتنا - في يوليو عام ١٩٥٢ . و الاستعمار الأجنبي أهون - على قسوته - من إستعمار فئة من الشعب لبقية فئاته .. و ضاع الأمل ..!!

و كنا في مطلع الشباب مشغولون بالقضية الفلسطينية ، نناضل من أجلها - سلما و حربا - و نأمل في أن تعود يوما للشعب العربي الفلسطيني حقوقه ، فإذا بالقضية برمتها تتضاءل لتصبح - على أحسن الفروض - إحتمالات بدولة منزوعة السلاح على قطعة صغيرة من أرض سليبة ..!!

و كنا في مطلع الشباب ننظر إلى السلطة القضائية - قضاء جالس و واقف - على أنها قدس الأقداس ، و حامية الحقوق و الحريات ، و المثل الأعلى في النزاهة و الهيبة ، فإذا بها تتحول - في ظل الحكم المستبد - إلى جماعات تتصارع إما لإرضاء الحاكم ، أو تحقيق المغانم من المرتبات و الإعارات ، حتى وصلت في بعض الحالات - القليلة - إلى الرشوة بل و تجارة المخدرات ..!!

و كنا في مطلع الشباب ننظر إلى البرلمان على أنه حارس الديموقراطية و الحريات ، و سيف الشعب ضد فساد الحكومات ، فإذا هو يتحول تدريجيا إلى منصة لنفاق الحاكم ، و تكريس طموحاته و فشله ، و في أحسن الأحوال منبرا لاقتراحات سخيفة ، مثل فرض رسوم على

مستخدمي الفيسبوك ، بينما البلد يغرق في الديون ، و يسبح في مستنقعات الفقر و الجهل و المرض ..!!

و هكذا ضاعت الآمال ، و تلاشت الأحلام ، فأصبح جيلنا يستعجل يومه للقاء ربه و يستدنيه ، ففي رحابه يتحقق الخير و العدل .. و السلام ..!!

٢٣ إبريل ٢٠١٧

إسألوا أهل الذكر ..!!

حضرت بالأمس عقد قران إحدى قريباتي في مسجد المشير طنطاوي بالقاهرة الجديدة و هو "الصرح" الذي يستحق أن يطلق عليه "قلعة" و ليس فقط مسجد . كانت هذه هي المرة الأولى التي أذهب فيها إلى هذه القلعة ، بكل ما تشتمل عليه إبتداء من أكشاك تحصيل الرسوم ، مرورا بالمسجد الكبير و قاعات المناسبات العديدة الملحقة به و كلها مزود بالنجف الكريستال و الأرضيات الرخام و الأثاث الأرابيسك ، كل ذلك وسط حدائق غناء و أشجار وارفة و أعمدة إضاءة تقلب الليل نهارا . و الظاهر أن جهاز "الخدمة الوطنية" كانت له اليد الطولى في إنشاء - و استغلال - هذا الصرح الكبير حتى خرج بهذا البهاء و السخاء ..!!

لكنني توقفت - فقط - عند إطلاق اسم أحد الأحياء على هذا المشروع ، فالمتعارف عليه أن تطلق أسماء الراحلين على مثل هذه المشروعات - بعد رحيلهم - تكريما لأدوار قاموا بها في حياتهم ، كذلك كان الحال - مثلا - بالنسبة لمطار جون كينيدي أو مطار رفيق الحريري أو حاملة الطائرات دوايت أيزنهاور ، فلم تطلق هذه الأسماء إلا بعد رحيل أصحابها ، كما أن معلوماتي - القاصرة - لا تدلني على معركة حربية ذائعة السيط خاضها المشير طنطاوي ، أو عمل وطني كبير قام به حتى يطلق إسمه - في حياته - على المساجد و المحاور و الأنفاق . فهل من بين الزملاء من تسعفه ذاكرته بشيء من هذا ..؟؟

٢٣ إبريل ٢٠١٧

لست أدري ..!!

لست أدري لماذا تخلت البنوك في مصر عن دورها في تنمية الاقتصاد القومي ، و تحولت - جميعها - إلى "مرابي" يقرض و يقترض . فعندما أسس طلعت حرب بنك مصر جعله قاطرة لنهضة إقتصادية كبيرة لمصر ، فدرس إحتياجات السوق المحلي ، و أسس شركات ساهم بجزء من رأس مالها و طرح الباقي أسهما يشتريها المصريون - كل على قدر إمكانياته - و

أصبح شريكا في ملكية الشركة و مشاركا في إختيار مجلس إدارتها . غطت شركات بنك مصر الكثير من أوجه النشاط الاقتصادي ، من أول شركات مصر للطيران و الملاحة البحرية و التأمين و الغزل و النسيج و الزيوت و الصابون و غيرها و انتهاء بشركة مصر للتمثيل و السينما . و خلال الحرب العالمية الثانية ، اعتمد المصريون على منتجات هذه الشركات و شاركوا في أرباحها موزعة على أسهمهم . و جاء إنقلاب يوليو الأسود ليؤمم هذه الشركات و يهوي بمستواها إلى الحضيض ، بعد أن كانت صادراتها تملأ الأسواق الأوروبية و العالمية . و لم يجرؤ بنك واحد في مصر - في عهد الانقلابيين - أن يكرر تجربة بنك مصر أو أن يقلدها رغم نجاحها المشهود به من الجميع ، حتى أن محاكم الأحوال الشخصية قبل الانقلاب كانت تحكم بأن تشترى بأموال القصر أسهما في بنك مصر و شركاته ، ثقة فيها و أمانا لأموال القصر ..!!

ليت البنوك في مصر تتخلى عن دور "المرابي" و تتجه إلى دور المشارك في تطوير الاقتصاد القومي ..!!

٧ مايو ٢٠١٧

الميزان الدقيق ..!!

تقول الحكومة أن الاقتصاد المصري يتحسن بعد تحرير سعر الصرف للجنيه المصري ، بينما يقول المعارضون أن الاقتصاد المصري يتجه إلى كارثة محققة . دعونا نتفق على أن تحرير سعر الصرف قد أسفر عن الكشف على السعر الحقيقي للعملة المصرية أمام العملات الأجنبية ، فقفز سعر الدولار نحو ١٩ جنيه مصري ، و أصبح يتذبذب حول هذا الرقم منذ تحرير سعر الصرف و حتى الآن .. فإذا أردنا ميزانا دقيقا للحكم على تحسن الاقتصاد المصري أو تراجعه ، علينا أن نتابع بدقة سعر الصرف للجنيه المصري ، فإن كان الجنيه يتجه إلى الارتفاع في مواجهة العملات الأخرى ، فهذا معناه إتجاه الاقتصاد المصري إلى التحسن ، و إن كان الجنيه يتراجع ، فهذا معناه أن الاقتصاد - في جملته - يسوء ، ذلك أن الارتفاع أو الانخفاض للقوة الشرائية هو المؤشر العملي - و الدقيق - لحالة الاقتصاد القومي بشكل عام .

و هذا كله إذا افترضنا أن القنوات الشرعية ، مثل البنوك ، توفر العملة الأجنبية لعملائها بأية كمية ، و في أي وقت ، و بغير ذلك تكون الأسعار المعلنة للعملات الأجنبية صورية لا تعكس عرضا حقيقيا أمام طلب حقيقي ، أو تؤدي إلى القضاء على السوق السوداء . أما الإعتماد على التصريحات الرسمية وحدها ، هو اعتماد على سراب لا يعبر عن أي واقع ..!!

٩ مايو ٢٠١٧

أفكار عبثية..!!

الدكتاتور كلمة مشتقة من الكلمة الإنجليزية Dictate أي إملاء أو الذي يملي على غيره ، و كلنا يذكر حصص الإملاء في المدارس ، حيث يلقي المدرس على التلاميذ نصا من عنده ، عليهم كتابته كما هو ، دون أن يكون من حقهم أن يدخلوا عليه أي تعديل ، حتى يختبرهم في الهجاء . فالدكتاتور - إذن - يملي ما يراه على شعبه ، و لا يسمح لأحد منه أن يعدل أو يناقش أي شيء فيه ..!!

و المملي - أو الدكتاتور - لابد أن يكون أقوى من الذين يملي عليهم ، فالمدرس بالضرورة أقوى من التلميذ فهو الذي يملك أن يجعله ينجح أو يرسب ، و الدكتاتور بما يملك من أجهزة القمع أقوى من المواطن العادي ، فهو الذي يمكن أن يحرمه من حرية التعبير أو المناقشة ، أو أن يسمح له بهامش صغير منها . لكن السؤال الهام هو : هل يدرك الحاكم أنه يمارس "الإملاء" و أنه دكتاتور ، أم يجهل ذلك ..؟؟

ربما يجيب الشاعر قائلا :

إن كنت تدري فتلك مصيبة و أن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم

لكن المصيبة الأكبر و الأفدح من رأي الدكتاتور في نفسه ، هو رأي فريق من النخبة فيه و هم الذين يقولون : نعم .. و لكنه أحسن من غيره ..!!

١٢ مايو ٢٠١٧

ليس هذا فقط .. يا صاحب الجلالة ..!!

كان المرحوم مكرم عبيد باشا من رجال الحركة الوطنية عام ١٩١٩ ثم أصبح سكرتيرا عاما لحزب الوفد بزعامة النحاس باشا و وزيرا للمالية في وزارات الوفد المتعددة ، و في عام ١٩٤٤ استقال من الوفد و أسس حزبا جديدا بإسم "الكتلة الوفدية" و قدم إلى الملك فاروق عريضة - سميت فيما بعد عند طبعها بالكتاب الأسود - شارحا فيها للملك أسباب استقالته إحتجاجا على "الفساد" الذي وقعت فيه حكومة الوفد برئاسة النحاس باشا ..!!

و من يطالع وقائع الفساد التي تحدث عنها مكرم باشا في ذلك الوقت يضحك من أعماق قلبه و هو يقارنها بفساد حالنا هذه الأيام ، ذلك أنها - في مجموعها - لا تتجاوز عشرات

الجنيهات ، لكن سوء إنفاق جنيه واحد من "المال العام" في ذلك العهد كان يستوجب استقالة وزير المالية ، و تأسيس حزب معارض ، و شكوى إلى الملك في صورة كتاب أسود ..!!

سأعطي مثالا على هذا "الفساد" أنقله حرفيا من الكتاب الأسود (صفحة ١٩٩) : "... فما كان من معالي سراج الدين باشا إلا أن أصدر أمره إلى موظفي وزارته بأن تجمع الزهور من حديقة المتحف الزراعي في صباح الخميس من كل أسبوع و ترسل إلى دار معاليه - حيث كان ينزل رفعة رئيس الحكومة - على أن يتولى حملها إلى هناك عامل خاص من الموظفين في سيارة بوكسفورد من سيارات الوزارة ... و لا تنتهي مهمة العامل و السيارة الحكومية عند هذا الحد ، بل يجب أن تُملأ السيارة بالبنزين ..."

ألا يجعلني ذلك أشعر أنني أعيش في عصر آخر .. و دولة أخرى ، تنقل فيها الزهور التي تزين الاحتفالات و الاستقبالات من هولندا مباشرة ، و تتحمل الخزانة العامة ثمنها بالعملة الحرة و لا يصدر أحدا بشأنها كتابا و لو حتى رماديا ..؟؟

١٢ مايو ٢٠١٧

سقطة كبرى ..!!

لا أخفي أنني فزعت جدا و أنا أسمع - و أرى - الدكتور يوسف زيدان يقول لعمرو أديب في برنامجه حرفيا أن صلاح الدين الأيوبي هو "أحقر شخص في التاريخ" و عندما إدعى أن فيلم "الناصر صلاح الدين" و أمثاله يُعلم الشباب الإرهاب ..!!

ما كان يليق برجل مثل يوسف زيدان أن ينزلق هذا المنزلق ، تجاوبا مع دعوات ساذجة لتطوير الخطاب الديني . فالثابت تاريخيا أن صلاح الدين تصدى للغزاة الأوربيين الذين سموا أنفسهم بالصليبيين ، و حرر مدينة القدس من قبضتهم (أول مرة) كما يفعل أي فارس شريف عندما يحرر بلاده من غزو أجنبي - أيا كان دينه - إبتداء من أحمس الذي طرد الهكسوس من مصر ، مرورا بزعماء عظماء آخرين . و لعل الدكتور زيدان يذكر أن المطبلين لعبد الناصر أرادوا أن يعظموه فغنوا له أيام الوحدة مع سوريا "الشعب إللي رفع الراية لصلاح الدين أودعها يمين عبد الناصر و يمينه يمين" ..!!

أما عن أفلام السينما عن الحروب و البطولات ، فكلنا شاهدنا - في شبابنا - عشرات الأفلام الأمريكية عن رعاة البقر و حروبهم و قتلهم لسكان أمريكا الأصليين ، و لم يتحول واحد منا إلى إرهابي لأنه شاهد تلك الأفلام . التطرف - يا عزيزي الدكتور زيدان - تخلقه أنظمة الحكم المستبدة و الانقلابية التي تستهين بشرف شعوبها ، و حريتها ، و تحرمها من أبسط حقوقها الإنسانية ، و تبطش بكل صاحب رأي مخالف ظلما و عدوانا ، فترفع الشعوب رؤوسها إلى

خالقها في السماء تلتمس منه تخليصها من الطغاة .. و يتطرف منهم من يتطرف يأسا و كراهية ..!! الظلم - يا دكتور - هو الذي يخلق التطرف ، و ليس أفلام السينما ..!!

١٣ مايو ٢٠١٧

البحث عن مسئول نحاسبه ..!!

تكررت في الفترة الأخيرة على شاشات بعض القنوات الفضائية مهاترات من رجال يمثلون الدين الإسلامي و الدين المسيحي ، صدمت أتباع الديانتين ، و هزت مشاعرهم ، بل و وصل بعضها إلى ساحات المحاكم ، و هو ما لا يليق ببلد تعايشت فيه الأديان السماوية في سلام و وئام لأكثر من ألف عام ..!!

و رغم أن هذه المهاترات اقتصرت - حتى الآن - على الأقوال ، فإنه من الممكن - إذا تكررت - أن تنزلق إلى ما هو أبعد و أخطر من الكلمات التي ينطقها البعض عن علم ، و تكررها الأكثرية عن جهل و إسفاف . و تظل مسئولية هذا العبث شائعة بين القنوات الفضائية ، و مقدمي البرامج ، و متحدثين يتخذون من الخوض في حديث الأديان "سبوبة" يتعيشون عليها أو مناسبة يشتهرون بها . أما المسئولية الأكبر - في إعتقادي - فتقع على رعاة الدينين ، و هما تحديدا فضيلة مفتي الجمهورية و قداسة البابا ، الذي يؤدي صمتهما المريب إلى إستمرار الظاهرة و تفاقمها . كما تقع مسئولية خاصة على المجلس القومي للإعلام الذي أنشأ حديثا ، و الذي يجب أن تكون هذه المهاترات و التجاوزات في مقدمة اهتماماته . و قد تحتاج معالجة هذه الظاهرة الخطيرة إلى إجراءات تُلزم من يتصدى لأمور الأديان رواية أو شرحا أو تأويلا أو تأريخا في أجهزة الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية ، بالحصول على إذن كتابي من فضيلة المفتي أو قداسة البابا قبل الإدلاء بأي حديث .. أو رأي ، حتى يطمئن المتلقون - مسلمين و مسيحيين - إلى جدية المتحدث و أهليته ، و قبل ذلك لياقة موضوعاته و احترامها لمشاعر المتلقين ..!!

و يجب أن يكون هناك مسئول لنحاسبه ..!!

٢١ مايو ٢٠١٧

التاريخ يكرر نفسه ..!!

في وزارة الوفد عام ١٩٥٠ أرادت الحكومة إرضاء الملك فاروق و التقرب إليه ، فأوعزت إلى أحد نوابها في البرلمان - اسطفان باسيلي بك - بالتقدم بمشروع قانون للبرلمان بعنوان

"قانون أخبار القصر" ينص على عدم جواز نشر أية أخبار عن الملك أو الأسرة المالكة إلا بموافقة الديوان الملكي . و عندما عرض مشروع القانون على البرلمان الوفدي ، عارضه - و أسقطه - داخل البرلمان عدد من النواب الوفديين الشباب في مقدمتهم المرحوم الدكتور عزيز فهمي و المرحوم المهندس مصطفى موسى ..!!

و الآن - و بعد ما يقرب من سبعين عاما - تتكرر المأساة ، و يتكرر اقتراح مشروع قانون بنفس المعنى ، فهل يجيزه برلمان الدكتور عبد العال أم يقيض الله له نوابا من الشباب يعارضوه .. و يسقطوه ..؟؟

٢٢ مايو ٢٠١٧

بمناسبة زيارة ترامب لإسرائيل ..!!

خلال زيارتي للولايات المتحدة لمدة أربعة شهور ، حاولت إلى جانب مهمتي الرسمية ، و على سبيل الفضول ، أن أتحرى أسباب هذه العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة و إسرائيل ، خصوصا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، و انتهيت إلى أسباب كثيرة من أهمها :

(١) أن كلاهما دولة مهاجرين إحتلت أرض الغير و سلبتها من سكانها الأصليين و نكلت بهم في مذابح وحشية ، بل أن المهاجرين الأمريكان وضعوا ما تبقى من السكان الأصليين في مستعمرات مغلقة مثل تلك التي تعيش فيها قبائل "سيوكس" في ولاية داكوتا الشمالية ، فإذا قلت للأمريكان أن اليهود اغتصبوا أرض فلسطين و نكلوا بشعبها ، فلن يثير ذلك استنكارهم ، لأنهم - هم أنفسهم - فعلوا نفس الشيء بالهنود الحمر ..!!

(٢) معظم الشعب الأمريكي من البروتستانت، الذين يعتبرون التوراة كتابهم الأسمى فيشتركون مع اليهود تماما في معتقداتهم ، و قد تجلى ذلك بوضوح في زيارة ترامب و عائلته لحائط المبكى و ارتدائهم غطاء الرأس اليهودي .

(٣) سيطرة اليهود في أمريكا على مؤسسات المال و الإعلام ، الأمر الذي يجعل أي سياسي أو رجل أعمال يحسب لهم ألف حساب ، فهم قادرون أن يغرقوه في الفضائح ، أو يقودوه إلى الإفلاس .

(٤) أن النظام السياسي في الدولتين ديموقراطي مما يجعل التوجهات السياسية و التحالفات لكلا الدولتين ثابتة مع تغير القيادات ، فالديموقراطية هي دولة مؤسسات ، و ليست دولة أفراد ، لذلك فإن كل من إسرائيل و أمريكا تثق في الأخرى و في ثبات سياستها العامة رغم تغير القيادات ، و هو أمر يختلف عن علاقتها بدول الرجل الواحد

من العسكريين و الانقلابيين ، و أمريكا مجاورة لهم في أمريكا الجنوبية ، و إسرائيل محاطة بهم في الشرق الأوسط .

(٥) التفوق الرهيب في أجهزة مخابرات الحليفين ، بحيث يصبح تبادل المعلومات بينهما ضروريا و مفيدا للبلدين .

و هناك بالتأكيد أسباب أخرى يجب دراستها و التعامل معها ، بدلا من الاكتفاء بشعارات العدالة و حقوق الإنسان ..!!

٢٣ مايو ٢٠١٧

ليس هذا وقت المهاترات بين العرب ..!!

لا يهمني من هو الصادق و من هو الكاذب ، و لا يهمني من هو على حق و من هو على باطل ، لكن الذي يهمني هو أن هذا ليس وقت المهاترات بين الإخوة العرب ..!!

في الأيام الماضية صدرت تصريحات من الرئيس السوداني نفاها الرئيس المصري ، و تصريحات من أمير قطر ، عاد و نفاها وزير الخارجية القطرية ، لكنها قوبلت بردود أفعال متشنجة من البحرين و الإمارات و السعودية ، و ردت إيران بتصريحات نارية على البيان الختامي لقمة الرياض الأمريكية العربية الإسلامية خلفت جروحا لبعض الدول العربية ، مع أن قمة الرياض لم تشر بكلمة واحدة للجزر الإماراتية المحتلة من إيران ، حيث كان الواجب أن تبحث القمة هذه القضية ، و أن يحدد المجتمعون موقفهم منها بكل وضوح . و فضلت الدول المعنية أن تضرب "بوز" لبعضها ، و أن تغمز و تلمز ، كالأطفال الصغار عندما يتخاصمون ..!!

كنت أتوقع بعد صدور هذه التصريحات الخطيرة أن يبادر الأمين العام للجامعة العربية بجولة عاجلة في عواصم الدول التي صدرت منها - أو عنها - هذه التصريحات للوقوف على مدى صحتها - و وجه الحق فيها - و العمل على تصفيتها و محو آثارها على الفور ، بدلا من هذا الصمت ، و كأنه خائف من دول بعينها ، متجنبا غضبها و عقابها . فهل ضحى الأمين العام بدوره الحقيقي ، خوفا على مرتباته و ميزاته ، و آثر السكوت عن مهاترات ليس هذا وقتها بين دول الجامعة التي يعمل "أمينا" لها ، ينبغي أن يحترمه - و يستجيب لمبادراته - كل الأعضاء ..؟؟ إما أن يقوم الأمين العام للجامعة العربية بمسئولياته و واجباته فورا ، و إما أن يقدم استقالته و يترك منصبه لرجل آخر يحترمه الجميع ..!!

٢٥ مايو ٢٠١٧

بحياد كامل .. و أسى شديد ..!!

تابعت بأسى شديد على قناة بي بي سي تفاصيل الاعتداء الهمجي الذي تم اليوم على الأوتوبيس الذي يقل عددا من الإخوة المسيحيين في المنيا ، و ما ترتب عليه من قتلى و جرحى أبرياء ، و قد اخترت تلك القناة بالذات لحيادها و مهنية مراسليها . و لفت نظري جدا من استضافتهم القناة من مصر للتعليق على هذا الحادث المؤلم و منهم صحفي - لم يسبق لي معرفته - إسمه عبد الله حمودة ، و قد أرجع الحادث - مثل الكثيرين - إلى الخطاب الديني الإسلامي في المساجد و الزوايا ، مغفلا الحديث عن الخطاب الديني المسيحي ، الذي وصل بأحد الآباء المسئولين الكبار في الكنيسة إلى القول علنا أن مصر دولة مسيحية ، و أن آباء و أجداد أي مصري مسلم هم مسيحيون أجبروا على دخول الإسلام ..!!

و أعجبت بشجاعة ضيف مصري مسيحي إسمه مينا ثابت ، عندما أرجع التوتر الطائفي في مصر إلى أسبابه الحقيقية ، و هي المواجهة بين الحكومة و فئة من شعبها ، و ما ترتب عليه من مظالم و اعتقالات و أحكام بالإعدام ، استفزت الذين وقعت عليهم و من حولهم ، و عجزوا عن الوقوف مباشرة أمام القوة الغاشمة ، فلم يجدوا سبيلا إلا مواجهة السلطة في أضعف نقاطها الأمنية . و أضاف السيد/ مينا أن المسيحيين سيكونون أكثر أمنا ، إذا لم يكن جزء كبير من الشعب وراء القضبان أو محكوم عليه بالإعدام ، و أكد أن الإجراءات الأمنية وحدها لا يمكن أن تحقق الأمن للمسيحيين ..!!

استمعت إلى ذلك كله بحياد كامل ، و أسى شديد ، و تمنيت لو أن قنواتنا التليفزيونية كانت بمثل هذا الحياد و الموضوعية و أعطت الفرصة لكل صاحب رأي أن يعبر عن رأيه في حرية .. و أمان ..!!

٢٦ مايو ٢٠١٧

بين الحاضر و المستقبل .. صلة ..!!

في تسعينيات القرن الماضي أهداني الصديق العزيز منذر الدجاني (أبو العز) سفير فلسطين في الجزائر وقتها نسخة من كتاب "سقوط غرناطة" لمؤلفه واشنطن إيرفنج ، يسجل فيه بموضوعية ، و استنادا إلى الوثائق ، مأساة سقوط آخر الممالك الإسلامية في الأندلس ، و كتب لي الصديق العزيز اهداء على الكتاب يقول فيه :

بين الماضي و الحاضر .. صلة
و بين الحاضر و المستقبل ..صلة
فهل يكون هذا الكتاب همزة الوصل بين الماضي و الحاضر و المستقبل ..؟؟

و كلمات الصديق العزيز إشارة واضحة لأحوال العرب ، لا تخفى على لبيب . و قد قرأت الكتاب من وقتها مرتين ، و بدأت قراءته للمرة الثالثة هذه الأيام بكل الأسى لما وصل إليه حال العرب الآن ، و كأن الصلة بين الماضي و الحاضر قد انقطعت ، كما أشار الصديق منذر في إهدائه ..!!

الكتاب يرصد بدقة - و بالمستندات - خلافات ملوك العرب في الأندلس التي وصلت إلى حد تآمر الابن لإسقاط أبيه ، و تحالف الأخ مع الصليبيين لإسقاط أخيه ، و تحريض الأم لابنها على خيانة أبيه ، حتى وصل الأمر في النهاية إلى سقوط دولة العرب في الأندلس بعد ٧٠٠ سنة من الاستقرار و الازدهار ..!!

هل يقرأ حكام العرب التاريخ ..؟؟ و هل يستفيدون من دروسه و عظاته ..؟؟ أم أنهم لا يقرأون .. و لا يتعظون ..؟؟ اللهم إنك أنت القادر على جمع الشمل ، و صفاء النفوس ..!!

٥ يونيو ٢٠١٧

مجرد سؤال بنية طيبة ..!!

ما دام الخلاف محتدما إلى هذا الحد حول تبعية جزيرتي تيران و صنافير ، فلماذا لا نحل الأمر بطريقة متحضرة ، و نعرض الموضوع - باتفاق الطرفين - على التحكيم الدولي ، فيعرض كل طرف وثائقه و مستنداته ، و يقبل الطرفان بنتيجة التحكيم ، كما حدث في قضية طابا ..؟؟ و لماذا لا نتبع نفس الطريق في خلافنا مع السودان الشقيق حول حلايب و شلاتين ، فننهي خلافا لا يليق بالعلاقات بين الأشقاء ..؟؟ و إذا كنا قد لجأنا إلى هذا الطريق لحسم خلافنا مع إسرائيل حول طابا ، فماذا يضرنا لو لجأنا إليه لحسم الخلاف مع الجيران الأشقاء ..؟؟ أم أننا نريد استثمار خلافات نشغل بها الرأي العام ، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه للاهتمام بملفات أكثر أهمية .. و إلحاحا ..؟؟

مجرد إجتهاد يحتمل الخطأ و الصواب .. دون انفعالات و تشنجات ..!!

١٠ يونيو ٢٠١٧

السؤال الحائر ..!!

منذ ثورة ٢٥ يناير لا يزال هناك سؤالا حائرا لم يجب عليه أحد ، هو : على أساس أي مذهب اقتصادي تقوم برامج حكوماتنا في الحاضر و المستقبل ..؟؟ فالمعروف أن الأحزاب و الحكومات المنبثقة عنها في العالم تستند إلى مذاهب إقتصادية واضحة ، شيوعية أو

رأسمالية أو اشتراكية أو ليبرالية أو ديموقراطية اجتماعية أو غيرها ، و تتنافس هذه الأيديولوجيات فيما بينها أمام شعوبها لتختار منها الأغلبية النظام الذي يناسبها في كل فترة زمنية ، و الذي تراه صالحا للارتقاء بمعيشة المواطن ، و هو الهدف الأساسي لأية حكومة أو نظام .

و مهما إختلفت أسماء الأحزاب السياسية فإنها تحمل - في مضمونها - توجها اقتصاديا محددا يمينيا كان أو يساريا أو وسطا ، و قد تأخذ الأحزاب بخليط من مذهبين فتسمى يمين اليسار أو يسار اليمين و هكذا .. و أهمية تحديد المذهب الاقتصادي تكمن في المعرفة "المسبقة" للمواطن في أي دولة بالطريق الذي تسلكه الحكومة ، و الطبقات التي ستوليها بالرعاية خلال فترة حكمها ، فإذا حكم الاشتراكيون - مثلا - فالمتوقع زيادة الضرائب على الأغنياء و خفضها على محدودي الدخل ، و تبني القطاع العام و التوسع في مشروعات الضمان الصحي و الاجتماعي و غير ذلك ، أما إذا حكم اليمينيون فالمتوقع خفض الضرائب على رأس المال و خفض اعتمادات التأمين الصحي و الاجتماعي و غير ذلك ، و هو ما نراه الآن في أمريكا في ظل إدارة الجمهوريين مثلا ..!!

و السؤال الآن هو : أين نحن من هذه التوجهات الاقتصادية ..؟؟ ظاهر الحال أننا نأخذ بالشيء و نقيضه ، نطلق سعر صرف العملة و هو إتجاه رأسمالي و نتوسع في دعم بطاقات التموين و هو إتجاه اشتراكي ، و لا نضع قيودا على الاستيراد و هو إتجاه رأسمالي و نتوسع في مجانية التعليم و هو إتجاه اشتراكي ، و نشجع الملكية العقارية و هو إجراء رأسمالي و نبقي على تحديد الإيجارات القديمة و هو إجراء اشتراكي ، و آلاف من التناقضات التي نعجز عن حصرها ..!!

و هكذا نظل عاجزين - بعد ست سنوات من الثورة - عن تحديد توجهنا الاقتصادي لتحقيق أهداف تلك الثورة ، مكتفين بعمليات "ترقيع" للمشاكل التي تطرأ ، دون فكر محدد أو توجه معروف و مخطط سلفا ..!!

١٣ يونيو ٢٠١٧

كل شيء ينسى بعد حين ..!!

تثير أجهزة الإعلام عندنا قضايا ساخنة ينشغل بها الرأي العام فترة ، ثم تموت و و تنسى ذكراها ، و كأن شيئا لم يكن . نأخذ على سبيل المثال - و ليس الحصر - قضية الأموال "الطائلة" التي "هربها" مبارك و عصابته إلى الخارج ، و سافرت من أجل استردادها لجان إلى سويسرا أنفق عليها مال وفير ، و عادت بخفي حنين ، و نسي الناس الأموال المهربة ، و مصروفات اللجان ، و كأن شيئا لم يكن . و قضية الإيطالي روجيني ، و نائب عام يسافر ، و

نائب عام يجيء ، ثم تنام المسألة نوما عميقا و كأن شيئا لم يكن . و المدعو أحمد شفيق و هروبه إلى أبو ظبي ، ثم صدور أحكام ببراءته ، و مع ذلك يظل في "مأمنه" و لا أحد يدري من أين ينفق و لا من ينفق عليه ، و أبو ظبي من أغلى بلاد العالم ، و لا يمكن أن تكون إقامته فيها من معاشه بالجنيه المصري . و حبيب العادلي - وزير داخلية مبارك - خرج و لم يعد ، و عجزت أجهزة الأمن (التي لا يغمض لها جفن) عن تحديد مكانه ، و كأنه إبرة في قوم من القش ، و نسي الناس حكايته و حكاية من يبحثون عنه ..!!

و اقترب العيد ، و أصبحت ذاكرة الناس - مشغولة - فقط بأسعار الكعك و ملابس العيد ، و صدقت مقولة الشاعر أحمد شوقي في إحدى قصائده : هذا بلد كل شيء فيه ينسى بعد حين ..!!

٢٠ يونيو ٢٠١٧

و كم في مصر من المضحكات .. المبكيات ..!!

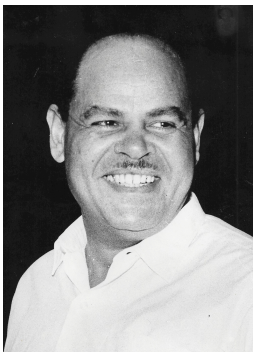

خلال ثمانية عشر سنة من حكمه ، سب عبد الناصر أناسا كثيرين ، ابتداء من رؤساء أمريكا مرورا بفيصل ملك السعودية و حسين ملك الأردن الذي قال عنه "ابن زين" تعريضا بوالدته . و لم يمدح عبد الناصر في حياته إلا رجلا واحدًا هو المهندس محمد صدقي سليمان ، وزير السد العالي و رئيس الوزراء فيما بعد ، فقال عنه يوم تحويل مجرى النيل في خطاب علني سمعه العالم أجمع ما نصه حرفيا : "بإسم شعب مصر ، أقدم الشكر للمهندس محمد صدقي سليمان على المثل الأعلى الذي ضربه" .. و أهداه قلادة النيل (أسمى الأوسمة المصرية) ..!!

محمد صدقي سليمان - هذا - ليس في مصر بأكملها شارع أو مدرسة أو مستشفى باسمه ، حتى نسيه الناس ، مع أن أطول و أعرض شوارع القاهرة يحمل اسم "صلاح سالم" (الرقاص في السودان) و أكبر مساجد القاهرة و محاورها المرورية يحمل اسم "المشير طنطاوي" مع إن الأول أضاع السودان .. و الثاني أضاع الديموقراطية . و كم في مصر من المضحكات المبكيات ..!!

٢٨ يونيو ٢٠١٧

■■

في ذكرى المتنبي ..!!

لم يصف أحد من الشعراء أو الفلاسفة أحوال مصر السياسية كما وصفها الشاعر المتنبي - منذ ألف سنة - في قصيدته و هو "هارب" من مصر ، و من حاكمها كافور الإخشيدي ، و التي يقول في مطلعها :

عيد بأية حـــال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

و يكفي أن تقرأ بعض أبيات القصيدة لترى ماذا كان عليه أسلوب الحكم وقتها على يد "عبد خصي" و كيف خضع المصريون له . يكفيك أن تقرأ : "نامت نواطير مصر عن ثعالبها" ، أو "الحر مستعبد و العبد معبود" ، أو "إني نزلت بكذابين ضيفهم .." (في إشارة لكافور) ، أو "ما تفني العناقيد" (في إشارة إلى خيرات مصر) ، أو "أكلما إغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيد" ..!!

صحيح أن المتنبي قد وصف الحال منذ ألف عام ، لكن الصورة لم تتغير كثيرا في مراحل تالية من السياسة و الحكم في مصر .. و في تاريخها الحديث ..!!

٣٠ يونيو ٢٠١٧

من الناحية القانونية .. وحدها ..!!

بصرف النظر عن صحة الاتهامات التي وجهتها دول المقاطعة لقطر أو عدم صحتها - فهذا ليس موضوعنا - فإن صياغة المطالب الثلاثة عشرة التي قدمتها تلك الدول إلى قطر تفتقر إلى الحد الأدنى من الأصول القانونية و الدبلوماسية التي تلتزم بها الدول في علاقاتها مع بعضها ، و التي يعرفها - و يطبقها - أي موظف صغير في وزارة الخارجية لأية دولة ناضجة ..!!

سوف أضرب مثالا بثلاثة فقط من هذه المطالب ، فالمطالبة "بإغلاق" مؤسسة إعلامية تابعة لدولة من الدول إعتداء على سيادتها ، لذلك يجب أن يكون المطلب - دبلوماسيا - هو وقف الحملات الإعلامية التي تمارس ضد الدول الشاكية ، و ليس إلغاء الجهاز الإعلامي ذاته . و المطالبة بخفض العلاقات الدبلوماسية مع دولة أخرى (إيران) تدخل في الشئون الداخلية للدولة ، و صياغته الدبلوماسية يجب أن تكون : أن لا تتسبب العلاقات بين قطر و إيران في إلحاق أضرار ببقية دول الخليج . و المطالبة بتسليم اللاجئين السياسيين افتئات على حق اللجوء السياسي في دساتير الدول المحترمة ، التي تنص أيضا على أن تسليم اللاجئين السياسيين "محظور" ، لكن الطلب المقبول في هذه الحالة - و المعترف به دوليا - هو منع

اللاجئين السياسيين من ممارسة نشاط ضد دولتهم أثناء وجودهم على أرض الدولة التي يلجأون إليها ..!!

إن دول الحصار أهملت الصياغة القانونية و الدبلوماسية ، و لجأت إلى صياغة تسلطية و غير قانونية لم تعرف العلاقات الدولية مثيلا لها إلا في عصور الاستعمار القديم . لست أدري من الذي قام بصياغة تلك المطالب ، لكنني أعرف أنه يستحق عليها "صفرا" كبيرا في الدبلوماسية .. و القانون الدولي ..!!

٦ يوليو ٢٠١٧

خيال المآته ..!!

منذ بضعة أيام كنت عائدا إلى بيتي بعد الظهر بعد أن قمت ببعض المشتروات ، حملتها في يدي في كيس كبير ، و توجهت إلى بنك قريب من البيت لصرف بعض النقود من ماكينة الصراف الآلي الموضوعة داخل البنك ، الذي يجلس على بابه شرطي بائس يذكرني بخيال المآته (دمية) الذي يضعه الفلاحون داخل الحقول لتخويف الطيور ، فهو - أي الشرطي - لا يحمل سلاحا أو جهاز إتصال لاسلكي ، أو أي وسيلة أخرى تميزه عن أي عابر سبيل ..!!

دخلت مبنى البنك و سحبت النقود ، و عند خروجي ودعني الشرطي بالعبارة المعروفة "مع السلامة يا باشا" .. في إشارة "مستترة" لطلب ما يجود به الكرماء .. توجهت نحوه و يدي ممدودة بما فيه القسمة ، و قلت له في حنو بالغ : يا ابني أنا دخلت البنك و في يدي كيس كبير كان يمكن أن يكون به ممنوعات أو متفجرات و خرجت دون أن تفتش الكيس الذي أحمله ، أو حتى تتبعني لترى ماذا أفعل ، و نحن في وقت تكثر فيه الحوادث الإرهابية . قال لي و عيناه متجهتان إلى يدي : يا بيه هو أنت وش كده برضه ؟ أعطيته ما قسم له و قلت له : يا ابني ولاد الحرام ما خلوش لأولاد الحلال حاجة ..!!

أروي هذه القصة بمناسبة سرقة شركة صرافة في وسط المدينة و في وضح النهار .. و على بابها شرطي بائس مثل الذي قابلته على باب البنك . علموا رجال الأمن واجبات وظائفهم ، و اكفوهم مذلة السؤال ، قبل أن تطلبوا منهم حماية الأمن العام ..!!

١٢ يوليو ٢٠١٧

■■

رحم الله أيام زمان ..!!

كنت في مطلع شبابي شديد الاحترام لدرجة "الدكتوراه" و شديد الإعجاب بالحاصلين عليها و كان أول من عرفتهم من أصحاب الدكتوراه هم أساتذتي في كلية الحقوق بطبيعة الحال ، و كانوا - يرحمهم الله جميعا - علماء حقيقيون تفصح مؤلفاتهم عن جهد حقيقي في تحصيل العلم و البحث في أدق تفاصيله ، و الإضافة إليه في أحيان كثيرة ..!!

و أذكر من هؤلاء - على سبيل المثال لا الحصر - الدكاترة محمد علي عرفة في القانون المدني ، و سيد صبري في القانون الدستوري . و عبد المنعم بدر في تاريخ القانون ، و حسن خلاف في الاقتصاد السياسي ، و العلامة محمد أبو زهرة في الشريعة الإسلامية ، و غيرهم كثيرون رحمة الله عليهم جميعا ..!!

ثم جاء عهد انتهكت فيه درجة الدكتوراه و أصبحت تمنح بالمجاملة ، أو الرشوة ، أو الغش ، أو التملق ، فأعطى الدكتور أحمد سويلم العمري هذه الدرجة الرفيعة لبعض رجال المخابرات من أمثال عبد القادر حاتم ، و حصل عليها أحمد فتحي سرور بالاقتباس من مؤلفات من سبقوه ، و حصل عليها محمد عبد الوهاب مجاملة من الرئيس أنور السادات - مع الاحترام الشديد لعبد الوهاب و فنه العظيم - و اليوم لا تكاد ترى مقالا في صحيفة إلا و ترى حرف "الدال" يسبق اسم كاتبه ، و لا تعرف في أي علم من العلوم حصل عليها ، و لا بأي طريقة من الطرق "استولى" عليها ..!! و قد حاولت كثيرا أن أقرأ مقالات لأصحاب حرف "الدال" لكنني لم أستطع إكمالها بعد السطور الأولى منها ، إما لضحالة الفكر .. أو لظاهر النفاق ..!!

رحم الله أيام زمان ..!!

١٣ يوليو ٢٠١٧

الجنسية حق "لصيق" بالإنسان ..!!

نوابنا "الأراذل" الذين يقترحون إصدار قانون لإسقاط الجنسية عن المعارضين يريدون أن يعودوا بنا - و بالتاريخ - آلاف السنين إلى الوراء أيام كان القانون الروماني يتضمن نصا يعادل إسقاط الجنسية يسمى "الموت المدني" و بمقتضاه يحرم المواطن من حقوقه و واجباته السياسية ، و يعيش في وطنه كالأنعام سواء بسواء . بينما العالم قد تطور ، و أصبح فقهاء القانون و حقوق الإنسان يعتبرون الجنسية حقا لصيقا بالإنسان يولد بمولده ، و يموت بموته . لكن المنافقين للأنظمة الشمولية ، مستعدون للعودة حتى التاريخ الفرعوني بحثا عن

نصوص تخدم أسيادهم ، حتى لو اضطروا إلى اقتراح "تحنيطهم" كما كان يفعل الفراعنة . و المشكلة - في الدول المتأخرة - أنها لا "تعطي العيش لخبازه" حتى لو كان معارضا ، و تفضل أن تعطيه للجهلة و المنافقين حتى لو احترق العيش .. و معه "الطابونة" ذاتها ..!!

يقول الشاعر : أتهدم أمة لتشيد فردا على أنقاضها ؟ بئس البنـاء

٢٧ يوليو ٢٠١٧

عبرة التاريخ ..!!

الذين يتوهمون أن ثورة ٢٥ يناير قد إنتهت ، و الذين يظنون أنها قد استقرت ، واهمون جميعهم ، فالثورات مثل الزلازل ، لها ضربة أولى و توابع متتالية ، ربما تكون أضعف أو أقوى ، لكن الأرض لا تستقر في أعقاب الزلزال إلا بعد انتهاء توابعه ..!!

و إذا أخذنا مثالا الثورة الفرنسية - أم الثورات - التي اندلعت عام ١٧٨٩ ، نرى أنها لم تستقر و تشع أضواءها على شعبها - و على العالم الحر - إلا بعد انتهاء "توابعها" التي استغرقت نحو سبعين عاما ، حملت كل المتناقضات ، و كل البشاعات ، فمن عهد الإرهاب (روبسبيير) إلى عهد العسكر (نابليون) بل و عودة الملكية التي قامت الثورة لإسقاطها (لويس الثامن عشر) . و ليس بالضرورة أن تحتاج ثورة ٢٥ يناير إلى سبعين عاما حتى تستقر ، فالعالم قد تغير ، و الشعوب أصبحت أكثر نضجا ، و وسائل الإتصال قد تطورت و أصبحت ذات سرعة فائقة ، مما سيختصر حتما المدة اللازمة لتوابع الزلزال كي تكتمل ، و لنور الثورة أن يعم كل ما حولنا ..!!

٢٨ يوليو ٢٠١٧

الديموقراطية وحدها لا تكفي

سألت مرة السيد/ الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني و رئيس الوزراء المنتخب الذي إنقلب عليه الجيش بقيادة الفريق عمر البشير ، لماذا لم تتخذ حكومته الإجراءات اللازمة لعدم نجاح انقلابات عسكرية في المستقبل على الحكم الديموقراطي ، خصوصا و أن حكومته جاءت بعد انقلابات عسكرية متعددة قام بها الفريق عبود و النميري و سوار الذهب و غيرهم . فقال لي السيد/ الصادق المهدي أن حكومته قد درست هذا الموضوع في اجتماعها الأول بعد تشكيلها و انتهت إلى أن الحكم الديموقراطي المنتخب من الشعب كفيل بحماية الديموقراطية دون إجراءات استثنائية .. و كان ذلك خطأ كبيرا . لذلك تفهمت الأمر جيدا - بعد ذلك - عندما

بدأ الرئيس أردوغان و حكومته عقب الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا في يوليو الماضي حملة واسعة لتطهير البلاد من النظام الموازي الذي كان يتسلل إلى العسكر و يشجعهم على القيام بانقلاب عسكري جديد ضد نظام الحكم الديموقراطي . و يقول الشاعر أحمد شوقي : و من السموم الناقعات دواء ..!!

١٧ أغسطس ٢٠١٧

حرمة الدساتير ..!!

في ٢٨ فبراير من عام ١٩٢٢ أصدرت بريطانيا تصريحا - من جانب واحد - أعلنت فيه إستقلال مصر مع التحفظات الأربعة ، و على الفور تشكلت لجنة الثلاثين لوضع دستور البلاد و ضمت اللجنة عددا من أفضل رجال القانون و ممثلين عن كل شرائح المجتمع ، و وضعت دستور مثالي هو دستور ١٩٢٣ . و كان حزب الوفد بزعامة سعد زغلول قد رفض منذ البداية تصريح ٢٨ فبراير و لجنة الدستور - التي رفض المشاركة فيها - و شن حملة ضارية ضد اللجنة و أعضاءها ، فلما تم إصدار الدستور و إجراء أول إنتخابات نيابية في ظله ، شارك الوفد فيها و فاز بالأغلبية و تشكلت أول حكومة وفدية برئاسة سعد زغلول ..!!

و في عام ١٩٣٠ تولى إسماعيل صدقي الحكم و ألغى دستور ١٩٢٣ و أصدر بدلا منه ما سمي دستور ١٩٣٠ بدعوة أن الدستور الأول كان "ثوبا فضفاضا" لا يتناسب مع الشعب المصري . و شن حزب الوفد - الذي كان ضد اللجنة التي وضعت الدستور - و معه الشعب كله حملة شعبية ضارية ضد صدقي باشا و دستور ١٩٣٠ إنتهت بإسقاط ذلك الدستور و إعادة العمل بدستور ١٩٢٣ ، و سقط في تلك الحملة قتلى و جرحى احتراما لشرعية الدستور و حمايته من عبث العابثين . و اليوم تتكرر المأساة و يطالب بعض المنافقين و أذناب السلطة بتعديل الدستور الذي لم يمض على صدوره أربع سنوات بدعوة شاذة - و مريبة - هي أن الدستور قد وضع بحسن النوايا ، و أن الدول لا تحكم بحسن النوايا . ما أشبه الليلة بالبارحة ، و ما أضعف ذاكرة الأمة ، و ما أكثر العلل الكاذبة للانقضاض على إرادة الشعب ..!!

١٧ أغسطس ٢٠١٧

ليس إرهابا .. لكنه وحشية ..!!

ما جرى بالأمس في برشلونة - و قبله في ألمانيا و فرنسا و بلجيكا و غيرها - من دهس لأشخاص أبرياء من مختلف الجنسيات ، لا يمكن أن يوصف بالإرهاب ، و لكن وصفه

الحقيقي أنه وحشية . ذلك أن الإرهاب كما جاء في قواميس اللغة العربية ، و في القرآن الكريم هو "التخويف" و الاستعداد و ليس البغي و العدوان بنص قوله تعالى "ترهبون به عدو الله و عدوكم" و كان يستطيع - سبحانه - أن يقول تقتلون أو تهاجمون ، لكنه تعالى قد جعل من إرهاب العدو وسيلة لمنع الاعتداء ، و ليس للعدوان أو المبادأة بالاعتداء ..!!

و تسارع جماعات بربرية - تنسب نفسها للإسلام زورا - بتبني تلك الأعمال البربرية ظنا منها أنها تنصر الإسلام أو تجاهد في سبيل الله مع أن شريعة الله تأمر "بالقصاص" و ليس "بالانتقام" و القصاص هو العين بالعين و السن بالسن من الفاعل للجرم بقدر جرمه دون زيادة أو نقصان ، و ليس أخذ البريء بجريرة الجاني ، و هو ما يسمى في القانون الحديث بمبدأ "شخصية العقوبة" و هو مبدأ مستمد من الشريعة الإسلامية . لذلك فإنه من واجب المسلم الحق أن يستنكر هذه الجرائم الوحشية و أن يقاومها ، لأنها - أولا - تتعارض مع نصوص كتاب الله و لأنها - ثانيا - تشوه صورة الإسلام ، و تأخذ المسلم المسالم بجريرة المسلم المعتدي ، و تنفر العالم من الإسلام ، بينما من واجب المسلم الحق أن يحبب الناس في دين الله بالحكمة و الموعظة الحسنة . هدى الله المسلمين إلى سواء السبيل ..!!

١٨ أغسطس ٢٠١٧

بحيادية .. و موضوعية ..!!

كتب اليوم رئيس تحرير الأهرام مقاله الافتتاحي تعليقا - و تفنيدا - لحكم قضائي "إبتدائي" صادر بحق الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية السابق ، بشأن مخالفات اتهم بارتكابها أيا كان الرأي بشأنها . و وفقا للقانون فإنه أمام الدكتور سراج الدين درجتين للتظلم من هذا الحكم ، هما الاستئناف و النقض ، و فيما أعلم أنه طعن فعلا على الحكم بالاستئناف ، و أصبح أمامه - و أمام محاميه - فرصة لتفنيد الحكم الابتدائي أمام محكمة أكبر ، و تبيان ما فيه من عوار ، إن كان لذلك وجه ..!!

أما أن يشن الإعلام حملة لنقد الحكم و الاعتراض عليه قبل أن يصبح نهائيا و باتا فهو أمر يخالف القانون و يجرم فاعله و يعاقبه عليه ، أكان رئيسا لتحرير صحيفة أو فرد من عامة الناس . و المشرع لم يضع هذه النصوص العقابية اعتباطا ، و إنما نأيا بالمحكمة التي تنظر النزاع من أن تتأثر - قبل تكوين عقيدتها في الدعوى - بما ينشر أو يذاع لصالح الخصوم أو ضدهم ، ضمانا لنزاهة الأحكام و حيادها . فالسجال و الحجج و الدفاع مكانه قاعات المحاكم و أمام القضاة ، و ليس مكانه صفحات صحف يتسلى بها القراء و هم جالسون يتسامرون على المقاهي . كان على رئيس تحرير الأهرام أن يحترم القانون و شرف مهنته ، قبل أن ينصب نفسه مستشارا في محكمة الاستئناف و يصدر حيثيات حكمه ..!!

مع كامل الاحترام للدكتور إسماعيل سراج الدين و حقه في أن يعتبر بريئا طالما لم يصدر ضده حكم نهائي و بات بعد استنفاد كافة درجات التقاضي .

١٨ أغسطس ٢٠١٧

أنا .. و الطاقة النووية ..!!

أعترف - إبتداء - أنني لست من المتحمسين للطاقة النووية منذ سمعت و رأيت أثناء طفولتي ما فعلته قنابل أمريكا النووية على هيروشيما و ناجازاكي في أواخر الحرب العالمية الثانية ، ثم تعزز رفضي بعد زيارتي لإحدى محطات توليد الكهرباء من الطاقة النووية في أمريكا ، و يكفي ما تعرضت له من فحوصات و قياسات لمدى إصابتي بالأشعة قبل و بعد الزيارة بأجهزة بالغة التعقيد ، و قلت لنفسي إذا كان هذا هو حال زائر عارض للمحطة ، فماذا يكون حجم المخاطر التي تحيط بالعاملين فيها ، و في التخلص من نفاياتها المشعة ..؟؟

ثم أكد إحساسي ضد المحطات النووية ما جرى من تسرب لمحطات نووية في تشرنوبيل و غيرها ، و ما نفذته بالفعل دول صناعية عريقة مثل ألمانيا و فرنسا من إخراج محطاتها النووية من الخدمة ، و عدم إنشاء محطات جديدة ، و اتجاه العالم كله إلى توليد الكهرباء من الطاقة المتجددة و أولها الشمس و الرياح . لكننا - في مصر - لا زلنا نعاند و نكابر ، حتى أن كاتبا حكوميا كبيرا لم يجد ما يقوله عن مخاطر محطة الضبعة إلا مناشدة المسئولين بدراسة عقودها مع روسيا دراسة متأنية قبل أن تقع "أخطر الكوارث" ..!!

إن الأمر جد لا هزل فيه ، و يجب أن يقف أكبر مسئول في الدولة أمام الشعب في إجتماع علني يشرح فيه أسباب الإصرار على إنشاء محطة الضبعة النووية .. و يتحمل فيه - علنا و أمام الجميع و التاريخ - المسئولية عن قراره ..!!

١٧ سبتمبر ٢٠١٧

عندما حاول الغراب أن يمشي كالعصفور ..!!

عندما قامت الجامعة العربية - في عهد الملك فاروق - كان الغرض منها ، و بنص ميثاقها ، أن تكون منظمة "تشاورية" و ليست ملزمة إلا لمن يوافق من أعضائها على أي من قراراتها (المادتين ١ و ٧ من الميثاق) و طبق ذلك في قرار مشاركة الجيوش العربية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ . فلما جاء عبد الناصر أراد أن يجعل من الجامعة وسيلة إجبارية لفرض

"زعامته" على الآخرين ، فانفرط عقدها و تحولت إلى "خيال مآته" أو غراب فشل في أن يقلد مشية العصفور ..!!

قامت الوحدة و انفضت بين سوريا و مصر و الجامعة في "طناش" و قامت الحرب و انتهت و سوريا و الجامعة في "طناش" و غزت العراق الكويت و خرجت منها و الجامعة في "طناش" و حاربت مصر في اليمن و انسحبت و الجامعة في "طناش" و اختلفت دول الحصار مع قطر و الجامعة - و أمينها العام - في "طناش" و هكذا .. و هكذا و الأمثلة كثيرة . فحول العسكر الجامعة من ساحة تشاور ودي بين الأخوة ، إلى ميدان صراع و شتائم بين الأشقاء ، و صدق الشاعر عندما قال :

مكلف الأشياء ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

أليس الأولى ببعض من يحشرون أنوفهم في إصلاح الأمم المتحدة أن يشغلوا أنفسهم بميثاق الجامعة العربية أولا ..!!

٢٢ سبتمبر ٢٠١٧

أحمر الخدين ..

عندما كنا نختلف أنا و المرحومة زوجتي كانت دائما تقول لي إنك مثالي أكثر من اللازم و هذا هو مصدر عدم رضاك .. و كنت - لكي أكيدها - أرد عليها بقولي "ما لاقوش في الورد عيب" .. ثم نضحك و ينتهي العتاب ، و يعود الصفاء . و بعد رحيلها ، و بمرور الأيام ، تبينت أنها كانت على حق و أن مشكلتي - بل و مأساتي - أنني أتوقع الصدق و الأمانة في الجميع .. الصديق و البائع و السياسي و الصحفي و المحامي و الطبيب ، و كل من أتعامل معهم دائما ، أو أحيانا ، و طبيعي - لذلك - أن تكون صدمتي أكبر كلما كانت ثقتي أعظم ..!!

و ممن أعرفهم من الناس ، من لا يفترض الكمال في أي شيء ، لذلك فإن صدمتهم تكون دائما أقل ، و سعادتهم أكثر . و يقول الإمام الغزالي (الكبير) في مؤلفه العظيم "ميزان العمل" أن كل صفة حميدة في الإنسان إذا تجاوزت حدودها إنقلبت إلى ضدها ، فالكرم فضيلة لكنها إذا تجاوزت حدها إنقلبت سفها ، و الشجاعة إذا تجاوزت حدها إنقلبت حماقة و هكذا .. لذلك فإن المثالية إذا تجاوزت حدودها - بنفس المقياس - تنقلب سذاجة .. و ربما هبلا ..!! لذلك فلا تبالغ في افتراض الصدق و الشرف و الأمانة في سياسي أو صحفي أو صاحب رأي حتى تكون أقل صدمة ، و أكثر سعادة مني .. و بئس الزمان الكئيب ..!!

٢٩ سبتمبر ٢٠١٧

ليس هناك شيء بغير مقابل ..!!

حتى الجنة - و هي - أسمى غايات الإنسان - مقابلها الإيمان بالله الواحد ، و إتباع أوامره و اجتناب نواهيه . و كذلك الإيمان بالوطن ، مقابله شعور الإنسان - في مكان ما - بالحد الأدنى من الأمن و سبل العيش و الكرامة الإنسانية ، فلا يمكن أن تطلب من إنسان يعيش في غابة مليئة بالوحوش الكاسرة ، و تعز عليه لقمة العيش أن يعتبر هذا المكان "وطنا" يستحق الموت من أجل حمايته و الدفاع عنه ..!!

لذلك قلنا - زملائي و أنا - في برنامج الحزب الذي "فشلنا" في تأسيسه مرتين في عهد مبارك ما نصه : إن انتماء المواطن للوطن مدخله الطبيعي هو انتماء الوطن للمواطن . و ليس معنى ذلك - بطبيعة الحال - أن يعطي الوطن للمواطن كل ما يريد ، لكن معناه أن يشعر المواطن بأن الوطن يسعى لإعطائه كل ما "يستطيع" ، بجدية و دراسة و مجهود و علم ..!!

لكن البعض من الحكام - مع شديد الأسف - يظن أن انتماء المواطن للوطن هو "توكيل على بياض" لحاكم متسلط لكي يحكم سيطرته على شعب من الشعوب و يقوده إلى مستقبل مجهول للمواطن و للحاكم معا .. فإن لم يكن "التوكيل على بياض" كان المواطن غير منتميا للوطن ، و عميلا لدول أخرى ، معلومة كانت أو مجهولة . و هذا بالتحديد هو موطن الخلاف بين المواطن الحر .. و الحاكم المتسلط إلى أن تقوم الساعة ..!!

٢٩ سبتمبر ٢٠١٧

القانون .. ما فيهوش زينب ..!!

هذا العنوان هو عبارة مأثورة عن الراحل فؤاد المهندس في مسرحية شهيرة له مع شويكار أطال الله في عمرها و سببه ما أسمعه في اليوم الواحد عشرات المرات من عبارتي "فرض ضريبة" .. و "تشديد العقوبة" . فمعظم من يعتبرون أنفسهم "أبو العريف" و منهم مع الأسف نوابا و مسئولين ، و كتاب ، و زبائن المقاهي الشعبية ، و غيرهم من الجهلاء ، يسارعون بواحدة من هاتين العبارتين ، كلما ظنوا في أنفسهم "القدرة" على حل مشاكل الوطن ..!!

مع أن العقوبات لها علم مستقل في القانون ، و الضرائب لها علم مستقل في الاقتصاد ، ألفت في كليهما آلاف الكتب و الدراسات التي تدرس في المعاهد و الجامعات ، و لها قواعدها و ارتباطاتها بعلوم أخرى مثل علم الاجتماع و تاريخ القانون ، و قبلها - جميعا - الشريعة بطبيعة الحال ..!!

و لنأخذ مثلا واحدًا للتبسيط ، فإذا كانت الشريعة و الدستور و القانون يحمون حقوق الملكية و عناصرها كما حددها العلماء و هي "الاستعمال" و "الاستغلال" و "التصرف" لا يشارك المالك فيها أحد ، فبماذا يمكن أن نصف الاقتراح الساذج بفرض ضريبة على الشقق التي يغلقها أصحابها إلا أنه اقتراح جاهل .. و صادر عن جاهل ..!!

و إذا كانت الضرائب بأنواعها المباشرة و غير المباشرة ، و منها الجمركية و القيمة المضافة و الاستهلاك و غيرها ، لها - علميا - قيود تقيدها في حجمها و تعددها و نوعيتها و تناسبها مع دخل الفرد ، و غير ذلك من القواعد و القيود العلمية و ضوابط المعاملة بالمثل و مرونة السلع و غيرها ، إذا كان ذلك كذلك فبماذا نصف - علميا - الاقتراح بفرض ضريبة على الشقق المغلقة التي سيعود إليها أصحابها بعد نهاية عملهم بالخارج أو عند تزويج واحد من أبنائهم ..؟ إن أقل وصف لمثل هذا الاقتراح الساذج هو أنه جهل صادر عن جهلاء ، و افتئات على العلم و العلماء الذين أفنوا حياتهم في تحصيله حتى لا يحكم البلاد و العباد الجهلاء وحدهم ..!!

و الله .. قسما عظيما .. ما أوصلنا إلى ما نحن فيه الآن إلا حكم الجهلاء .. منذ يوليو ١٩٥٢ و ما بعده ..!!

٢ أكتوبر ٢٠١٧

كيف يخاطب الزعماء شعوبهم ..؟؟

في بدايات الحرب العالمية الثانية اجتاحت جيوش هتلر - بلا مقاومة تذكر - نصف أوروبا ، و عجزت المحاولات الحثيثة لرئيس الوزراء البريطاني وقتها تشامبرلين عن الوصول إلى تسوية سياسية مع هتلر ، رغم ما كانت بريطانيا مستعدة أن تقدمه من تنازلات حقنا للدماء . و استقال تشامبرلين ، و إختار البرلمان رئيسا جديدا للوزراء هو السياسي المحنك ونستون تشيرشل إستعدادا لأيام عصيبة تنتظر الإمبراطورية البريطانية و حلفائها ، في وقت كانت فيه كل مظاهر التفوق العسكري و الاقتصادي و السياسي لصالح هتلر و شركائه (المحور) ..!!

ذهب تشيرشل إلى مبنى البرلمان ليلقي فيه خطابا قويا ، لم يخدع فيه شعبه أو يبشره بنصر لا ملامح له ، و إنما ليواجهه بخطورة الموقف و فداحة التضحيات المطلوبة منه . وقف تشيرشل ليقول : لست أملك أن أعدكم بشيء - أيها السادة - إلا .. بالدم .. و الجهد .. و العرق .. و الدموع ..!! و وقف الشعب إلى جانب زعيمه حتى تحقق النصر ، و من شدة تقدير

الإنجليز لصراحة الرجل و مكاشفته لشعبه بالحقيقة - دون لف أو دوران - أطلقوا على خطابه "الخطاب الخالد" أو "اللغة الخالدة" . و هكذا كانت مكاشفة الشعب بالحقيقة ، و عدم خداعه ، هي بداية الطريق لتحقيق النصر ..!!

٣ أكتوبر ٢٠١٧

شر البلية ما يضحك ..!!

في سبعينيات القرن الماضي أمضيت عامين معارا للعمل بدولة البحرين ، جمعتني خلالها صداقة وثيقة بصحفي مصري نابه ، كان يرأس تحرير الجريدة اليومية الوحيدة وقتها (أخبار الخليج) هو المرحوم محمد العزب موسى ، الكاتب و المثقف الكبير ، و الذي كان يحسب على اليسار ، و إن كان هو ينفي ذلك دائما . و كان من عادتي يوميا أن أمر عليه بمكتبه بالجريدة مساء حيث نطلع معا على آخر برقيات وكالات الأنباء العالمية ، و بعدها يراجع صفحات الجريدة و يأمر ببداية الطباعة ، ثم ننصرف معا إلى فندق "ديلمون" لقضاء بقية السهرة في أحاديث ذات شجون ..!!

كنت يوما بمكتبه عندما نقلت وكالات الأنباء أخبار عرض السادات الدرامي بزيارة إسرائيل بحثا عن السلام .. صمتنا نحن الاثنان من ضخامة المفاجئة و خيم علينا الوجوم ، و أردت الخروج من هذه الحالة فقلت لمحمد العزب ممازحا : برضه فكرة .. لماذا لا نقيم تحالفا يضم أمريكا و إسرائيل و مصر يفرض سيطرته على الشرق الأوسط بأكمله بغير منازع ..!! فرد ممازحا أيضا : و لماذا لم تضم أيضا كوستاريكا ..؟؟ فسألته : و ما دخل كوستاريكا ..؟؟ فأجاب ضاحكا و ساخرا : ما دمت قد جمعت بين المتناقضات ، فلماذا لم تضم إليها كوستاريكا أيضا ..؟؟ و ضحكنا .. و انصرفنا نكمل السهرة في فندق ديلمون ..!!

تذكرت هذه القصة أمس و أنا أتابع على الفضائيات العالمية وقائع المناورات العسكرية - البحرية و الجوية - التي تجريها في شرق المتوسط مصر و إسرائيل و قبرص .. و سبحان مغير الأحوال ..!!

٥ أكتوبر ٢٠١٧

عن الانتخابات الرئاسية .. يتحدثون ..!!

لا يستطيع منصف - أو صاحب ضمير - أن ينكر أن الانتخابات في مصر منذ انقلاب يوليو ١٩٥٢ كانت إما مزورة أو "مرتبة" ليفوز فيها من تريد السلطة أن يفوز ، حتى أن عبد

الناصر قد فاز بنسبة ٩٩،٩٪ في إحدى المرات ، و هي نسبة لم يحصل عليها الأنبياء و المرسلون . لذلك فإن القوى الديموقراطية الآن تشكك و ترتاب في في مدى سلامة الانتخابات الرئاسية التي ستجري في مارس القادم ، و انقسموا بين مطالب بمقاطعتها ، و مطالب بخوضها بضمانات تضمن شفافيتها و حيدتها ..!!

و تبقى المشكلة في أن المطالبين بالتجديد للرئيس الحالي متحدون و نشطاء في حملات استباقية مثل "علشان تبنيها" و غيرها ، بينما التيارات الأخرى منقسمة على نفسها ، بل و يصل الخلاف العقائدي بينها إلى حد الحرب الخفية ، مما يحرم أي واحد من هذه التيارات من أي فرصة حقيقية للمنافسة . و لو فطن الجميع لهذه الحقيقة لاجتمعوا - جميعا - لوضع قائمة بالضمانات المحلية و الدولية التي يرون - جميعا - أنها كافية لإجراء انتخابات نزيهة و محايدة ، و يتقدمون بها إلى السلطة ، فإن استجابت لها اختاروا من بينهم (بالانتخاب) مرشحا واحدا عن التيار المدني يكون كفؤا للمنافسة ، و يلتف الجميع حوله لتكون معركة التيار المدني بأكمله و ليس فصيل واحد منه ، أما إذا لم تستجب السلطات لتحقيق تلك الضمانات - أو المساومة عليها - فإن الواجب الوطني للتيارات الديموقراطية و المدنية - جميعها - يحتم على هذه التيارات مقاطعة جماعية للانتخابات ، ذلك أن رفض الضمانات سيكون معناه - ببساطة - تعبير عن نية مبيتة ، و مسرحية هزلية لا يجب إن يشارك فيها عاقل ..!!

١١ نوفمبر ٢٠١٧

يعطي من يشاء بغير حساب ..!!

كان صديقي المرحوم رؤوف الجلالي مديرا لمبرة التحرير للخدمة الاجتماعية ، و كانت رئيسة الجمعية السيدة/ سنية عنان زوجة وزير الزراعة الشهير في العهد الملكي حسين عنان باشا ، فلما رزق المرحوم رؤوف بمولود ذكر أسماه عنان تيمنا بإسم حسين باشا ، و مجاملة لسنية هانم زوجته . لكن مشكلة المرحوم رؤوف مع ابنه عنان كانت في "فشله" في الدراسة لدرجة أنه فشل في الحصول على الثانوية العامة رغم إعادة الامتحان ثلاث سنوات متتالية . كنت مسافرا في مهمة إلى الكويت ، فطلب مني أن أبحث لابنه عن أي وظيفة هناك بعد أن يئس من دخول ابنه الجامعة ، و بالفعل تفضل صديقي المرحوم مصطفى بك صادق الذي كان يعمل مديرا عاما للطيران المدني بالكويت وقتها بالموافقة على تعيينه في وظيفة إدارية . فلما عدت لأبلغ والده بالخبر "السعيد" مط شفتيه - آسفا - و أبلغني بأن ابنه "الخائب" قد سافر إلى الدنمارك ، و أنه يعمل الآن في غسيل الصحون في أحد فنادقها ..!!

و مرت الأيام ، و استطاع عنان بمثابرته أن يصبح مليونيرا و أحد أكبر أصحاب الفنادق في العالم ، و أقرب المقربين للأسرة المالكة الدنماركية . و للأسف توفى المرحوم رؤوف قبل أن يرى نجاح ابنه "الفاشل" في حياته العملية رغم عدم حصوله على الثانوية العامة ..!!

١٦ نوفمبر ٢٠١٧

لهذه المكتبة قصة ..!!

في عام ١٩٤٦ اشترى محمد عبد العزيز طلعت حرب بك (ابن شقيق المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس بنك مصر و شركاته) و أحد ورثته ، لعدم إنجاب طلعت باشا لأبناء ذكور ، قطعة أرض من شركة مصر الجديدة مطلة على شارع العروبة ، و اقتسمها نصفين ، بنى على أحدهما مسكنا خاصا له ، و على النصف الآخر مكتبة عامة سميت "مكتبة الأميرة فريال" ، أسوة بمشروعات عديدة أنشأت في مصر الجديدة بهذا الاسم مثل مستشفى الأميرة فريال و مبرة الأميرة فريال و غير ذلك . و لأن المكتبة كانت تواجه مدرسة مصر الجديدة الثانوية مباشرة ، فإن أجيالا من طلبة هذه المدرسة (و أنا منهم) و جدوا في المكتبة معينا متسعا للثقافة و شغل أوقات الفراغ ..!!

و بعد إنقلاب العسكر في عام ١٩٥٢ ، سارع رجال الانقلاب بتغيير اسم المكتبة إلي مكتبة مصر الجديدة ثم إحتلت وحدة من المخابرات الحربية مبنى المكتبة ، و ألقت بما احتوته من كتب و وثائق إلى الفئران في حديقة المبنى . و ظل الحال كذلك ، لا يستطيع أحد - الاقتراب أو التصوير - حتى قررت السيدة سوزان مبارك إنشاء جمعية ثقافية باسم "مصر الجديدة" و وضعت يدها على المكتبة كمقر لها ، و تسللت المخابرات خارجة منها بتعليمات من حرم الرئيس ..!!

و اليوم يحتفلون بالذكرى ٧٢ لإنشاء المكتبة ، دون ذكر لاسمها الأصلي ، أو اسم مؤسسها محمد عبد العزيز طلعت حرب ، أو سوزان مبارك التي خلصتها من يد العسكر ، ليحظى رئيسها الحالي الدكتور فاروق الجوهري بكل الأضواء و كل التكريم ..!! و هكذا يكتب التاريخ في مصر ، بل يزور التاريخ في مصر ، أسوة بعادة قديمة من أيام الفراعنة من الملوك .. و العسكر ..!!

١٧ نوفمبر ٢٠١٧

للحقيقة .. و التاريخ ..!!

أنا شخصيا لست ضد خروج بعض الآثار المصرية - بطريقة مشروعة - لعرضها بعواصم العالم كمسلة باريس ، أو لعرضها في المتاحف العالمية فاهتمام هذه الدول بآثارنا و طريقة عرضها و المحافظة عليها هي أفضل وسيلة للدعاية لحضارتنا العريقة ، و كان الأولى أن تحظى بهذه العناية في متاحفنا و ميادينا ، و قد دهشت عندما رأيت في متحف السميثونيان قطع قليلة من آثارنا عرضت في قاعات مكيفة تضبط درجة الحرارة و نسبة الرطوبة بما يحافظ على تلك الآثار حتى أنهم منعوا تصويرها حتى لا تتأثر بضوء التصوير !!

لكنني أريد أن أذكر الأجيال التي لم تحضر عهد عبد الناصر بأنه شخصيا كان أول من قلل من أهمية و قيمة الآثار المصرية عندما إختلف مع الحكومة الألمانية - في إحدى حماقاته - فقال في خطاب متلفز ، سمعته بأذني و رأيته بعيني ، موجها كلامه إلى ألمانيا التي كانت قد ساهمت ماليا و فنيا عن طريق شركة هوختيف الألمانية في إنقاذ آثار النوبة أثناء بناء السد العالي : إذا كانوا بيعايرونا بأنهم قد ساعدونا في إنقاذ الآثار ، يتفضلوا ييجوا ياخدوها !!

فإذا كان رئيس الدولة قد تحدث عن الآثار بهذا الاستخفاف و الرعونة ، فهل يجوز أن نلوم الخفير أو الموظف الذي ساهم في خروجها من مصر ..؟؟

٢٥ نوفمبر ٢٠١٧

الجدية مطلوبة لتعمير سيناء ..!!

منذ إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لسيناء ، و في أعقاب كل حادث إرهابي جرى على أرضها منذ ذلك التاريخ حتى الآن ، يجري الحديث عن ضرورة تعمير سيناء بمشروعات صناعية و زراعية فيها تجتذب أعدادا من السكان لتوافر فرص العمل ، و يقيمون مجتمعات حضرية تكون هي الخطوة الأولى للقضاء على الإرهاب هناك ، ثم تجف الألسن و الأقلام بعد ذلك انتظارًا لحادث إرهابي جديد ..!!

أذكر أن حسني مبارك في بداية عهده في الرئاسة إجتمع بعدد من قادة الأحزاب السياسية - و كنت من بينهم - للتعرف على آرائهم في قضايا المستقبل ، فلما جاء دوري في الحديث قلت للرئيس : الحكومة تتحدث عن تعمير سيناء بإعتباره هدفا إستراتيجيا ، و تعتمد له في الميزانية ٢ مليون جنيه ، و هو مبلغ لا يكفي لإنشاء عمارة سكنية واحدة ، بينما المطلوب هو

مشروعات صناعية و زراعية تتكلف مئات الملايين ، فأجابني الرئيس حرفيا و ببساطة شديدة قائلا : و الله .. على قد لحافك مد رجليك ..!! و مثل هذه الإجابة كنا نسمعها من جدتي عندما نطلب زيادة المصروف و نحن أطفال ، لكنني لم أكن أتوقعها أبدا من رئيس دولة عند الحديث عن مشروع استراتيجي و أمني مثل تعمير سيناء ..!!

٢٩ نوفمبر ٢٠١٧

نطاط الحيط ..!!

المفترض أن يباشر مدير مكتبة الإسكندرية عمله من مكتبه الذي يقع في مبنى المكتبة بالإسكندرية ، لكن "نطاط الحيط" الشهير بمصطفى الفقي جعل إقامته الدائمة في القاهرة ، يقضي نصف وقته في كتابة المقالات لأكثر من جريدة ، و يطل بوجهه "السمح" على مشاهديه في أكثر من قناة تليفزيونية ، و لا تفوته دعوة عشاء من سفارة خليجية - أو غير خليجية - و يظهر في الصور في مناسبات مختلفة حتى لو كانت توقيع كتاب بدعوة من أحد الناشرين ..!!

هو إذن يزور مكتبه في الإسكندرية زيارة الضيوف ، و يجري وراء الأضواء حتى لو كانت في آخر الدنيا . و الأمر ليس مستغربا على "نطاط الحيط" ، فحياته المهنية أيضا شهدت الكثير من "التنطيط" من التدريس في الجامعة الأمريكية ، إلى مكتب رئيس الجمهورية للمعلومات أيام مبارك ، إلى سفير مصر في النمسا ، ثم بعد التقاعد نائبا في برلمان مبارك المزور بشهادة القاضية التي أشرفت على الانتخابات في البحيرة ، ليس هذا فقط و إنما رئيسا للجنة الشئون العربية في ذلك البرلمان المزور . و كانت عيناه ستخرجان من وجهه طمعا في ترشيحه أمينا عاما للجامعة العربية ، لولا اعتراضات قوية من دولة قطر تأييدا لمرشحها ..!!

فإذا أردتم أن تجدوا "نطاط الحيط" ، ستجدونه في أي مكان إلا مكتبة الإسكندرية ..!!

٥ ديسمبر ٢٠١٧

دعونا نكون واقعيين ..!!

هل يتصور من يتظاهرون أو يجتمعون و يرفضون أو من يشجبون و يدينون قرار ترامب بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة لدولة إسرائيل ، أنه يمكن أن يكون لنشاطهم هذا أثر على قرار ترامب أو تراجعه عنه ..؟؟ ترامب رئيس لدولة فيها أجهزة مخابراتية و عسكرية و غيرها

لابد و أنها درست ردود فعل القرار محليا و عالميا ، و عرضت عليه كل توقعاتها ، فاتخذ قراره بالرغم من كل ردود الفعل المتوقعة . هناك سلاحان فقط في يد كل من يعارضون قراره ، لكنه متأكد أنهم لن يستعملونهما و هما : ثورة شعبية دموية ضد المصالح و الممتلكات الأمريكية ، أو سحب أرصدة العرب من البنوك الأمريكية ، و فيما عدا ذلك لا يؤثر على الأمن القومي الأمريكي . إذن .. فتظاهروا كما تشاؤون و اعقدوا قمما في أي مكان تريدون ، فقرار ترامب لن يتغير ..!!

٧ ديسمبر ٢٠١٧

لأنني أكره الديون ..!!

لم ألجأ في حياتي مرة واحدة للاقتراض أو الشراء بالتقسيط ، و ربما كنت متأثرا في ذلك بقول الأجداد "إللي ما معاهوش .. ما يلزمهوش" .. و ربما تأثرا أيضا بما تعلمناه في المدارس من الآثار السيئة لتوسع الخديوي إسماعيل في الاستدانة ، رغم أنه سخر الديون لمشروعات حضارية نعتز بها حتى الآن ، و أخص تلك الآثار نشأة "صندوق الدين" الذي مكن المستشارين الماليين الإنجليز و الفرنسيين من التحكم في الميزانية المصرية حتى بداية الخمسينات من القرن الماضي ..!!

لذلك فإنه يزعجني جدا ما ينشر هذه الأيام عن أرقام الديون الخارجية و الداخلية ، لدرجة أن كفاءة بعض الوزراء تقاس الآن بمدى قدرتهم على الحصول على قدر أكبر من القروض و الاستدانة . و لست أدري لماذا نرفض أسلوب "منح الامتياز" الذي جربته مصر بنجاح قبل حكم العسكر و الذي كان يجعل من الدولة دائنا و رقيبا بدلا من جعلها مدينا و مديرا فاشلا . تستطيع مصر أن تطرح كل مشروعاتها الاستثمارية في مناقصات محلية و خارجية يوفر فيها المستثمر رأس المال ، و يحصل فيه على "حق الامتياز" لعدد محدد من السنوات ، تعود بعدها أصول المشروع للدولة ..!!

٢٠ ديسمبر ٢٠١٧

أضغاث أحلام ..!!

لا يزال الناصريون ، أو القلة الباقية منهم ، يصورون - أو يتصورون - أن عبد الناصر هو باعث فكرة القومية العربية و وحدة العرب . و الحقيقة أن من عاصروا عبد الناصر - و أنا منهم - يعلمون أنه حتى منتصف الخمسينات لم يكن له أي توجه عروبي و إنما كانت

اهتماماته كلها محلية ، بل و كان موضع سخرية البلاد العربية الأخرى ، حتى أن الصحافة العربية ، و أخصها اللبنانية ، كانت تسمي نظام حكمه "حكومة البكباشية" ..!!

و في منتصف الخمسينات كتب مصطفى أمين في عموده "فكرة" كلمة يشرح فيها مزايا الوحدة العربية القائمة على أساس "القومية" و قد انقسم الرأي العام وقتها حول هذه الفكرة فاعتبرها البعض "فكرة عنصرية" و شبهوها بفكرة الدم الآري التي تبناها هتلر و أقام عليها نظامه ، بينما اعتبرها آخرون إحياء لأمجاد سابقة تبددت مع الأيام . أما عبد الناصر فقد أعجب بالفكرة ، و وجد فيها ضالته لتوسيع نطاق زعامته ، و أرسل وجيه أباظة مدير شركة النيل التابعة للمخابرات إلى لبنان لافتتاح فرع هناك و استقطاب بعض الصحفيين اللبنانيين (ماليا) لتأييد حكمه العسكري منهم على ما أذكر وليد العلايلي و بديع سربية و فريد أبو شهلا و غيرهم ..!!

ثم قرر عبد الناصر إنشاء إذاعة صوت العرب و وضع على رأسها "حنجوري" كبير هو أحمد سعيد . استغل عبد الناصر التوترات التي كانت قائمة في لبنان ، بين المسلمين و المسيحيين ، فنصب نفسه حاميا للمسلمين و أغدق عليهم - بغير حساب - من خزائن مصر ، التي كانت لا تزال عامرة ، حتى أنك كنت إذا ركبت تاكسي في لبنان تعرف فورا ديانة سائقه بغير سؤال ، فهو إما قد علق داخل السيارة صورة المسيح .. أو صورة عبد الناصر ..!!

٢١ ديسمبر ٢٠١٧

دليل المسلم الحزين

في عام ١٩٨٨ أهدى لي الصديق المرحوم حسين أمين - و كان وقتها سفيرا لمصر في الجزائر - نسخة من الطبعة الثالثة لكتابه الشهير "دليل المسلم الحزين" ، و قد قرأته وقتها على عجل ، أو ربما ليس بالقدر الكافي من التأمل و التعمق . ثم عدت لقراءة الكتاب هذه الأيام ، وسط الحملات المكثفة التي تطالب بتجديد الخطاب الديني ، و الحملات المعاكسة التي تطالب بغير ذلك .. و هو كثير و عجيب ..!!

و بعد كل هذه الأعوام التي تقارب الثلاثين ، أدركت الكثير مما كان يرمي إليه المؤلف ، بما في ذلك ما يمكن أن يستشف من بين السطور .. و مهما كان الرأي في الكتاب أو في مقاصد مؤلفه ، فإنه قد بناه على دراسة جدية و متعمقة ، يحتاجها كل من يتصدى لهذه الموضوعات الحساسة هذه الأيام ..!!

٢٩ ديسمبر ٢٠١٧

السادات .. و الفريق الشاذلي ..!!

كان المرحوم الفريق سعد الدين الشاذلي رئيسا لأركان الجيش المصري خلال حرب أكتوبر و بعدها ، و كان السادات رئيسا للجمهورية و القائد "الأعلى" للقوات المسلحة ، و خلال فترة الحرب إختلف الرجلان كثيرا حول بعض القرارات العسكرية ، خصوصا فيما يتعلق بثغرة الدفرسوار و التصدي لها . كان الشاذلي معتزا بخبراته العسكرية و تاريخه القتالي ، بينما السادات يعتقد بأنه القائد الأعلى عسكريا و سياسيا ، و على الجميع طاعة أوامره بغير مناقشة ..!!

و بعد إقالة السادات للشاذلي و نقله سفيرا بوزارة الخارجية ، أصدر كتابه "البحث عن الذات" الذي حمل فيه الشاذلي مسئولية الثغرة و وجه إليه ما لم يتعود العسكريون أن يوجهوه - علانية - لبعضهم البعض . و رد الشاذلي بنشر كتابه "حرب أكتوبر" الذي فند فيه ما قاله عنه السادات ، بل و حمله - شخصيا - مسئولية القرارات التي بددت انتصارات معركة العبور الأسطوري لقناة السويس و خط بارليف ..!!

و لا يستطيع قارئ الكتابين أن يحدد أيهما الأصدق ، لكن أي قارئ يستطيع أن يتأكد من أن أكبر عيوب الأنظمة الدكتاتورية هو سيطرة "الزعيم الفرد" على كل قرار ، حتى لو كان قرار أصحاب العلم و التجربة ..!!

١٣ يناير ٢٠١٨

و لا زال اللغز قائما ..!!

بعد أكثر من ثلاثين عاما من صدوره ، انتهيت للتو من قراءة كتاب "سيدة من مصر" للسيدة/ جيهان السادات للمرة الثانية ، و كانت المرة الأولى بعد صدوره عام ١٩٨٧ . كنا وقتها قريبين من الوقائع التي تضمنها الكتاب ، متأثرين بما سمعناه و رأيناه وسط دوامة من الاختلاف الواسع في الرأي بين المؤيدين للسادات و معارضيه ، فإذا وضعنا جانبا حماس السيدة/ جيهان في تبني وجهات نظر زوجها ، و هو مسلك طبيعي لكل زوجة كريمة ، و إذا وضعنا جانبا - أيضا - أحكامنا المسبقة على السادات و سياساته و ديموقراطيته (!!) ، فإن بعض

الأسئلة الموضوعية لا زالت في حاجة إلى إجابات محددة ، مثلا : هل انتصرنا حقيقة في حرب أكتوبر ، أم أن تلك الحرب كانت حربين انتصرنا في واحدة منها و هي "العبور" و انهزمنا في الثانية و هي "الثغرة" ..؟؟ و بالتالي أيهما كان على حق في اتهام الآخر ، السادات أم سعد الدين الشاذلي ..؟؟ و مثلا ، هل كانت مبادرة السلام في محلها وفقا للحقائق على الأرض ، أم مغامرة غير محسوبة العواقب ..؟؟ و مثلا ، هل فكرة "الاغتيال السياسي" تحل المشاكل أم تعقدها ..؟؟ و مثلا ، هل لدى العرب - منذ اغتيال السادات و حتى الآن - حل أفضل للقضية الفلسطينية ، و لماذا لم يسيروا فيه ..؟؟ و إذا كان الفلسطينيون ذاتهم لم يحسموا أمرهم فتظل فتح مع الحل السلمي ، و حماس متمسكة بفكرة الكفاح المسلح ، فكيف يمكن "للجيران" أن يوحدوا رأيهم ..؟؟

و لا زال التاريخ لم يقل كلمته حتى الآن ..!!

٢٣ يناير ٢٠١٨

إساءة إستخدام الحقوق القانونية ..!!

حق التقاضي ، وحق إبلاغ السلطات عن الجرائم ، من الحقوق التي يحميها الدستور و تكفلها القوانين ، لكن إساءة إستخدام الحقوق - بكافة أنواعها - تمثل أيضا خروجا على القانون يستوجب المساءلة . مجموعة من السياسيين ، و جميعهم أعضاء في أحزاب سياسية معترف بها قانونيا أصدروا بيانا بوجهة نظرهم فيما يتعلق بالانتخابات الرئاسية القادمة و ضماناتها ، و اقترحوا على الناخبين مقاطعتها ، و هو رأي سياسي أذيع في المقر الرسمي لحزب معترف به قانونيا ، ضمن آراء متباينة لأحزاب سياسية مهمتها عرض آرائها على الشعب ليأخذ من بينها ما يريد ..!!

فإذا ببعض "الطفيليين" من المنافقين يتقدمون ببلاغات إلى النيابة العامة متهمين من أعلنوا رأيهم من الحزبيين بمقاطعة الانتخابات و عدم التصويت فيها بالتحريض و تشويه "صورة الدولة" ، و مع أنني أتوقع أن يكون "الحفظ" مصير هذه البلاغات ، إلا أنني أعتبرها - قبل أي شئ آخر - إساءة لاستخدام الحقوق القانونية يستوجب المساءلة . إلا إذا كان مطلوبا من الأحزاب (السياسية) أن لا تقول رأيها في الشئون السياسية و أن تكتفي بإبداء الرأي في مباريات الكرة بين الأهلي و الزمالك ..!!

٣١ يناير ٢٠١٨

■■

لا إجبار في ممارسة الحقوق ..!!

يبدو أن إنقلاب يوليو ١٩٥٢ لم يقضي فقط على الدستور و البرلمان و الأحزاب السياسية و إنما قضى أيضا على مفاهيم القانون و تقاليد الممارسة الديموقراطية ..!! فنحن نرى اليوم من يعتبرون عدم ممارسة الحقوق السياسية خيانة و دعوة لقلب نظام الحكم و التآمر عليه ، مع أن ممارسة الحقوق السياسية - أو الامتناع عنها - ليست أعمالا مجرمة بنص القانون ، فالقانون كما يعرف دارسوه هو : قواعد عامة مجردة تخاطب الكافة (و مقترنة بجزاء) فإن لم يتحقق هذا الشرط فلا جريمة و لا عقوبة ..!!

و الأحزاب السياسية من حقها - بل و من واجبها - أن تنصح مؤيديها بالمشاركة في الانتخابات العامة أو مقاطعتها ، إذا تشككت أو ارتابت في الجو السياسي العام أو نزاهة الانتخابات المزمع إجراؤها ، و لقد قاطع حزب الوفد بزعامة النحاس باشا الانتخابات التي أجراها أحمد ماهر باشا عام ١٩٤٤ ، و كان الوفد وقتها ممثل الأغلبية الشعبية بغير منازع ، كما أنه قبل في عام ١٩٤٩ المشاركة في الانتخابات التي أجراها حسين سري باشا ، و لم يصادر أحد - وقتها - على حق حزب الأغلبية في خوض الانتخابات أو مقاطعتها ، كما لم يتهمه أحد بقلب نظام الحكم أو تعطيل الدستور ..!!

لكن ما حيلتنا في وقت يدعى فيه كل من هب و دب بأنه خبير أو فقيه دستوري ، و هو في واقع الحال "خبير" في النفاق و لعق الأحذية ..!!

٩ فبراير ٢٠١٨

كيف نصنع الدكتاتور ..!!

بعد وفاة سعد زغلول باشا إجتمع حزب الوفد لاختيار رئيس جديد للحزب ، و انحسرت المنافسة بين النحاس باشا (القاضي السابق) و فتح الله بركات باشا من مؤسسي الوفد و المغدقين عليه من ماله الخاص ، و فاز النحاس باشا بعد أن أيده المثقفون في الحزب ، و بعد انتخابه أراد أن يعامله أعضاء الحزب كما كانوا يعاملون سعد زغلول بزعامته الطاغية ، و هو ما لم يقبل به الأعضاء المؤسسون ، و أسرف بعض المنافقين في تأييد النحاس حتى أن مكرم عبيد باشا - سكرتير عام الحزب - أصدر تصريحا استفزازيا يقول نصه حرفيا "طاعة رئيس الوفد واجبة ، و على من يخالفه الرأي أن يقبع في عقر داره" ، فتوالت الاحتجاجات و الانشقاقات عن الحزب ..!!

و يشاء السميع العليم - بعدها بسنوات - أن لا يطيق مكرم عبيد استبداد النحاس و دكتاتوريته ، فيستقيل من الوفد و يؤسس حزبا جديدا (الكتلة الوفدية) و يرفع عريضة إلى

الملك فاروق أسماها "الكتاب الأسود" يشرح فيها استبداد النحاس و عبث حكومته بالمال العام ..!!

١٠ فبراير ٢٠١٨

نحن .. و الهند ..!!

عندما نكتب عن تجربة مصر الديموقراطية منذ دستور ١٩٢٣ حتى انقلاب العسكر عام ١٩٥٢ ، يظن البعض أننا نريد أن نقول أن كل شئ في مصر كان "عشرة على عشرة" في تلك الفترة ، على أن ذلك ليس هدفنا على الإطلاق ، فقد عايشنا سنين كثيرة من تلك الفترة و نعلم جيدا أخطاءها و سلبياتها ، لكن تلك الفترة القصيرة (أقل من ٣٠ سنة) تخللتها الحرب العالمية الثانية و الأحكام العرفية المصاحبة لها ، كانت كافية لبناء أساس صلب للدولة المصرية الحديثة و الدستورية ، كان البناء عليه و تطويره كفيلا بأن يجعلنا نصل على الأقل ، لما وصلت إليه الهند الآن ، لأن الحكومات المتتالية للعسكر في مصر هدمت كل ما تحقق منذ دستور ١٩٢٣ و أقامت مكانه أسس عميقة لدكتاتوريات العسكر الشمولية و الدولة العميقة التي أصبح اقتلاع جذورها الآن يصل إلى حد المعجزات ، مع ملاحظة أن الهند - منذ استقلالها - لم يحكمها العسكر يوما واحدًا ..!!

نعم ، كان في فترة الحكم الديموقراطي السابق على الانقلاب أخطاء و سلبيات ، اقتضتها حداثة التجربة ، فالديموقراطيات تبنى على خبرة مئات السنين من الخطأ و الصواب - كما حدث في إنجلترا و فرنسا و أمريكا و غيرها - لكنها لا تبنى على هدم الأسس الصحيحة و استبدالها بعبث الأطفال و المغامرين ، و الأشرار من العسكر ..!!

هناك فارق كبير بين الأخطاء و الخطايا ، و بين السلبيات و الكوارث ..!!

١١ فبراير ٢٠١٨

ثروات مصر الضائعة ..!!

تمتلك مصر ثروة هائلة - فنية وثقافية - لا تقدر بثمن ملقاة للأسف على أرض مخازن محافظة القاهرة بالدراسة ، يأكلها الصدا ، و تبول عليها القطط ، و تقضي فوقها الكلاب حاجاتها ..!!

أتحدث عن التماثيل الرائعة ، و التي لا تقدر بثمن ، التي خلعها أشرار يوليو ١٩٥٢ بعد انقلابهم الأسود من قواعدها في الميادين و ألقوا بها على أرض مخازن الدراسة ، و كلها من

البرونز مصنوعة في إيطاليا و أوروبا على يد أشهر صناع العالم ، و منها تماثيل الخديوي إسماعيل و الملك فؤاد و سليمان باشا الفرنساوي و لاظوغلي باشا و غيرهم كثيرون ، خلعوا هذه التحف الفنية بدعوى أن أصحابها ليسوا مصريين ، ضاربين عرض الحائط بالاعتبارات الفنية و التاريخية ، و جاهلين أن المسلات الفرعونية المقامة أمريكا و لندن و باريس لا تنتمي لحضارة أبناء تلك البلاد ، و إنما تنتمي للفن و الحضارة الإنسانية عموما ..!!

و لقد انزعجنا عندما هربت بعض القطع الفرعونية للعرض في متحف اللوفر في أبو ظبي ، بينما لم يرفع أحد صوته لإنقاذ هذه الثروة الطائلة من التماثيل التي يأكلها الصدا في مخازن محافظة القاهرة ..!! و كيف لمن قاموا بانقلابهم الأسود الذي هدموا به كل تاريخ مصر - و من تبعوهم - أن يفطنوا لقيمة هذه الكنوز الفنية التي تبول عليها القطط و الكلاب ..!!

أسرعوا قبل أن نفاجأ بتاجر من الإمارات قد جاء لشراء هذه "الخردة" و إقامتها على شاطئ الخليج ..!!

١٥ فبراير ٢٠١٨

سذاجة .. رئيس الوزراء ..!!

في عام ١٩٤٩ ضبطت الشرطة في منزل أحد الإخوان المسلمين كتيبا مخصصا لضباط القوات المسلحة بعنوان "الأسلحة الصغيرة" و عليه اسم صاحبه - الصاغ جمال عبد الناصر - فطلب رئيس الوزراء و وزير الداخلية (إبراهيم عبد الهادي باشا) من وزير الدفاع - حيدر باشا - أن يحضر له هذا الضابط ، فلما جاء سأله رئيس الوزراء : هل هذا الكتاب لك ؟ فأجابه عبد الناصر بكل ثبات : نعم ، و قد ضاع مني فقد نسيته في الأوتوبيس ..!! و صدقه رئيس الوزراء فعاد إلى وحدته يعمل بشكل طبيعي حتى قام بانقلابه الأسود في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

هكذا كانت "سذاجة" رؤساء الوزارات قبل حكم العسكر ..!!

٢٠ فبراير ٢٠١٨

حتى البطولة .. على مزاج الدكتاتور ..!!

إستقبل الشعب المصري - كعادته - زيارة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد بحماس و ترحيب كبيرين بمناسبة حضورها مهرجان السينما في أسوان . و تبدأ حكاية البطلة جميلة

مع بداية ثورة التحرير الجزائرية مع رفاقها بن بلا ، و آيت أحمد ، و خيضر و غيرهم ، فقد ضبطها الاحتلال الفرنسي تنقل أسلحة للثوار و عمرها ١٩ عاما بحي القصبة في الجزائر العاصمة ، و قدموها لمحاكمة عسكرية قضت بإعدامها ، و لما هبت حركات عالمية للدفاع عنها تم تخفيف الحكم إلى السجن . و بعد إستقلال الجزائر و تولي بن بلا رئاسة الجمهورية تم الإفراج عن جميلة و أصبح اسمها - و كل رفاقها - على ألسنة كل الجزائريين ، و استقبلها عبد الناصر ، و مثلت ماجدة فيلما عن قصة كفاحها ..!!

و بعد فترة قام هواري بومدين (وزير الدفاع الجزائري) بانقلاب عسكري ضد بن بلا و نفاه في الجنوب الجزائري ، و منع ذكر إسمه و جميع زملائه في كافة أنحاء الجزائر لأي سبب من الأسباب بما فيهم جميلة ، فالبطولة فقط لبومدين و الانقلابيين ، و الجحود و التنكر لكل الوطنيين ، كعادة الدكتاتورية في كل مكان و زمان ..!!

و أنا أعمل بالجزائر ظللت أسكن لسنوات في عمارة "لا تور" قبل أن أعرف - مصادفة - أن جارتي هي جميلة بوحيرد ، بعد أن قدمني لها أحد الأصدقاء و نحن جميعا أمام باب المصعد ننتظر وصوله . ثم توفى بومدين و جاء الشاذلي بن جديد (عسكري أيضا) و تم الإفراج عن بن بلا ، و حذف اسم جميلة من القائمة السوداء . و كانت جميلة - خلال فترة التعتيم الإعلامي قد تزوجت من المحامي الفرنسي الشهير (متر فيرجيس) الذي تطوع للدفاع عنها أمام المحكمة العسكرية الفرنسية و أنجبت منه ولدا واحدًا . و هكذا كانت بطولة جميلة بوحيرد تحت رحمة الدكتاتور هواري بومدين ، لا سامحه الله ..!!

٢٢ فبراير ٢٠١٨

أقدار الرجال ..!!

كان نجيب إسكندر و شقيقه راغب إسكندر من أبرز شباب الحركة الوطنية و ثورة ١٩١٩ و في وزارة الحزب السعدي (١٩٤٤ - ١٩٤٩) أصبح الدكتور نجيب إسكندر باشا وزيرا للصحة . و عندما توفى - رحمه الله - في نهاية السبعينات كنت في الكنيسة لحضور القداس المقام على روحه الطاهرة ، و كنت أجلس إلى جانب أستاذي و زعيمي إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الوزراء الأسبق الذي كان نجيب باشا وزيرا في وزارته . و لاحظت و أنا جالس دخول السيد/ ممدوح سالم - رئيس الوزراء وقتها - إلى الكنيسة لحضور القداس ، فملت على أذن إبراهيم باشا و قلت له أن رئيس

الوزراء جاء بنفسه و لم يرسل مندوبا ، فرد على قائلا بانفعال : طبعا يا ابني .. هو فيه كام نجيب إسكندر في مصر ..؟!

لم نكن وقتها نعرف المسيحي من المسلم ، و إنما كان تقدير الرجال عندنا معياره فقط مواقفه .. و وطنيته ..!!

رحم الله الإثنين .. إبراهيم عبد الهادي و نجيب إسكندر ...

٢٢ فبراير ٢٠١٨

ماذا يدرسون ..؟

لست أعرف تحديدا ماذا يدرس الطلبة في كليات الحقوق الآن ، لكن على أيامنا كنا ندرس على يد أساتذة عظام مثل وجيه رأفت و سيد صبري و عبد الحميد متولي و أمثالهم ، مادة القانون الدستوري و مع أن ذلك كان في عصر الملكية ، فإن أساتذتنا كانوا يعلموننا جميع أنظمة الحكم الملكية و الجمهورية بفروعها ، الملكية المطلقة و الملكية الدستورية (المقيدة) و الجمهورية البرلمانية و الجمهورية الرئاسية و أنظمة الانتخاب المختلفة ، الفردية المباشرة ، و القائمة النسبية ، و الانتخاب على درجتين ، و تمثيل المهن و الحرف ، و غير ذلك مع مقارنة الأنظمة المختلفة ببعضها ، و إظهار مزايا و عيوب كل منها ، فكان يتسع أفقنا و ينحاز كل منا للنظام الذي يراه الأفضل من وجهة نظره ..!!

لم تكن المقارنة إذن بين أسماء و أشخاص ، و إنما كانت بين "أنظمة" لها ما لها و عليها ما عليها . و منذ نكبة ٢٣ يوليو و إلغاء النظام الملكي ، ظلت مصر تأخذ بنظام واحد في جميع دساتيرها المتعاقبة هو "الجمهورية الرئاسية" الذي تتجمع فيه السلطة في يد رجل واحد يتحكم في جميع السلطات و يسخرها لمصالحه و نزواته ..!!

و رغم المعاناة من دكتاتورية عبد الناصر و السادات و مبارك ، لا زلنا نأخذ بنفس النظام "الجمهورية الرئاسية" في دساتيرنا الأخيرة ، دون أن يقترح أحد - مجرد واحد - من أعضاء لجان وضع الدستور الأخذ بالنظام البرلماني ، حتى و إن لم يلقى اقتراحه أية استجابة . و كأن الجمهورية البرلمانية رجس من عمل الشيطان ، و أنه مكتوب علينا أن نظل عبيدا لما يسميه البعض بجمهورية "الرجل الواحد" ..!!

٢٣ فبراير ٢٠١٨

■■

البداية هي : جمهورية برلمانية ..!!

كاتب هذه السطور قد تجاوز السن التي تسمح له بالاشتراك في نشاط سياسي ، أو عضوية تيارات سياسية ، و كل ما تبقى هو التأمل .. و التفكير . و تأمل واقعنا الآن يؤشر بأن الرأي منقسم حول مناقشة موضوعات فرعية و جانبية ، لن تؤدي إلى نتيجة مهما طال النقاش و الخلاف ..!!

جماعة تهتم بالانتخابات الرئاسية ، و أخرى ترى عدم جدواها و تقترح تعديلا دستوريا بهدف زيادة مدة الفترة الرئاسية .. و البعض يتمسك باستمرار شرعية الرئيس مرسي ، و آخرون يرون أنها سقطت بعد ٣٠ يونيو و ٣ يوليو .. و فريق ينادي بالتصالح مع الإخوان و إعادتهم إلى المنظومة السياسية من جديد ، و فريق آخر يرى أن جرمهم يتجاوز أي عفو أو تسامح .. و هكذا ..

و الحقيقة أننا بعد اختيارنا للنظام الجمهوري بعد إنقلاب يوليو ١٩٥٢ انحزنا إلى صورة واحدة من الجمهورية و هي الجمهورية الرئاسية التي ينفرد فيها شخص واحد - و بلا حساب - على السلطة التنفيذية ، و من بعدها بقية سلطات الدولة ، حتى أن النظام الرئاسي الأمريكي - الذي نقلنا عنه - يضع قيودا دستورية على سلطات الرئيس من البرلمان لدرجة أنه لا يستطيع تعيين وزيرا قبل موافقة الكونجرس . و مهما اختلفنا حول الذين تولوا الجمهورية الرئاسية في مصر منذ عام ١٩٥٢ ، فإن ما نراه الآن بأعيننا من "محصلة" لتلك العقود الستة أو السبعة ، يؤكد فشل النظام الرئاسي و مسئوليته عن كل إنهيار إقتصادي أو سياسي أو اجتماعي ، مهما كانت الذرائع أو الأسباب التي يبرر بها دعاة ذلك النظام أسباب فشله ..!!

لذلك فإننا نرى ضرورة إجراء تعديل دستوري ينقلنا إلى زمرة الجمهوريات البرلمانية التي يأخذ بها العالم ، فيما عدا دولة أو دولتين . ففي الجمهوريات البرلمانية تتحد الصلاحيات و ما يقابلها من مسئوليات ، و تختار الشعوب - و تفاضل - بين مبادئ و أفكار .. و ليس بين أسماء و أشخاص ، و يعود كل جهاز من أجهزة الدولة إلى اختصاصه الأصيل دون حماية من أحد سرا .. أو علنا ..!!

٢٥ فبراير ٢٠١٨

عندما حافظ النائب العام على كرامة منصبه ..!!

في العهد الملكي ، استدعى النائب العام رئيس الوزراء (النقراشي باشا) لسماع أقواله في إحدى القضايا ، فكلف رئيس الوزراء مدير مكتبه (الأستاذ/ كامل الدماطي) بالاستعلام من

النائب العام عن موضوع القضية حتى يُعد ما يلزمه من مستندات ، لكن النائب العام رد عليه بقوله : لقد استدعيت رئيس الوزراء و يمكنه عند حضوره أن يسألني بما يشاء ، فإن لم يحضر أصدرت أمرا "بضبطه و إحضاره" ..!!

و ذهب رئيس الوزراء إلى مكتب النائب العام ، و تأجل تقديم المستندات إلى جلسة تالية ..!!

٢٦ فبراير ٢٠١٨

لماذا نشعر الآن أننا من "أهل الكهف"

(١) عندما كان النقراشي باشا رئيسا للوزراء (١٩٤٦ - ١٩٤٨) اكتشف عند وصوله إلى مكتبه أنه نسي في البيت حقيبة أوراقه ، فاستدعى سكرتيره و أعطاه جنيها و طلب منه أن يرسل أحد السعاة - في تاكسي - لإحضار الحقيبة من البيت في مصر الجديدة و العودة (كانت أجرة التاكسي وقتها ٣٥ قرشا في الذهاب و مثلها في العودة) فقال له السكرتير : سأرسل السيارة فورا ، فرد عليه النقراشي محتدا : لا يا سيدي قلت لك تاكسي ، هي الحكومة ملزمة تدفع ثمن نسياني ..؟

(٢) في "الكتاب الأسود" الذي رفعه مكرم عبيد باشا إلى الملك بعد استقالته من الوفد و عدد فيه "فضائح" وزير الزراعة (فؤاد سراج الدين) بإرسال زهور من حديقة المتحف الزراعي بالدقي إلى منزل رفعة النحاس باشا بجاردن سيتي بسيارة تستهلك وقودا على نفقة الدولة ..!! و قال مكرم باشا : إن وزير الحربية (حمدي سيف النصر باشا) أثناء زيارته لإحدى الوحدات العسكرية ، تم تلميع "جنوط" عجل سيارته مما تكلف ثلاثة جنيهات و ٧٥٠ مليما ، لم يسددها معاليه لخزانة الدولة ..!!

أليس من حق جيلنا أن يشعر الآن أننا من "أهل الكهف" ..؟؟

٢٨ فبراير ٢٠١٨

كيف أنسى ذكرياتي ..؟؟

و نحن صغار ، كانت أكبر ورقة من العملة نراها هي الجنيه أما العشرة جنيهات فكنا نراها في المناسبات عندما تذهب العائلة بأكملها لشراء كسوة الصيف أو الشتاء من إحدى المحلات الكبرى مثل شيكوريل أو صيدناوي ..!! أما المائة جنيه فقد رأيتها لأول مرة في حياتي في مناسبة خاصة جدا لا زلت أذكرها حتى الآن .. كنا وقتها - بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة - نعيش في دمنهور ، و أراد المرحوم والدي شراء سيارة فأخذنا إلى

الإسكندرية ، و كان توكيل "رينو" في محطة الرمل ، و كان مديره - و لا زلت أذكر إسمه حتى الآن (مسيو دهان) - و بعد أن إختار والدي السيارة (على الزيرو) أخرج من حافظته ورقتين كل ورقة بمائة جنيه ، فمددت يدي مسرعا و قلت له .. وريني .. وريني .. فلم أكن قد رأيت هذه الورقة من قبل ، و بعد أن أخذهما مسيو دهان ، أعاد لوالدي ورقة بعشرة جنيهات ، فقد كان ثمن السيارة ١٩٠ جنيها ..!!

و عدنا بالسيارة إلى دمنهور و أنا أشد سعادة برؤية المائة جنيه من سعادتي بالسيارة الجديدة ... كانت أيام ..!!

١ مارس ٢٠١٨

حالة الطوارئ .. في أغراضها فقط ..!!

في ١٤ مايو ١٩٤٨ دخل الجيش المصري حرب فلسطين الأولى و صاحب تحركه إعلان حالة الطوارئ (الأحكام العرفية) في مصر لمدة عام لتسهيل إحتياجات المجهود الحربي ، و في مايو ١٩٤٩ - و الجيش لا يزال في فلسطين - طلبت الحكومة (برئاسة إبراهيم عبد الهادي باشا) من البرلمان مد حالة الطوارئ سنة أخرى ، لكن زعيم المعارضة الوفدية (فؤاد سراج الدين باشا) اعترض على الطلب ، فلما سأله رئيس مجلس الشيوخ (هيكل باشا) عن السبب ، قال فؤاد باشا إن مجلة روز اليوسف قد نشرت على غلافها كاريكاتيرا للنحاس باشا على شكل رأس ثور هائج يتطاير الشرر من أنفه لكن الحاكم العسكري لم يصدر أمرا عسكريا بمصادرة الجريدة ..!! فرد رئيس الوزراء بأن حالة الطوارئ معلنة لدعم المجهود الحربي ، و ليست معلنة لمصادرة الصحف ، و لا يمكن استخدامها إلا لأسبابها ، أما إذا كان هناك تجاوز من صحيفة فإن الذي ينظر في ذلك هو القضاء و ليس الحاكم العسكري . و بعد مناقشات صاخبة ، أقر البرلمان مد حالة الطوارئ ..!!

٢ مارس ٢٠١٨

كفى ظلما لعمال السكة الحديد ..!!

كلما حدثت كارثة قطارات اتجه الاتهام العشوائي إلى السائق أو عامل التحويلة أو غيرهم من "المظاليم" . و الحقيقة أن المسئولية تعود إلى الوقت الذي كان فيه الدكتور القيسوني وزيرا لمالية الدكتاتور عبد الناصر ، حيث كان مطلوبا منه توفير مبالغ خارج الميزانية المعتمدة لتمويل حروب عبد الناصر و أجهزة مخابراته في الداخل و الخارج ، فاخترع فكرة حذف بنود

الصيانة و الإحلال و التجديد من ميزانية الدولة و منشآتها ، و منها السكة الحديد و المستشفيات و المدارس و غيرها ، لتدبير إحتياجات سيده ، و اتبع من جاؤوا بعده من وزراء المالية ذات الأسلوب ، حتى يرضون مغامرات "الزعيم" حتى وصل بنا الحال إلى ما نحن عليه الآن ..!!

و أرجو أن يمتلك مسئول واحد الشجاعة ليقدم لنا قائمة بنود الصيانة و الإحلال و التجديد لمرفق السكة الحديد سنويا منذ إنقلاب يوليو حتى الآن ، ليعلم الجميع أن مسئولية الكوارث يتحملها من هم أكبر بكثير من السائقين و عمال المزلقانات ..!!

٣ مارس ٢٠١٨

كان .. ياما كان ..!!

فيما مضى كان كبار موظفي الدولة لقبهم الرسمي هو مفتش و مفتش عام ، أما الآن فلقبهم هو مدير عام أو رئيس قطاع ، و كان لقب مفتش يحتم على صاحبه أن يقوم - بنفسه - بالتفتيش على أعمال مرؤوسيه ، بينما لقب مدير عام يعطي الحق لصاحبه في مكتب مكيف الهواء ، و سيارة و سائق و معاونين يقومون بالعمل بدلا عنه . رأيت بنفسي و أنا طالب ، عبده بك صبري مفتش عام سكك حديد وجه بحري (و مقره طنطا) و هو يقوم بنفسه يوميا بالتفتيش على خطوط السكة الحديد في منطقة يختارها عشوائيا راكبا "ترولي" و هو مقعد له عجلات بحجم عجلات قطار السكة الحديد ليسجل أي اهتزاز في القضبان أو الفلنكات أو الأرض التي يمر عليها القطار ، و ذلك ليتأكد بنفسه دوريا من أن مفتش السكة الحديد في المديرية قد قام بالتفتيش عليها قبله و أمر باستبدال أو إصلاح التالف منها ..!!

أما الآن فإن سعادة المدير العام ، أو رئيس القطاع ، أو اللواء السابق ، مشغولون باسترضاء رؤسائهم للاحتفاظ بمناصبهم .. و أما "الترولي" فقد أحيل إلى المعاش ..!!

٣ مارس ٢٠١٨

و جادلهم بالتي هي أحسن ..!!

أليس من حقنا بعد أن نستمع إلى مسئول كبير (رئيس مجلس النواب) يقول بأن إصلاح مرفق السكة الحديد يحتاج إلى ٢٥٠ مليار جنيه ، و أن ميزانية الدولة - بأكملها - لا تكفي لذلك أن نسأله سؤالا طبيعيًا هو : و هل تم الانهيار بين يوم و ليلة ، أم هو تراكم للفشل و الإهمال لأكثر من ستة عقود من حكم العسكر ..؟؟

عندما بدأت السكة الحديد في مصر - و كانت الثالثة في العالم - تولى إدارتها الإنجليز ، ثم من بعدهم مهندسون مصريون عظام من أمثال شاكر باشا و عبد المجيد بدر باشا و غيرهم ، و كان الناس يضبطون ساعاتهم على موعد وصول و قيام القطارات ، حتى جاء زمن الحكم الأسود للعسكر ، فحل أهل الثقة محل أهل الخبرة ، و اقتطعت من ميزانية السكة الحديد معظم اعتمادات الصيانة و الإحلال و التجديد ، و لجأنا إلى "المجري" و "سيماف" الروسي و جعلنا من هيئة السكة الحديد ماوى اللواءات المتقاعدين من أصحاب الحظوة ، فتراكم الفشل و الفساد إلى الحد الذي لا تجدي لإصلاحه ميزانية الدولة بأكملها ..!!

هل نعيد النظر مرة واحدة في ملفات مرافق الدولة المنهارة أم نظل على سياسة "الفهلوة" و الترقيع ، و إنكار الحقائق الظاهرة كضوء الشمس ..؟؟

٥ مارس ٢٠١٨

مصطفى كمال صدقي .. و عبد الناصر ..!!

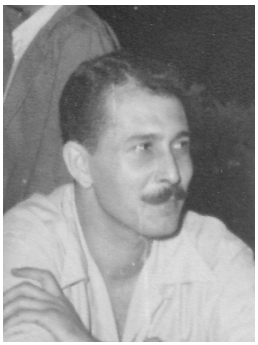

اليوزباشي (النقيب) مصطفى كمال صدقي ابن المستشار أمين بك صدقي ، كان ضابطا بسلاح الفرسان وتطوع - في بداية حرب فلسطين ١٩٤٨ - في كتيبة البطل الشهيد القائم مقام (عقيد) أحمد عبد العزيز ، و عمل أعمالا بطولية استحق عليها أعلى الأوسمة (نجمة فؤاد الأول العسكرية) و في نهاية الأربعينيات إتُهم بتدبير إنقلاب ضد الملك فاروق فقدم لمحاكمة ترافع عنه فيها المحامي الكبير الأستاذ حسين إدريس ، لكن المحكمة قضت بسجنه و فصله من الخدمة . و نصح المرحوم الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص الملك فاروق بإصدار عفو ملكي عن مصطفى صدقي مما يكسب الملك محبة ضباط الجيش من الرتب الصغيرة ، و فعلا صدر العفو الملكي و عاد الضابط إلى عمله . وقتها كان عبد الناصر يعد تنظيمه السري و خشى من منافسة مصطفى صدقي فأشاع عنه أنه عضو في تنظيم يدعى "الحرس الحديدي للملك" بدليل أن يوسف رشاد أعاده إلى الخدمة ، مع أن يوسف رشاد - هو ذاته - الذي أعاد أنور السادات إلى الخدمة بعد قضية إتهامه بمقتل أمين عثمان ..!!

و بعد إنقلاب يوليو توجه عبد الناصر إلى مصطفى صدقي في بيته (٢٣ شارع عامر بالدقي) و عرض عليه تعيينه ملحقا عسكريا بالهند حتى يبعده عن مصر ، فلما رفض و طلب الاستمرار في عمله بسلاح الفرسان ، دبروا له قضية تشكيل خلية شيوعية ، و أنه كان

يجتمع مع أعضائها في منزل الفنانة تحية كاريوكا ، و قبض عليهما ، و حكم عليه بخمس سنوات قضاها في سجن الواحات ، و خرج منه محطما صحيا و نفسيا و ظل محدد الإقامة في بيته حتى توفاه الله ..!!

١١ مارس ٢٠١٨

و بضدها .. تتميز الأشياء ..!!

في وزارة الوفد (١٩٥٠ - ١٩٥٢) أصدر مجلس الوزراء قرارا بترقية الأستاذ علي الزير سكرتير النحاس باشا رئيس الوزراء ترقية استثنائية من الدرجة الرابعة إلى الثانية مباشرة - دون المرور على الثالثة - مما جعله يتقاضى علاوة الترقية ستة جنيهات في الشهر بدلا من أربعة . و هاجت المعارضة و ماجت ، و كتب المرحوم الدكتور علي الرجال المحامي الكبير و رئيس تحرير جريدة الحزب السعدي (الأساس) مقاله الافتتاحي - في الصفحة الأولى - بعنوان "الاستثناءات" يهاجم فيه قرار الحكومة و تفريطها في المال العام ..!!

بعدها بسنوات قليلة - و بعد إنقلاب ٢٣ يوليو - التقى مصادفة على كورنيش الإسكندرية الدكتور على الرجال و الأستاذ علي الزير ، فإذا بالدكتور علي يقول له : أنا آسف جدا يا علي بك ، أرجوك أن تسامحني و أن تقبل اعتذاري .. فسأله علي الزير : أسامحك على إيه يا دكتور ؟ قال الدكتور الرجال : بقى أنا يا راجل أكتب ضدك المقال الافتتاحي علشان ٢ جنيه في الشهر ، و الآن الصاغات و البكباشية أصبحوا وزراء و سفراء و محافظين و رؤساء مجالس إدارة ، و محدش فينا قادر يفتح بقه بكلمة واحدة ..!! و ضحك الاثنان ، فبضدها تتميز الأشياء ..!!

١٢ مارس ٢٠١٨

أقول للسلطان ..!!

للمرة الثانية أقرأ كتابا صدر في نوفمبر ١٩٧٦ بعنوان "أقول للسلطان" للمرحوم الدكتور إبراهيم عبده ، أستاذ الصحافة في جامعة القاهرة الأسبق ، تعليقا على خطاب لأنور السادات كان قد ألقاه في جامعة الإسكندرية يوم ٢٦ يوليو ١٩٧٦ و قال فيه ما نصه بالحرف الواحد "أتعهد ألا يقهر رأي و لا يكبت فكر تحت أي ظرف و بأي سبب" ..!!

و بعد أن عدد المؤلف في كتابه أوجه الدكتاتورية و الظلم الذي عاناه الشعب خلال حكم عبد الناصر ، وجه النصح للسادات بما ينبغي أن يكون عليه حكمه عن أسلوب حكم عبد الناصر

و عصابته ، ملحا - بصفة أساسية - على أن يكون إختيار الرئيس في عهد السادات بالانتخاب المباشر من الشعب و ليس بالاستفتاء على مرشح واحد يقدمه مجلس الشعب . و لقد وجدت في كتاب "أقول للسلطان" تشابها - من ناحية الشكل - مع كتاب "الأمير" لميكيافيلي ، أما من ناحية الموضوع فهو عكسه تماما ، فقد كان ميكيافيلي ينصح الأمير (أي أمير) كيف يمكنه أن يحكم قبضته على شعبه ، بينما كان كتاب الدكتور إبراهيم عبده ينصح السلطان (أي سلطان) كيف يكون حاكما ديموقراطيا ..!!

و الدكتور إبراهيم عبده له قصة مع النظام الأسود لحكم عبد العسكر فقد أحالوه إلى التقاعد من الجامعة فيما سمي بالتطهير رغم مؤلفاته التي تعد بالعشرات ، مما اضطره للذهاب إلى الكويت فأنشأ لها - لأول مرة في تاريخها - المطابع و الصحف و درَّس الصحافة و الإعلام للآلاف من أبنائها ثم عاد بعد حكم عبد الناصر إلى مصر حيث أسس دارا كبرى للصحافة و النشر بإسم "سجل العرب" ، حتى توفاه الله ..!!

١٣ مارس ٢٠١٨

في عهد ديموقراطية "الإقطاع و الرأسمالية" ..!!

قبضت النيابة العامة على الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة حزب الأحرار الدستوريين (السياسة) سنة ١٩٢٤ بتهمة سب رئيس مجلس الوزراء (بما يسقط إعتبار الرئيس بين مواطنيه) و كان رئيس الوزراء حينذاك سعد زغلول باشا . فكيف كانت أيام الدكتور هيكل في السجن ..؟؟

أمر سعد زغلول أن تتاح "للسجين" كتابة افتتاحيات جريدة السياسة يوميا للجريدة ، و هي الناطقة بلسان الحزب المعارض لسعد باشا حتى "لا يحرم المواطنون من رأي المعارضين" . ثم يتحدث بعدها العسكر عن حرية الرأي ..!!

١٧ مارس ٢٠١٨

عدو عاقل خير من صديق جاهل ..!!

تستفزني جدا الطريقة التي يتعامل بها الرئيس الأمريكي ترامب مع الزعماء العرب ، خصوصا أولئك الذين يهرولون إلى بيته الأبيض في واشنطن . و يستفزني أكثر إحتمال

هؤلاء الزعماء للطريقة الوقحة التي يعاملهم بها ترامب و المليئة بالتعالي و الاستخفاف و التحقير . صحيح أن معظم هؤلاء يعتمدون على الولايات المتحدة لإطعام شعوبهم ، أو حماية عروشهم ، لكن الثمن الذي قبلوا أن يدفعوه من كرامتهم و رجولتهم يتجاوز بكثير احتياجاتهم و طموحاتهم ..!!

عندما كان يسألني الأصدقاء خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الأخيرة في أمريكا عن رأيي كنت دائما أفضل هيلاري كلينتون باعتبارها أفضل السيئ ، و باعتبار أن العدو العاقل خير من الصديق الجاهل ، لكن قطاعات كبيرة من العرب - قادة و حكومات - كانت و لا زالت تراهن على ترامب ، رغم كل المذلة و التحقير الذي ينالونه منه ، و الابتزاز و الأموال التي يقدمونها إليه من قوت شعوبهم . حتي في موقفه من القضية الفلسطينية - و خصوصا الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل - كان الأكثر وقاحة و جرأة بين الرؤساء الأمريكيين الذين سبقوه ، و مع ذلك لا يزال البعض ينتظر الخير على يديه سواء بصفقة القرن أو بغيرها ، و لا زالوا لم يتعلموا الدرس ..!!

٢٣ مارس ٢٠١٨

ركب الخليفة .. و انفض المولد ..!!

هذه العبارة يتداولها أهل محافظة الغربية - و الدلتا عموما - في آخر أيام الاحتفال بمولد السيد البدوي ، حيث يمتطي خليفة السيد البدوي صهوة جواده و يطوف به بين المحتفلين إيذانا بانتهاء "المولد" . و ها قد إنتهت أيام الإدلاء بالأصوات في الانتخابات الرئاسية ، و أوشكنا على الاحتفال بإعلان النتيجة ، و هو ما يدفع الناس أن تتساءل عن موقف الحكومة - خلال الأعوام الأربعة القادمة - و خطتها لمواجهة بعض المشاكل القائمة ، لا بغرض إحراجها - لا سمح الله - و لكن انطلاقا من حقها المشروع في "المعرفة" مجرد المعرفة و الاستعداد ..!!

ما هو موقف الحكومة - النهائي - من سد النهضة ؟ و ما يتم الترتيب له لحل القضية الفلسطينية أو "صفقة القرن" ؟ و النزاع مع السودان ؟ و خطة العمل مع الأطراف المتنازعة في ليبيا ؟ و ما يترتب على تنفيذ مصر لتعهداتها مع البنك الدولي من إرتفاعات متوقعة في الأسعار ؟ و مدى الاستمرار - أو التعديل - في سياسة التوسع في الاقتراض الداخلي و الخارجي ؟ و غيرها من الأمور التي قد لا يمكن للناس تعديلها .. لكن من حقهم ، على الأقل معرفتها و الاستعداد لمواجهتها و تحمل نتائجها ..!!

٢٨ مارس ٢٠١٨

■■

دروس صغيرة .. من رجال كبار ..!!

في وزارة الوفد (١٩٥٠ - ١٩٥٢) صدر مرسوم بإبطال عضوية بعض رجال المعارضة في مجلس الشيوخ ، فهاجت المعارضة و ماجت ، و قرر شباب الحزب السعدي المعارض - و أنا منهم - توزيع منشورات على الشعب في الشوارع تفضح هذا المرسوم المخالف للدستور ..!!

ذهبت إلى الأستاذ الكبير عباس العقاد (و كان هو نفسه أحد الشيوخ المبعدين) لعرض الأمر عليه فأجلسني على كرسي أمام مائدة السفرة و وضع أمامي ورقا و قلما و قال لي : أكتب و سوف أراجع ما تكتب . و انتابتني رهبة كبيرة و أنا طالب في كلية الحقوق يكتب أمام عباس العقاد عملاق الأدب العربي ، فصرت أكتب بعض الكلمات و أشطب بعضها ، حتى فاجأني العقاد بقوله : "يا طلعت .. إنت بتكتب قبل ما تفكر و الا بتفكر قبل ما تكتب .. إللي بيفكر قبل ما يكتب لا يشطب" ..!!

و من يومها و حتى الآن أكتب في مخيلتي ما أريد قبل أن أنقله على الورق ..!!

٢٨ مارس ٢٠١٨

النظرية .. و التطبيق ..!!

لا أحسب أن الذين لا يقفون مع مبدأ الديموقراطية يتخذون مواقفهم ضد النظرية في ذاتها ، و إنما يتخذونها على أساس بعض الممارسات السلبية التي تظهر في بلد أو آخر ، أو تجربة و أخرى ، فالمبدأ - في ذاته - لا يقبل أي خلاف ، و هو - في تلخيص شديد - حق أي شعب (أو غالبيته على الأقل) في إختيار حكومة تعمل لصالحه ، و تحت رقابته ..!!

أما الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف فهي التي كانت على مر مئات السنين موضع خلاف بين الفلاسفة و العلماء ، و بين مختلف الأساتذة في المدارس و الجامعات ، كما كانت موضع التجارب و الاختبار في كثير من أنظمة الحكم على مر السنين . البعض يراها تتحقق في الأنظمة الملكية الدستورية (المقيدة) و آخرون يرونها في الجمهوريات البرلمانية ، و البعض يراها في الانتخاب المباشر (صوت لكل فرد) و آخرون يرون التفرقة في الصوت بين المتعلم و الجاهل ، و البعض يراها في التصويت على درجة واحدة و آخرون يفضلونها على درجتين ، أو بالقائمة المطلقة أو النسبية ، و البعض يطالب بتمثيل المهن و الحرف و الأقليات (نظام

الكوته) و هكذا ، فالاعتراض ليس على سيادة الشعب ، و إنما على طريقة تحقيق هذه السيادة ..!!

و القول بأن الديموقراطية التي تصلح في دولة لا تناسب - بالضرورة - دولة أخرى فيه مغالطة ، و لا ينطبق على مبدأ "سيادة الشعب" و إنما يتعلق بوسائل تحقيق هذه السيادة . فلنبحث عن الوسائل التي تناسب شعبنا لتحقيق سيادته ، و هو حق مشروع ، و لكن ليس على أساس هدم المبدأ في ذاته .. و هو سيادة الشعب ..!!

٣٠ مارس ٢٠١٨

من أسرار المهنة ..!!

في أيام الشباب كنت أقضي سنويا جزءا من إجازة الصيف في لبنان (وقتها كان الجنيه المصري يساوي ١٢ ليرة لبنانية) و قد تعرفت هناك بالصحفي و الشاعر المصري الكبير صالح جودت ، حيث كنا نقيم - كلانا - في فندق طانيوس بمدينة عاليه اللبنانية ، ثم كنا نلتقي أحيانا بعد عودتنا إلى مصر في مكانه المفضل ، بعد انتهاء عمله في دار الهلال ، و هو بار الأنجلو المواجه لمبنى الأهرام القديم ، و كان أيضا من رواده بعض الأدباء و الشعراء و منهم المرحوم الدكتور إبراهيم ناجي . و كان صالح جودت - يرحمه الله - خصوصا بعد الكأس الثانية ، لا ينقطع عن الإشادة بجمال عبد الناصر و مديحه ، لدرجة تجعلك تشعر بأنه عضو في جماعة "صوفية" شيخها عبد الناصر ، و كنت أستمع - تأدبا - دون تعليق لأنني لم أكن أبدا من المريدين ..!!

لذلك لم أفاجأ أبدا بعد مسرحية تنحي عبد الناصر في يونيو ١٩٦٧ بقصيدة ألفها صالح جودت في اليوم التالي مباشرة و غنتها أم كلثوم يقول في مطلعها : ابق فأنت حبيب الشعب .. أنت الناصر و المنصور .. أنت الصبر على المقدور .. إلخ إلخ ..

و بعد وفاة عبد الناصر بأسابيع قرأت مقالا لصالح جودت على صفحتين في جريدة المصور ، و كان وقتها نائبا لرئيس التحرير ، يمسح الأرض بعبد الناصر ، و عهده ، و دكتاتوريته ، و خطاياه !! و تكرر هذا المقال كل أسبوع لشهور عديدة ، لدرجة أنني دهشت من تجاهل السادات - رغم اختلافه عن عبد الناصر و لو شكليا - و عدم تدخله لوقف هذه الحملة المركزة . و لما سألت أستاذنا الكبير محمد صبيح أجابني بقوله أن السادات مسرور

جدا بهذه المقالات و عامل نفسه لم يسمع بها .. و تأكدت من صحة هذا الرأي بعد ما حدث فيما سمي "ثورة التصحيح" في مايو ١٩٧١ ..!!

٣ إبريل ٢٠١٨

يجب أن تظل العيون مفتوحة ..!!

في أوائل الستينيات من القرن الماضي أصدر الكاتب الكبير عباس العقاد كتابا بعنوان "١١ يوليو و ضرب الإسكندرية" سجل فيه بالوثائق و الموضوعية أحوال مصر السياسية و الاقتصادية قبل الاحتلال البريطاني و بعده ، و حتى تاريخ صدور الكتاب . و لن أشغل الزملاء بوقائع و أحداث كثيرة سجلها التاريخ عن تلك الفترة ، إلا أنني أود الإشارة إلى عنصرين لفتا نظري و كانا وراء كل هذه الأحداث ، و المحرك الرئيسي لها ، و هما ديون مصر الخارجية ، و المؤامرات الصهيونية ، حتى من قبل أن يصبح للحركة الصهيونية كيان واضح و معروف ، و إنما كان يدبر هذه المؤامرات أفراد يمثلون الفكر الصهيوني من مختلف الجنسيات مثل روتشيلد و دزرائيلي و غيرهما ..!!

و أكاد أرى ذات العنصرين لا يزالان يحيطان بنا حتى الآن ، مما يستدعي أن تكون عيوننا مفتوحة على ما يجري حولنا ، حتى لا يكرر التاريخ نفسه ..!!

٤ إبريل ٢٠١٨

الذين لا يتعلمون من التاريخ ..!!

عندما تنجح انقلابات العسكر في الوصول إلى السلطة - في أي بلد من البلاد - تسارع تيارات من السياسيين بدعمهم و تأييدهم ظنا منهم بأنهم بذلك يمكنهم احتوائهم أو على الأقل الاستفادة منهم ، مع أن جميع السوابق التاريخية تؤكد أن الانقلابيين لا يثقون في أحد و يعرفون أن مكانهم - بعد الانقلاب - هو كرسي السلطة أو أعواد المشانق بغير خيار ثالث . حدث ذلك في مصر - للأسف - بعد انقلاب يوليو ١٩٥٢ حيث هرول ساسة محنكون إلى عسكر الانقلاب يؤيدونهم و يتعاونون معهم ، و كانوا أول من ضحى بهم الانقلاب و استذلهم ..!! و إلا كيف نفسر قبول سياسي مخضرم مثل علي ماهر باشا تشكيل أول وزارة بعد الانقلاب ، دون أن يطلعوه على أهدافهم أو سياستهم ، بل و ظل أربعة أيام كاملة لا يعلم شيئا عن إجبار الملك على التخلي عن العرش ، و لم يفاتحه أحد في هذا الموضوع إلا صبيحة اليوم المحدد لمغادرة الملك للبلاد ، يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ..!!

و المخضرم الثاني مصطفى النحاس باشا صاحب الأغلبية الكاسحة في الشارع المصري ، و التي أعترف بها و إن كنت وقتها من معارضيه ، الذي ركب الطائرة لأول مرة في حياته (كان يسافر دائما بالبحر) ليصل بعد منتصف الليل إلى مقر قيادة الانقلابيين ، ظنا منه أنه يمكن أن يصل بتأييده لهم إلى منصب رئيس الجمهورية . و الإخوان أصحاب الانتشار الكبير في الشارع المصري أيدوا الانقلاب و ساعدوه حتى نهاية شهر العسل بينهما و هم يظنون أنه يمكنهم احتواء الانقلاب و استئناسه . و فتحي رضوان ، و سيد مرعي ، و نور الدين طراف ، و أحمد حسن الباقوري و غيرهم من قيادات السعديين و الحزب الوطني و الإخوان الذين تعاونوا مع العسكر الذين استخدموهم ثم تخلصوا منهم في أقرب مناسبة ..!!

كل هؤلاء - و غيرهم كثيرون - لم يتعلموا من دروس التاريخ ، كما لم يتعلم منها الكثيرين ممن جاؤا بعدهم ..!!

٩ إبريل ٢٠١٨

نهرو .. و عبد الناصر ..!!

عندما كنت أعمل - من عقود طويلة - مستشارا إعلاميا لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، كان من واجبي أن أعرض كل صباح على السكرتير العام - أنور السادات - آخر ما نشرته الصحف و أذاعته و كالات الأنباء العالمية عن شئون الإسلام و المسلمين . لم يكن قد مضى وقت طويل على تأسيس حركة عدم الانحياز في باندونج بإندونيسيا بين تيتو و نهرو و عبد الناصر ، عندما نشبت معارك في الهند بين بعض الهندوس و المسلمين مما دفع نهرو - رئيس وزراء الهند - أن يصدر بيانا يعفي فيه المسلمين من المسئولية عن ذلك النزاع ، و في أثناء عرض الموضوع على السادات أدهشني بقوله عن نهرو : ده ابن كلب ..!! فلما - تجرأت - و سألته : لماذا ؟ قال لي : إنه ينافس عبد الناصر على زعامة حركة عدم الانحياز ..!!

و قد سمعت من السيدة/ أوشا نات ، المستشارة الإعلامية لسفارة الهند وقتها - في لقاء خاص - كلاما مشابها عن عبد الناصر ، طبعا بدون إشارة للأب أو الأم ، فتعلمت من وقتها أن ما يقال في المناسبات العامة شيء .. و ما تخفي الصدور شيء آخر ..!!

٩ إبريل ٢٠١٨

البيضة .. و الكتكوت ..!!

الجدل الدائر الآن بين بعض الكتاب و السياسيين حول إنشاء حزب جديد أو اندماج بعض الأحزاب القائمة يضحكني .. لا لأنه نكتة أو فكاهة ، و لكن لأنه "شر البلية" و شر البلية ما يضحك ، فهو مجرد سفسطة لا تجدي تماما كالبحث عن أيهما جاء الأول : البيضة أم الكتكوت .

الأحزاب - في العالم كله - تقوم على "أفكار" يدافع عنها المؤمنون بها و يحاولون إقناع غيرهم بها فيتكون من مجموع المؤيدين ما يسمى "الأحزاب" السياسية ، لذلك قالوا إن الحزب "فكر يتزعم و ليس زعيم يفكر" ، أما أن يقوم على خلاف ذلك فهو "تنظيمات" سياسية تموت بموت صاحبها ، كما ماتت التنظيمات الفاشية و النازية و الناصرية و غيرها ..!!

في مصر - مثلا - قامت الدعوة ضد الاحتلال البريطاني و تبناها مصطفى كامل و رفاقه فقام الحزب الوطني و صدرت جريدة اللواء ، و عندما ذهب سعد زغلول و رفيقيه علي شعراوي و عبد العزيز فهمي إلى المعتمد البريطاني للمطالبة بالاستقلال و عرض قضية مصر على مؤتمر الصلح فسألهم سؤاله الخبيث : و هل تملكون تفويضا من الشعب المصري ، سارع الشعب بإصدار توكيلات رسمية لسعد و رفاقه فنشأ حزب "الوفد المصري" . و بعد معاهدة ١٩٣٦ أراد النحاس باشا مجاملة الإنجليز فأسند إلى شركة إنجليزية القيام بمشروع كهربة خزان أسوان بالأمر المباشر بدلا من إجراء مناقصة دولية ، فاستقال النقراشي و رفاقه أحمد ماهر و إبراهيم عبد الهادي و غيرهم ، بعد أن خذلتهم الأغلبية في مجلس الوزراء ، فالتف حولهم جانب من الشعب و نشأ حزب "الهيئة السعدية" و هكذا ..!!

و الآن هناك توجهات واضحة للنظام القائم في مصر ، لم نسمع ما يخالفها أو يناقضها من الأحزاب القائمة رسميا و عددها ١٠٦ حزبا ، فما جدوى اندماج هذه الأحزاب أو قيام حزب جديد ؟ هل هناك - مثلا - رأي صريح مخالف لتوجهات مصر في معالجة قضايا مثل سد النهضة ، أو القضية الفلسطينية ، أو العلاقات مع أمريكا و تركيا و قطر و السعودية و الإمارات ، حتى يقوم حزب جديد ..؟؟

و في السياسة الداخلية - مثلا - هل هناك توجهات تخالف التوجهات القائمة حول أولويات شق الطرق و توليد الطاقة النووية و إنشاء العاصمة الجديدة و التسليح و غيرها ، حتى يقوم حزب جديد ..؟؟

١٠ إبريل ٢٠١٨

الحقيقة .. و الزمن ..!!

عندما تعود لقراءة كتاب للمرة الثانية أو الثالثة ، بعد أن كنت قد قرأته للمرة الأولى منذ عشرة أو عشرين سنة أو يزيد ، فإنك تفهم منه ما لم تكن قد فهمته في القراءة الأولى ، ربما لأن مرور السنين يزيدك نضجا ، و ربما لأن تغيير الزمن يفتح عينيك على حقائق جديدة ، و ربما لأن ما حدث في السنوات الأخيرة يجعلك تقارن بينه و بين ما حدث من قبله .. و ربما .. و ربما ..!!

أقول ذلك و قد بدأت - للمرة الثالثة - قراءة كتاب كنت قد قرأته من قبل ، و كانت القراءة الأولى بتاريخ مايو ١٩٥٢ (قبل انقلاب يوليو) و الثانية بتاريخ مايو ٢٠١٢ ، فأنا عندما أنتهي من قراءة أي كتاب أدون التاريخ على الصفحة الأخيرة . و الكتاب عن واحد من كبار الساسة المصريين في العهد الديموقراطي (١٩٢٣ - ١٩٥٢) هو إسماعيل صدقي باشا ، الذي اتفق الجميع على قدراته السياسية و الاقتصادية ، كما اتفقوا - أيضا - على عدم شعبيته و وصفه بأنه حكم مصر بيد من حديد ..!!

و في كل مرة كنت أقرأ فيها هذا الكتاب كان رأيي يتغير بالنسبة لبعض الأحداث - سلبا أو إيجابا - لكن رأيي لم يتغير أبدا بالنسبة لمشروع المعاهدة التي وقعها مع مستر بيفن وزير الخارجية البريطاني عام ١٩٤٦ و التي - مع الأسف - لم تتم بسبب معارضة حزب الوفد لها رغم أنها قد نصت على وحدة مصر و السودان تحت التاج المصري ، كما نصت على جلاء الجيش البريطاني عن مصر جلاء تاما قبل أول سبتمبر ١٩٤٩ و أن تكون القاهرة و الإسكندرية و الدلتا قد تم الجلاء عنها قبل ٣١ مارس ١٩٤٧ ..!!

١١ إبريل ٢٠١٨

رتب الشجاعة في الرجال جلائل ..!!

كان الحكام المستبدون في العصور الغابرة يبررون شرعية حكمهم بأسباب ملفقة منها ما كانوا يسمونه التفويض الإلهي ، أو الدم الأزرق ، أو حق النصر في الحروب ، و غير ذلك من الضلال ، حتى جاء المفكر الفرنسي العظيم جان جاك روسو في كتابه "العقد الاجتماعي" ليضع اللبنة الأولى في الفكر الديموقراطي ، حيث قال إن مشروعية أي حكم تقوم على عقد غير مكتوب بين الحاكم و المحكوم يختار بموجبه الشعب حكامه ، و يتعهد بمقتضاه الحكام

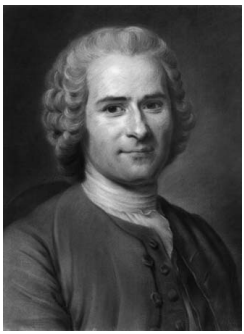

بالعمل لصالح الشعب و تحت رقابته ، ثم تتابعت على هذا الأساس المتين كل الأفكار و النظريات الديموقراطية ..!!

و كنت دائما من المعجبين بروسو ليس - فقط - من أجل أفكاره السياسية و لكن أيضا من أجل كتاباته في موضوعات متنوعة مثل كتابه العظيم "في أجواء التربية و التعليم" و أهم من ذلك بالتأكيد كتابه عن قصة حياته بعنوان "إعترافات" و الذي سجل فيه حياته بسلبياتها و إيجابياتها - بمنتهى الصدق و الأمانة و الشجاعة - منذ كان طفلا هاربا إلى سويسرا من سوء معاملة زوجة أبيه ، و ما تعرض له في رحلته من تحرش بعض الرهبان به جنسيا في أديرة اضطر أن يلجأ إليها من قسوة البرد و الجوع ، و حتى اضطراره لمعاشرة سيدة ثرية تكبره في السن لمواصلة حياته بعد طرده من فرنسا لآرائه السياسية ..!!

لقد زرت شخصيا البيت الذي أقام فيه في بلدة "موتييه" على الحدود السويسرية مع فرنسا ، و الذي تحول إلى متحف جان جاك روسو يزوره كل المؤمنين بالديمقراطية و المدافعين عنها . و السؤال الآن ، هل يملك كاتب شرقي أن يعترف ببعض ما اعترف به روسو - بشجاعة و ثقة - أم أن كتابنا في الشرق جميعهم من الأنبياء و الأولياء و الصالحين ..؟؟

١٢ إبريل ٢٠١٨

قصة لا أمل من تكرارها ..!!

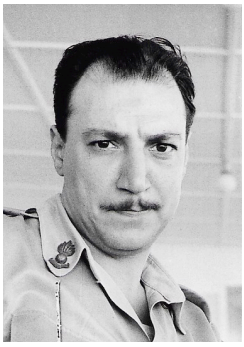

عندما قام العسكر بانقلابهم المشئوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كنت في لبنان ضمن رحلة نظمتها جامعة فؤاد الأول وقتها و عدنا إلى ميناء الإسكندرية صباح يوم أول أغسطس ، لذلك فقد تابعت وقائع الانقلاب و خروج الملك من الصحافة اللبنانية التي كانت - وقتها - متعاطفة مع الملك فاروق ، كما كنت أنا كذلك ، لا لأن الملك كان بلا أخطاء ، لكن لأنها لم تكن أخطاء تستحق العزل و إنما تستحق النقد فقط ..!!

كان في انتظاري بالميناء شقيقي المرحوم حسين الضابط في القوات المسلحة سعيدا بالانقلاب و خروج الملك و فوجئ عندما قلت له : مع الأسف ..!! سألني : لماذا ؟ قلت : لأننا سنحكم حكما عسكريا لمدة ١٠٠ سنة ، قال : لا .. لا .. سيعودون إلى ثكناتهم خلال ستة أشهر ، فقلت : ابقى قابلني ..!!

كان المرحوم أخي وقتها متعاطفا جدا - بدافع الوفاء - مع عبد الناصر ، لأنه كان قد درس له و هو طالب بالكلية الحربية ، و ها نحن في عام ٢٠١٨ فهل أوفى عبد الناصر و عصابته بما وعدوا به ..؟؟

١٣ إبريل ٢٠١٨

إحترام الأدباء لأنفسهم ..!!

هذه القصة رواها لي المرحوم عباس العقاد بنفسه ، فقد إتصل به تليفونيا سكرتير الدكتور ثروت عكاشة ، وزير الثقافة وقتها ، و قال له أن الوزير يحب أن يرى سيادتك غدا الساعة ١١ صباحا ، فرد عليه العقاد : بكل سرور .. و طلب العقاد من خادمه أن يعد غرفة الصالون لاستقبال الوزير صباح الغد . و مرت ساعتان دون أن يحضر الوزير ، فأمر العقاد خادمه بإغلاق حجرة الصالون ، و بعدها إتصل سكرتير الوزير بالعقاد و سأله عن أسباب عدم حضوره ، فقال له العقاد : فهمت من مكالمتك أن الوزير "يستأذن" لزيارتي ، لا أنه يستدعيني لمقابلته ..!!

٢٠ إبريل ٢٠١٨

الدكتورة نوال السعداوي

تكتب الدكتورة نوال السعداوي مقالا أسبوعيا في الأهرام ، و من قبله في روز اليوسف و غيرها ، تخرج فيه عقدها النفسية جميعا سواء من ناحية الرجال أو الدين أو المجتمع ، و قد كنت يوما محاميها في تحقيق أجرته معها النيابة بتهمة الإساءة للإسلام بسبب مقال نشرته و قالت فيه أن الإسلام "دين وثني" و دللت على زعمها بطواف المسلمين بالكعبة المشرفة و هي من الحجر ..!! و في أهرام اليوم تحدثت عن الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر (و زوجته) سيمون دي بوفوار ، و اتهمتها بخضوعها للسلطة الذكورية من خلال علاقتها بسارتر .

ذكرني هذا المقال بقصة حدثت في الستينيات من القرن الماضي حيث اتصل بي من القاهرة في أسوان - حيث كنت أعمل وقتها - السيد/ سامي شرف و أبلغني أن جان بول سارتر و سيمون دي بوفوار اللذان كانا يزوران مصر وقتها ، سيمضيان أربعة أيام في أسوان ، و أنني مكلف رسميا - أنا و زوجتي - بمرافقتهما طوال إقامتهما صبحا و مساء ، فلما سألته

عن سبب إختياري بالذات ، قال بسبب إجادتي للغة الفرنسية فضلا عن الثقة في شخصي (الضعيف) ..!!

قابلتهما و معي زوجتي في مطار أسوان و توجهنا إلى فندق كتركت حيث سيقيمان ، و هناك ظهرت أول مشكلة و هي عدم إمكانهما النزول في غرفة واحدة لأنهما لا يحملان وثيقة زواج رسمية ، فالمذهب "الوجودي" الذي ينتميان إليه يقول بأن الزوجية تكتسب شرعيتها من "الإرادة" و ليس من ورقة مكتوبة ..!!

و لحل المشكلة اتفقت مع صديقي المرحوم عبد اللطيف سالم مدير عام الفندق وقتها على أن ينزلا في غرفتين متجاورتين بينهما باب مشترك . يقفلانه أو يفتحانه إن أرادا . و هكذا تحققت "الوجودية" ..!!

٢٥ إبريل ٢٠١٨

أرابسكي .. أرابسكي ..!!

في عام ١٩٦٤ حضرت في أسوان احتفالات تحويل مجرى النيل و نهاية المرحلة الأولى من بناء السد العالي ، و حضر الاحتفالات - بطبيعة الحال - عبد الناصر و معه ثلاثة من الرؤساء العرب و نيكيتا خورشوف رئيس وزراء الإتحاد السوفييتي سابقا . و في سرادق الاحتفال الذي ضم الآلاف من العمال و سفراء الدول الأجنبية جميعا ألقى كل واحد من الرؤساء العرب كلمة ، و كان بعدهم خورشوف ، الذي يدأ كلمته بقوله بالروسية : أرابسكي .. أرابسكي .. أرابسكي ، و كرر المترجم ورائه بالعربية : عربي .. عربي .. عربي .. ثم استطرد خورشوف قائلا : هذا هو ما فهمته من كلمات الرؤساء الذين تحدثوا قبلي و يريدون - بالخطب - بناء وحدة عربية (عنصرية) تقوم على الجنس و اللغة المشتركة ، بينما الوحدة بين الشعوب تقوم على الطبقة العاملة و الأيدي الخشنة .. أعلم أن "صديقي" الرئيس عبد الناصر لن يعجبه كلامي ، لكن واجبي أن أقول الحقيقة ..!!

و من يومها - و أنا و أصدقائي - نستخدم فيما بيننا كلمة "أرابسكي" تعليقا على أي كلام نسمعه و نجده بلا معنى حقيقي أو عملي . تذكرت كلمة "أرابسكي" و أنا أتابع زيارة وزير الخارجية الأمريكي الحالية للمنطقة ..!!

٣٠ إبريل ٢٠١٨

■■

البحث عن جذور المشكلة ..!!

الجدل المسعور الدائر الآن حول تطوير التعليم ، بعد كل ما تعرضت له العملية التعليمية في مصر من تدهور منذ إنقلاب يوليو الأسود و المحاولات الفاشلة المتكررة في ظل حكم العسكر ، تجعلني أعود إلى الفترة التي تلقيت أنا فيها التعليم - المصري الحكومي - من عام ١٩٣٩ حتي عام ١٩٥٤ ، لأجد أنها بدأت بأربع سنوات حصلت بعدها على الشهادة الابتدائية ، تبعتها أربع سنوات بالمدرسة الثانوية حصلت في نهايتها على شهادة "الثقافة" ثم سنة واحدة (شعبة أدبي) حصلت في نهايتها على الشهادة "التوجيهية" و كان إلى جانب القسم الأدبي قسمي الرياضيات و العلوم لمن يريد أن يلتحق بالجامعة . و التحقت بكلية الحقوق - بدون مكتب تنسيق أو استمارة رغبات - كما التحق زملائي من أقسام الرياضيات و العلوم بكليات الهندسة و الطب بنفس الأسلوب ، و لم يكن هناك مكتب تنسيق أو استمارة رغبات ، لأن العملية التعليمية كانت من اختصاص وزارة واحدة هي "المعارف العمومية" ، و كانت لها سياسة مرسومة يشرف عليها وكيل الوزارة (مهما تغير الوزراء) و تقضي هذه السياسة بزيادة المقاعد سنويا في الجامعات بذات نسبة زيادة الخريجين من الثانوي ، و زيادة المقاعد في المدارس الثانوي بذات نسبة زيادة الخريجين من الابتدائي ..!!

فلما جاء الانقلاب "المبارك" و تولى كمال الدين حسين وزارة التربية و التعليم "يبرطع" فيها كما يشاء ، و تقررت مجانية التعليم الجامعي - بما ترتب عليها من زيادة الطلب - ثم أخيرا و ليس آخرا فصل وزارة التعليم عن التعليم العالي مع غياب أي تنسيق بينهما ، ترتب على ذلك كله مكاتب التنسيق و "الخيبة الثقيلة" عندما تكتب في الرغبات هندسة الإسكندرية فتجد نفسك في تجارة أسيوط ..!!

خيبة ، و فشل ، و جهل ، أفرزت ما تعانيه العملية التعليمية الآن و الإصلاحات المبتورة ، بعد أن كانت شهاداتنا الجامعية معادلة أوتوماتيكيا مع كبرى جامعات العالم ، بل و حضور الطلبة من مختلف بقاع الأرض للدراسة في جامعاتنا . و بدلا من المثل الدارج الذي يقول : فتش عن المرأة ، عليك أن يستبدله بعبارة : فتش عن العسكر ..!!

١٠ مايو ٢٠١٨

الحزبية في عهد العسكر ..!!

عندما أعاد الرئيس السادات التعددية الحزبية كنت وكيلا لحزب الأحرار الذي يرأسه مصطفى كامل مراد ، فلما خلى منصب نائب رئيس الحزب إجتمع المكتب السياسي لاختيار نائبا للرئيس ، و في بداية الاجتماع ، أعلن السفير السابق رياض معوض اثناسيوس رغبته

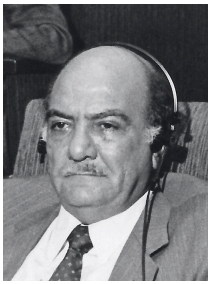

في الترشح للمنصب ، فجاء الزميل اللواء عوني ياسين و وقف خلفي و همس في أذني بأن أرشح نفسي أمام السفير رياض ، فلما اعتذرت ألح و قال لي أنه و بعض الزملاء لا يرغبون في رياض معوض و سيعطونني جميعا أصواتهم . فلما أعلنت رغبتي في الترشح ، قلب مصطفى مراد في الأوراق التي أمامه و تهامس مع سكرتير عام الحزب الأستاذ مراد السبطاسي الذي كان يجلس بجانبه ثم أعلن فجأة أن أغلبية أعضاء المكتب السياسي لم تكتمل ، و فض الاجتماع ..!!

بعدها بسنوات - و كنت أعمل بالجزائر - حضر وفد من زعماء المعارضة المصرية للمشاركة في احتفالات الجزائر بعيد الاستقلال كان من بينهم مصطفى مراد رئيس حزب الأحرار و إبراهيم شكري رئيس حزب العمل و الدكتور يحيى الجمل وكيل حزب التجمع و غيرهم ، و قد دعوتهم جميعا إلى الغذاء بفندق الجزائر ترحيبا بزيارتهم . و في أثناء الغذاء قال مصطفى مراد - و هو يشير إلي - تعرفوا أن فلان (العبد لله) كان قد رشح نفسه نائبا لرئيس الحزب ، لكنني أعلنت أن الأغلبية لم تكتمل و أجلت الاجتماع ، فلما سأله الحاضرون عن السبب قال : لأنه كانت له شعبية كبيرة داخل الحزب ، و كان قطعا سيفوز .. و بعدها بشهرين "يزحلقني" و يقعد مكاني ..!!

و ظن الجميع أنها نكتة فضحكوا ، لكنني دهشت جدا أن تكون هذه هي ثقة رئيس حزب في نفسه ، و أن يكون هذا هو رد فعله على شعبية أحد أعضاء الحزب الذين لا يعرفون - و لا يفهمون - مؤامرات العسكر و مكائدهم ..!!

١٠ مايو ٢٠١٨

و على الله التوفيق ..!!

ما يجري الآن في قطاع غزة على الحدود مع إسرائيل هو بداية الطريق الصحيح لتحرير فلسطين فعلى مدى سبعين عاما انتظر شعب فلسطين تأييد العرب ، و الشرعية الدولية ، و الجامعة العربية ، و الأمم المتحدة ، و وساطة أمريكا و دول كبرى أخرى لكنه لم يتقدم خطوة إلى الأمام بل تراجع خطوات إلى الخلف ..!!

عندما ذهبت أمريكا تحارب الفيتكونج في فيتنام ، أستخدمت أسلوب الضرب بالطائرات من الجو فلم تحرز تقدما كبيرا مما دعاها إلى إرسال قوات برية على الأرض ، فلما سمع بذلك هو تشي منه زعيم الثوار قال الآن سنكسب الحرب لأن أجساد الأمريكان ستكون قريبة من أظافرنا .. و بالفعل بدأت انتصارات الثوار بعد أن نشبوا أظافرهم في جلود الأمريكان . إن

تحرير فلسطين لن يتحقق بالقانون الدولي ، لكنه يمكن فقط أن يتحقق باستعادة تجربة الجزائر و فيتنام ..!!

أعلم أن التضحيات ستكون كبيرة ، لكن هل تتحقق الحرية دون تضحيات ..؟؟

١٦ مايو ٢٠١٨

أخلاق رجال "أيام زمان" ..!!

قرأت في حديث للفنان جميل راتب مع صحيفة القدس العربي شكواه من الشيخوخة و الملل ، و قد ذكرني ذلك الحديث بوالده المرحوم أبو بكر راتب بك و هو من أصول تركية و من كبار الأثرياء في العصر الملكي ، و كان محبا لتربية الخيول و تنقية سلالاتها ، و كان يحتفظ ببعضها في نادي الفروسية (الملكي) للعناية بها نظير أجر شهري ، و كان أبو بكر بك يحضر إلى النادي في سيارته الرولس رويس يقودها سائق يلبس "يونيفورما" أنيقا جدا ، أما هو فيرتدي الطربوش و يضع على عينه "المونوكل" و هو نظارة بعين واحدة تتدلى من سلسلة ذهبية ، أما البدلة و الكرافات فحدث عنهما و عن رقي ذوقهما كما تشاء ..!!

كنا وقتها في بدايات الشباب نتعلم في النادي ركوب الخيل و تخطي الحواجز مما يدفعنا إلى استئجار خيول من النادي للتدريب في مقابل جنيهين عن الساعة ، و هو مبلغ كبير بالنسبة لإمكانياتنا وقتها ، لذلك لم نكن نكثر من التدريب ..!!

و في يوم ، قال لنا أبو بكر بك بالعربية و بلكنة تركية : يا "بكوات" أنا عاوز منكم "واحد معروف" و هو أن تتدربوا على خيولي لتنشيط عضلاتها ، و قبلنا شاكرين خصوصا و أنه تدريب مجاني . بعدها علمنا من الأستاذ طانيوس مدير النادي وقتها أن أبو بكر بك لاحظ أننا لا نتدرب بما فيه الكفاية لضعف إمكانياتنا المالية فأراد أن يساعدنا دون أن يجرحنا فخاطبنا - و نحن في سن أبنائه - بكلمة "بكوات" و أنه يطلب منا "واحد معروف" ..!!

رحم الله أبو بكر بك ، و كل من كان على مثل خلقه ، آمين ..

١٩ مايو ٢٠١٨

القرش الأبيض .. و اليوم الأسود ..!!

أزعجني جدا الخبر الذي نشرته جريدة الأهرام بالأمس عن الحالة الصحية و المالية للفنانة مديحة يسري التي تنتقل بين المستشفيات و دور المسنين لعجزها عن دفع مصروفات الإقامة

و العلاج . مديحة يسري و غيرها الكثيرون من جيلها إنتهت حياتهم بمأساة لأنهم - رغم ما كسبوه من مهنتهم - لم يدخروا القرش الأبيض لليوم الأسود ، كما يفعل الآن زملائهم من أهل الفن ، الذين يحتفظون بالملايين و يستثمرونها في العقارات و التجارة بما في ذلك استيراد التوابل من جنوب آسيا ..!! و لسنا الآن أمام حساب من ادخر و من لم يدخر ، فنحن أمام حالة إنسانية تستدعي تحركا عاجلا من وزارة التضامن الاجتماعي ، و من نقابة الممثلين ، بل و أعلى سلطات الدولة ، خصوصا و أن ديننا الحنيف - يدعونا - و نحن في رمضان - إلى إكرام عزيز قوم "زل" .. أو "ذل" .. و هما بمعنى واحد ..!!

١٩ مايو ٢٠١٨

دعوني "أفضفض" قليلا مع الزملاء ..

عندما دعوت جهات محددة هي وزارة التضامن الاجتماعي و نقابة الممثلين لتقديم يد العون للفنانة مديحة يسري في الظروف الصحية و المالية الصعبة التي تمر بها ، تحفظ بعض الزملاء على ما كتبت بعدة تحفظات منها وجود مئات الحالات المماثلة على رصيف مستشفى أبو الريش مثلا . و لما كانت القاعدة القانونية هي أن الخطأ لا يبرر خطأ آخر ، فإن إهمال الجهات المعنية في تقديم يد العون لمرضى أبو الريش لا يبرر عدم تقديمه لمديحة يسري . و من جهة أخرى فإن ما كتبت لم يكن حملة لجمع تبرعات لمريض ، و إنما كان تنبيه للجهات المسئولة و هي الدولة بصفة المريض مواطنا و النقابة بصفتها مسئولة عن رعاية أعضائها في مقابل الاشتراك الذي يدفعوه لها . و لحسن الحظ أن من استجاب - تحديدا - لهذا النداء كان وزارة التضامن و النقابة . و لما كان الشيء بالشيء يذكر فإن زوج السيدة/ مديحة (الفنان محمد فوزي) ، كان قد توفى في شبابه حزنا على تأميم العسكر لشركته التي استثمر فيها كل ما كان يملك (صوت القاهرة) و ربما لو كان قد طال به الأجل ما تعرضت زوجته لما تتعرض له الآن ، لكن الأعمار بيد الله ، مع دعواتي لها - و لكل من في ظروفها - بحسن الختام ..!!

٢١ مايو ٢٠١٨

يا باشا يا مغازي ..!!

قبل إنقلاب يوليو الأسود كان الحاج محمد المغازي من أكبر ملاك الأراضي الزراعية في البحيرة ، فقد كان يملك عزبة مساحتها ٣٠ ألف فدان ، يديرها بنفسه و يعاونه عبد الجواد أفندي حسين ، ناظر العزبة أو (الدائرة) كما كانت تسمى ..!!

كان الحاج محمد يقيم إقامة دائمة في الدائرة و فيها بيته الأساسي (السراية) و يخصص مساحات من الأرض لزراعة المحاصيل التقليدية كالقطن و القمح ، و مساحات لحدائق الفاكهة بأنواعها كالبرتقال و الخوخ و البرقوق و غيرها ، و يخصص الباقي لزراعة البرسيم الغذاء الأساسي للماشية و حيوانات الألبان التي يربيها و يكثر منها و من منتجاتها . و كانت للدائرة تقاليد سخية مع الفلاحين فتوزع عليهم مجانا كميات من القمح بعد جمع المحصول في يونيو من كل عام ، كما تذبح الذبائح و تقام الأفراح في أكتوبر لزواج أبناء الفلاحين بعد محصول القطن ، على نفقة صاحب العزبة . و كان من التقاليد الجميلة أيضا إهداء كل من يزور العزبة قفصين من فاكهة الموسم ترحيبا بزيارته ..!!

المهم .. في يوم من الأيام تبرع الحاج المغازي بمبلغ كبير للأعمال الخيرية فأنعم عليه الملك فاروق برتبة الباشوية ، الأمر الذي أسعد جميع الفلاحين في العزبة و تدفقوا - تعبيرا عن مشاعرهم - إلى منزله (السراية) يغنون و يهتفون بعفوية : يا باشا يا مغازي .. إله تصبح بيه .. ظنا منهم أن رتبة بك أكبر من رتبة باشا ..!!

أقسم بأنني رأيت ذلك بعيني و أنا صغير ، و في أكثر من عزبة ، لذلك لم أصدق العسكر عندما تحدثوا عن "الإقطاع" قبل عهدهم الأسود ..!!

٢٢ مايو ٢٠١٨

دفاعا عن القضية .. و ليس أصحابها ..!!

متابعة القضية الفلسطينية - منذ نشأتها - تثبت أن الصهيونية قد وضعت "طوبة على طوبة" حتى إرتفع البناء ، و أن العرب قد نزعوا "طوبة عن طوبة" فانهار البناء . و لنأخذ بعض الأمثلة - و ليس كلها - فوعد بالفور ذاته يتكون من فقرتين تتعاطف الأولى مع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين و تشترط الثانية عدم تأثير ذلك على حقوق الفلسطينيين المقيمين فيها ، فبنى اليهود مشروعهم على البند الأول ، الذي رفضه الفلسطينيون ، و تجاهلوا الفقرة الثانية التي تجاهلها الفلسطينيون أيضا ..!!

و قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ أقر بقيام دولتين - فلسطينية و يهودية - فسارع اليهود بقبوله و إعلان دولتهم ، بينما سارع العرب برفضه و عدم التحرك لإعلان دولتهم ، بحجة إجحاف القرار بنسبة الأرض المخصصة لهم . و تكرر الأمر بالنسبة لكامب ديفيد ، و مؤتمر مينا هاوس ، و تأسيس "جبهة الرفض" ، حتى وصل الحال إلى "استجداء" حدود عام ١٩٦٧ و موافقة إسرائيل عليها و رفض إسرائيل لإعطاء مثل تلك الموافقة ، في ظل

انقسامات فلسطينية لا ضرورة لها و لا فائدة منها . ألا يوحي ذلك كله بأخطاء فلسطينية فادحة في معالجة القضية ، و نجاح إسرائيلي "مبهر" في الاستفادة من جميع مراحلها ..؟؟

٢٤ مايو ٢٠١٨

معانا ريال .. معانا ريال ..!!

لم يكن المرحوم الأمير عمر طوسون من أشهر أعضاء الأسرة الملكية في مصر ، مع أنه كان من أكثرهم علما و تواضعا ، فقد قضى حياته - بعيدا عن الأضواء - منشغلا بتأليف كتب عن تاريخ الجيش المصري ، البري و البحري ، منذ عهد محمد علي و كان يطبعها على نفقته بالألوان - على ورق فاخر - و يوزعها مجانا على أصدقائه و معارفه و دور الكتب في مختلف أنحاء مصر ..!!

ذهب المرحوم والدي مرة لزيارة الأمير في عزبته في البحيرة ، و تركني في حديقة القصر مع سائق السيارة حتى تنتهي الزيارة ، و عند خروج الأمير مع والدي لتوديعه ، رآني فاستدعاني بإشارة من يده ، و سألني الأسئلة التقليدية عن إسمي ، و المدرسة التي أدرس بها و كانت دمنهور الابتدائية ، ثم مد يده يهديني ريالا من الفضة يلمع لمعانا استثنائيا و كأنه خرج لتوه من دار صك النقود ..!! و قد ترددت في قبوله نظرا لأن تقاليد بيتنا لم تكن تسمح لنا بتلقي النقود من الغرباء باستثناء "العيدية" التي كانت تعطيها لنا المرحومة جدتي ، إلا أن والدي أشار إلي - بهزة خفيفة من رأسه - بالقبول لعدم إحراج الأمير برفضي هديته ..!!

كان الريال - وقتها - عملة ذات شأن حتى أن فيروز غنت لها مع أنور وجدي أغنية "معانا ريال .. معانا ريال" .. لكن ريال الأمير كانت له قيمة معنوية أكبر عندي لأنه هدية من أحد أعضاء الأسرة المالكة ، رحمهم الله جميعا . و بعد الانقلاب الأسود في يوليو ١٩٥٢ ، جرى على الأمير عمر طوسون ما جرى لبقية الأسرة المالكة من مصادرة و تشويه ، حتى رجوع كل منهم إلى الخالق ، يجازيه و يجازي أشرار الانقلاب العسكري .. كل بما يستحق ..!!

٢٥ مايو ٢٠١٨

■■

البوكليت .. يا خواجة ..!!

أنا مع الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي في الحملة التي يقودها لإعادة الاعتبار للغة العربية التي تمر الآن بأسوء أحوالها . صحيح أن معرفة أكثر من لغة يفتح أبوابا كثيرة في سوق العمل لكن ذلك لا يعني إهدار اللغة الأم كما فعلت وزارة التربية و التعليم "المحترمة" عندنا عندما إختارت أن تسمي "الكتيب" بالعربية و هو تصغير كلمة "كتاب بكلمة "بوكليت" و هو تصغير كلمة "بوك" الإنجليزية ..!!

لقد سخَّر الله سبحانه و تعالى منذ مئات السنين و قبل نزول القرآن الكريم من يدرسها و يعلمها بأبسط الأساليب - و بغير الاستعانة بلغة الخواجات - كابن مالك مثلا الذي لخص قواعد اللغة العربية في أبيات من الشعر تغني حافظها عن كل إيضاح أو تفصيل كقوله - مثلا - عن كان و أخواتها : كان ترفع المبتدأ و تنصب الخبر ككان سيدا عمر
و في البيت أيضا تعريف بتأخير المبتدأ و تقيم الخبر لوزن الشعر مثل كان سيدا عمر و أصلها كان عمر سيدا ..!!

رحمنا الله من البوكليت .. و أخواته ..!!

٢٥ مايو ٢٠١٨

الجن .. يا أستاذ .. (بتعطيش الجيم)

كان من بين أصدقائي و أساتذتي في الشعر العربي المرحوم الأستاذ محمد عفيفي شاهين ، الذي أسس مع محمد التابعي مجلة آخر ساعة ، ثم أسس جريدة أسبوعية هي "الحوادث" التي ظلت سنين طويلة لسان حال حزب الوفد المصري ، و كان الأستاذ شاهين إلى جانب نبوغه في الصحافة مرجعا في اللغة العربية و الشعر العربي ، الذي يؤلفه و يحفظ منه آلاف الأبيات . و كانت من نقاط ضعفه - و هو بشر - أن قريحته لا تجود بأفضل ما فيها إلا بعد كأس من الخمر ، فإذا أردنا الاستمتاع بالشعر دعوناه إلى كأس ينهمر بعده الشعر من فمه و كأنه "شلال" لا يتوقف ..!!

و في مرة دعوناه إلى كأس من "الجن" (بتعطيش الجيم) ، و كان موضة تلك الأيام ، فاستساغ مذاقه ، و شرب منه أكثر من كأس ، ثم بدأ يروي القصيدة التي كاد أن يقتل بسببها الشاعر أبو نواس ، و إن كانت أبيات القصيدة لا يمكن نشرها علنا ، إلا أن قصتها أن هارون الرشيد كانت له جارية هام بحبها فطلب من أبي نواس أن يصفها - من شعر رأسها إلى قدميها - و بالفعل أعد أبو نواس القصيدة و لما إنتهى من إلقائها أمام هارون

الرشيد ، أمر الرشيد بقطع رقبته ، فلما استفسر الشاعر عن سبب قطع رأسه و هو قد نظم القصيدة بناء على طلب الأمير ، قال له الرشيد : لأنك أتقنت الوصف و كأنك كنت معنا ..!!

فلما ضحكنا و أبدينا إعجابنا بالقصيدة ، قال الأستاذ شاهين : إنه الجن يا أستاذ - معطشا الجيم - و متلاعبا بكلمة جن و هو المشروب و شيطان الشعر الذي أوحى بالقصيدة . و هكذا كانت سهراتنا تجمع بين الأدب و عكسه ..!!

٢٦ مايو ٢٠١٨

المعارضة .. و العداوة ..!!

لست مع الإخوان أو ٣٠ يونيو ، أو ضدهما ، فمبادئي و معتقداتي السياسية هي "الديموقراطية الاجتماعية" المطبقة في دول شمال أوروبا تختلف مع الإثنين ، لكن التسريبات عن محاولات للتصالح بين النظام و الإخوان ، و الحملة المضادة لهذا التوجه التي يقودها اليوم في الأهرام إثنان من "أكبر" كتابه و هما مكرم محمد أحمد و مرسي عطا الله ، تجعلني أتوقف عند بعض الحقائق السياسية و القانونية التي تحكم مثل هذا الخلاف . فمع التسليم بحق الحكومات في المحاسبة على تجاوز القانون و النظام العام ، فإنه ليس من حقها و لا صلاحياتها أن تحول معارضيها إلى أعداء و تعزلهم عن بقية فئات الشعب ، التي تحكم باسمها جميعا ، المؤيدون و المعارضون ، و يجب أن تلتزم الحكومات بالمبدأ القانوني العالمي الذي يقول بشخصية الجريمة و العقاب ، فلا يؤخذ بريء بجريرة مذنب أو العكس ..!!

و إذا كانت دول تفصلها عن بعضها آلاف الأميال و سنوات طويلة من الكراهية - ككوريا الشمالية و الولايات المتحدة - تسعى للتقارب فيما بينها في ظل ترحيب عالمي ، فما الغرابة في أن يسعى فصيلين - من شعب واحد - في المصالحة ، سواء جاءت الدعوة من أحدهما أو من الآخر ..؟؟ أنظمة الحكم يمكن أن يكون لها من شعبها معارضون ، لكنها لا تملك "ترف" تحويل فصيل من شعبها إلى "أعداء" للأبد ..!!

٢٨ مايو ٢٠١٨

المثل العليا ..!!

كنت - منذ الصغر - أتخذ من أساتذتي مثلا عليا أنصت جيدا لما يقولون ، و أتخذ قراري في الاقتداء بهم أو مخالفتهم . و الاقتداء بشخص آخر يختلف عن "تقليده" فالتقليد تخصص

للقرود بغير تفكير ، أما "الاقتداء" فهو الإعجاب بالشخصية و دراستها للاستفادة من ميزاتها و طريقة تفكيرها و تصرفها ..!!

في مدرسة دمنهور الابتدائية نصحني أحد الأساتذة بعدم الاضطراب أبدا في الامتحان أمام ورقة الأسئلة مهما كانت صعوبتها : تحكم أنت فيها و لا تجعلها تتحكم فيك ، و حتى نهاية حياتي الدراسية كنت آخذ بهذه النصيحة فيهون كل أمر عسير . و نصحني أستاذ آخر بأن لا أتهيب من أي شخص - مهما كان حجمه الاجتماعي - و أضاف : إنه بشر مثلك ، يأكل كما تأكل ، و يشرب كما تشرب ، و يدخل دورة المياه كما تدخل أنت ..!!

أما الأستاذ/ عباس العقاد ، يرحمه الله ، الذي كان يعاملني معاملة الأب لابنه ، فقد فاجأني مرة بسؤال و نحن واقفين معا في مكتبة "الأنجلو" بعد شراء بعض الكتب إذ قال : هل تريد أن تعرف قدر نفسك ..؟ فلما أجبت بالإيجاب قال : قارن المعلومات التي في رأسك بكل المعلومات التي تحملها الكتب الموضوعة فوق كل هذه الأرفف .. و أضاف أنه يفعل ذلك - و هو من هو - في كل مرة يدخل فيها مكتبة لشراء بعض الكتب فيعرف قدر نفسه ..!!

٩ يونيو ٢٠١٨

لتنشيط ذاكرة هذا الجيل ..!!

تلقى الملك فاروق - غفر الله له - إساءات و مكائد كثيرة في فترة حكمه من أقرب الناس إليه ، و هي أمه الملكة نازلي التي كانت في عز شبابها عند موت الملك فؤاد فلم تحافظ على وضع و كرامة "الملكة الأم" أو سمعة و شعبية ابنها الملك الشاب ، و إنما أكثرت - رغم إرادة ابنها - من حضور حفلات مشبوهة تراقص فيها رجال غرباء ، كان من بينهم قادة في الجيش الإنجليزي الذي كان يحتل مصر وقتها ..!!

و عندما سافرت مع بناتها إلى الخارج في إجازة صيف إرتكبت زلتها الكبرى بتزويج إحدى بناتها بشاب مصري يعمل عملا إداريا بسيطا بسفارة مصر في روما (رياض غالي) رغم معارضة ابنها الملك فاروق ، و مشيخة الأزهر ، و ملايين المصريين الذين لم يتقبلوا زواج شقيقة الملك المسلمة بمسيحي ..!!

حاول الملك فاروق معالجة الأمر مع أمه في إتصال تليفوني طلب فيه عودتها فورا هي و شقيقاته إلى مصر ، إلا أنها رفضت و استكملت سفرها إلى أمريكا . فجمع فاروق مجلس البلاط الملكي ليقرر تجريد أمه من لقبها الملكي ، و يأمر بتجميد كل ممتلكاتها في مصر ،

بما فيها ما ورثته عن أبيها (صبري باشا) و معاشها ، و عدم تحويل أية أموال لها للخارج ..!! و انقسم المصريون ، فرأى بعضهم أن الملك قد عمل كل ما يستطيع كملك دستوري و كابن ، و زايد البعض فقالوا أن ما فعله بأمه ليس كافيا ، و أنه كان عليه أن يرسل لها في الخارج من يقتلها بالسم أو بحادث سيارة . و تداعت أحداث كثيرة بعد ذلك ، و تمادت الملكة الأم في حماقتها ، و لم تقع عيناها على ابنها بعد ذلك أبدا ، حتى بعد الانقلاب عليه و خروجه من مصر رحمه الله ..!!

١٢ يونيو ٢٠١٨

حاميها .. حراميها ..!!

لا أظن أن من الجيل الحاضر من يذكر محاولة التمرد التي قام بها ضباط الشرطة في عهد الملك فاروق .. و التي سموها إضراب الشرطة . ففي أواخر الأربعينيات كانت لضباط الشرطة بعض المطالب الفئوية الخاصة بالمرتبات و البدلات ، تقدموا بها إلى وزارة الداخلية التي أمهلتهم بعض الوقت إلى حين مراجعة ميزانية الوزارة و تدبير الاعتمادات المالية اللازمة ، فلم تكن الحكومات - تمول بالعجز أو الاستدانة - كما أصبح يجري العمل به بعد إنقلاب يوليو الأسود ..!! لكن "المشاغبين" من رجال الشرطة أرادوا إحراج الحكومة و تهديدها فحددوا موعدا للإضراب عن العمل إذا لم تستجب الحكومة قبله لمطالبهم ..!!

كان الملك فاروق وقتها ملازما للفراش بقصر عابدين لإصابته بإنفلونزا حادة ، إلا أنه - مع ذلك - قرر استقبال وفد من "المتمردين" في غرفة نومه بالقصر و طلب منهم فترة أسبوع لدراسة الأمر مع الحكومة بعد شفائه ، فلم يكن الملك وقتها هو "ربكم الأعلى" الذي يأمر فيطاع ..!! و تمادى الضباط المشاغبون فقرروا رفض طلب الملك و بدء الإضراب في موعده .

إجتمع مجلس الوزراء برئاسة محمود فهمي النقراشي باشا و أصدر قرارا باعتبار كل من لا يتواجد بمكان عمله يوم الإضراب مفصولا من الخدمة ، كما أصدر الملك بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة رفع درجة الاستعداد تمهيدا للاستيلاء على أقسام و مراكز الشرطة

للحفاظ على الأمن العام و تلبية إحتياجات المواطنين . و في صباح اليوم المحدد للإضراب ، كان جميع الضباط في أماكن عملهم ، و لم ينفذ أحد منهم تهديده ..!!

كانت في مصر وقتها حكومات قوية ، و ملك دستوري ، يضعون أيا من كان في موضعه الصحيح ، و لا يجعلون الشعبية و الاحتفاظ بالكراسي هي محور عملهم و اهتماماتهم ، كما أصبح الحال بعدها في عهود العسكر ..!!

(الصورة للملك فاروق مع رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا)

٢٢ يونيو ٢٠١٨

العالم يتقدم .. و العقول تتحجر ..!!

عندما كنت طالبا في كلية الحقوق ، كان أستاذنا في مادة الاقتصاد السياسي هو المرحوم الدكتور حسين خلاف ، و كان الرجل رحمه الله نموذجا في العلم و الخلق في آن واحد . التقيته مرة في قاعة المركز الرئيسي لبنك مصر بشارع عماد الدين ، و كل منا يحمل في يده "نحاسة" عليها رقم في انتظار النداء عليه للتقدم إلى شباك الصرف .. فلما طال الانتظار ، قال لي رحمه الله : ما حيلتنا في شعب أدمن على زراعة القطن ؟ يضع البذرة في الأرض ثم ينتظر ثمانية أشهر لجمع المحصول ، بينما الفلاح في الدول ذات الجو البارد يقضي ستة أشهر من السنة حبيسا مع حيواناته في الزرائب يدفئها له و لماشيته انتظارًا لشهور المرعى ، بل أن هذا الحبس الإجباري هي الشهور التي يعمل فيها أكثر من غيرها لتحويل لبن الماشية إلى أجبان لحفظها ، و لحومها إلى لحوم مدخنة يعيش على ثمنها بقية العام ..!!

تذكرت ذلك و أنا أتابع الحملات الإعلامية حول القطن المصري طويل التيلة (الذهب الأبيض) الذي ينادون للتوسع في زراعته من جديد ، بشعارات أقرب منها لشعارات كرة القدم من البحث العلمي و الواقعي لنكبة القطن المصري التي بدأها نظام يوليو ١٩٥٢ بتفتيت الملكيات الزراعية و تعطيل بورصة عقود القطن و تأميم شركات تصديره .. فرغلي و علي يحيى و غيرهما . فإذا أضفنا إلى ذلك ظهور الألياف الصناعية الرخيصة و خلطها بالأقطان ، و انتشار و تغلب الموضة الأمريكية و اكتساحها للموضات الأوروبية الكلاسيكية ، و ارتفاع أسعار كي الملابس و تنظيفها ، كل ذلك قد أدى إلى تراجع استخدام الأصناف الراقية من الأقطان ..!!

و مع ذلك فشعارات "كرة القدم" عندنا تريد منا أن نكتفي ذاتيا في مساحتنا المحدودة من الأراضي الزراعية في كل شيء إبتداء من القمح و الأرز و الفول و العدس و انتهاء بالقطن

طويل التيلة رغم محدودية نصيبنا من مياه النيل .. بل و تناقصه . في علم الاقتصاد شيء إسمه "الميزة النسبية" .. ابحثوا عنها يرحمكم الله ..!!

٣ يوليو ٢٠١٨

الفيلسوف ..!!

كان لنا صديق - يرحمه الله - كنا نسميه الفيلسوف ، كان قليل الكلام لكنه إذا تكلم تشعر بالحكمة في كلماته القليلة خصوصا إذا تدبرتها جيدا ، كان عندما يجدنا نتحاور حول إحدى المظاهر السلبية في مجتمعنا يقول قولته الشهيرة و المكررة "ما نشوف غيرنا بيعملوا إيه و نعمل زيهم" ..!!

فعلا .. عندنا مشكلة في المرور و غيرنا عندهم نفس المشكلة ، لكنهم يحاولون التخلص منها بطرق مختلفة ، أما نحن فنريد أن "نبتكر" الحلول مثل زيادة قيمة المخالفات ، فلا يتحسن الحال بل و تزداد الأمور تعقيدا ، و فعلا عندنا مشكلة في النظافة و جمع القمامة ، لكن غيرنا واجه نفس المشكلة و تغلب عليها ، فلماذا لا ندرس ماذا فعلوا و نختار الطريقة التي تتفق و ظروفنا خصوصا و المشكلة تتفاقم مع تطور وسائل التغليف و تزايد المنتجات المغلفة و خصوصا بالبلاستيك من شركات كبرى . فعلا عندنا مشكلات في التعليم ، و حولنا نماذج متعددة من الصين و اليابان و حتى أوروبا و أمريكا ، فلماذا لا ندرس هذه النماذج و نختار منها ما يناسب مجتمعنا . كفانا "فهلوة" الحلول المصرية ، و شوفوا غيرنا بيعمل إيه و اختاروا ما يناسب ظروفنا .. و إمكانياتنا ..!!

١٦ أغسطس ٢٠١٨

أين فن المونولوج ..؟؟

في صبانا و شبابنا كان هناك فن من فنون الغناء إسمه المونولوج و هو أغنيات قصيرة بالعامية لا تعتمد على جمال الصوت و إنما على نقد بعض سلبيات المجتمع بلغة بسيطة و هزلية ، و كان للمونولوج نجوم كبار لا يقلون شهرة عن نجوم الغناء الطربي منهم - على سبيل المثال - حسين المليجي و محمد الجنيدي و محمود شكوكو و إسماعيل ياسين و ثريا حلمي و عمر الجيزاوي و أحمد غانم و غيرهم ، و كانت المونولوجات تقدم ضمن الحفلات الغنائية و الأفراح كنوع من الفكاهة و الترويح و لها جمهورها من كل طبقات المجتمع .

حضرت و أنا طفل صغير حفل أقامته القوات المسلحة على مسرح السلسلة المواجه لثكنات مصطفى باشا بالإسكندرية في إحدى المناسبات الوطنية و حضره الملك فاروق ، فقد كانت الأعصاب وقتها مرتخية و النفوس هادئة ، و كل شيء له وقته ، السياسة لها وقتها و الترفيه له وقته ، و هيبة الملك لا يتعارض معها بساطته و تواضعه و وضعه كإنسان بشر و ليس إلها نصف معبود ..!!

لا زلت أذكر ذلك الحفل الذي بدأ بمونولوج لشكوكو ، و كلنا يتابع انطباعات الملك و ردود أفعاله من بعيد ، و شكوكو يقول (بصوت رجالي) : حمودة فايت يا بنت الجيران يا وردة بيضة في حزمة ريحان .. ثم غير صوته إلى صوت فتاة تقول : حمودة حاسب أنا خايفة موت ، حمودة إسكت أنا سامعة صوت .. و كلنا رأينا الملك فاروق يضحك من أعماق قلبه بكل سعادة و تواضع ..!!

و بعد إنقلاب يوليو "المبارك" ، إنتهى الهدوء و التواضع و الاسترخاء و بدأنا عهد "الحنجورية" و التوتر و المعارك "الدونكيشوتية" التي خسرناها كلها ..!! رحم الله أيام فاروق .. و حمودة الذي أضحكه من قلبه ..!!

٢٠ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (١)

لأن الباقين على قيد الحياة ممن هم في مثل سني قليلون ، فإن الأجيال الحالية تجهل الكثير عن الحياة في مصر قبل إنقلاب يوليو ١٩٥٢ ، لذلك رأيت أن أطلعهم على بعض ما قدر الله لي أن أعيشه في عهد الديموقراطية و المبادئ و راحة البال ، و اخترت هذا العنوان لأن كل معلومة سيسبقها كلمة "كان" أو إحدى أخواتها وصفا لزمن جميل حرمت منه أجيال متعاقبة ..!!

و سأبدأ بمدرسة دمنهور الابتدائية (الحكومية) التي التحقت بها عام ١٩٤٠ و حصلت منها على الشهادة الابتدائية بعدها بأربع سنوات ، و كان التعليم في مدارس الحكومة هو الدليل على الأفضلية و الجدية ، أما المدارس الخاصة فكانت تضم الفاشلين و المشاغبين ممن فصلتهم المدارس الحكومية لسوء سلوكهم ، أو عجزهم عن دفع المصروفات الدراسية التي كانت ٩ جنيهات سنوية على قسطين و تتضمن مجانا الكتب و الكراريس و الأقلام و كوب من اللبن و قطع من البسكوت تقدم خلال "الفسحة" أي الاستراحة بين الحصص ..!!

كانت المدرسة مبنى فخيم يضم إلى جانب الفصول غرفة للرسم و أخرى للموسيقى و التمثيل و ثالثة لتعليم الأشغال اليدوية ، إلى جانب مزرعة صغيرة نزرع فيها الحبوب و نتابع نضجها كدروس عملية في حصص العلوم ، كل ذلك بطبيعة الحال مع ملاعب كرة القدم و كرة السلة و البنج بونج و الكشافة و مسجد صغير تدرس لنا فيه حصص الدين و تؤدى فيه الصلاة ..!!

و كان من زملائي المرحوم محمد واثق أباظة ابن عزيز أباظة باشا مدير البحيرة (المحافظ) و أحمد رمضان رئيس فريق الكرة ، و هو الآن الدكتور أحمد رمضان و له عيادتان واحدة في الإسكندرية و الثانية في دمنهور .. و كان المرحوم واثق تظهر عليه بعض مظاهر الاكتئاب بعد أن فقد والدته و هو صغير ، ثم تزوج والده بعدها أمينة هانم صدقي ابنة إسماعيل صدقي باشا أحد رؤساء الوزارات في ذلك العهد . و كنا عند عودتنا من المدرسة نمر على مكتبة البلدية نستعير منها كتب المنفلوطي و محمد حسين هيكل و دواوين شوقي و حافظ إبراهيم و غيرهم ، و كنا نمر أيضا على سينما و مسرح البلدية الذي يسمونه الآن "أوبرا دمنهور" و كنا نقيم عليه سنويا مسرحية في نهاية العام الدراسي يحضرها أولياء الأمور ، كما كانت تعرض مواسم لفرق مسرحية قادمة من القاهرة مثل فرقة يوسف وهبي و نجيب الريحاني و غيرها ، أما ملاعب البلدية فكان يقام عليها دوري مدارس المديريات المختلفة ، كما كان يقام عليها سنويا معارض لتربية الخيول و الأبقار تقدم في نهايتها الجوائز لتشجيع المزارعين على تربية الحيوان و تحسين سلالاتها ..!!

و في نادي البلدية يجتمع الموظفون و الأعيان لشرب القهوة و الشاي و التواصل الاجتماعي أو حضور المعارض الفنية في الرسم و النحت للهواة . كما كان مكتب الأستاذ كامل كسبة مراسل الأهرام في دمنهور كل مساء يضم نخبة من موظفي الحكومة يتسامرون و يستمد منهم أخبار النشاط في المدينة و يبلغها بكل أمانة و حياد تليفونيا لإدارة جريدة الأهرام في القاهرة ..!!

و للحديث بقية ...

٢٤ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (٢)

كانت في دمنهور وقتها عدة مستشفيات حكومية من أهمها المستشفى الأميري (العام) و مستشفى الرمد و مستشفى الإنكلستوما (البلهارسيا) و هو مرض تنتقل ديدانه من مياه الترع إلى أجسام المزارعين و تصيبهم بأمراض خطيرة ، و كان يدير كل واحدة من هذه

المستشفيات طبيب لقبه "حكيمباشي" يفخر بهذا اللقب و يضعه على عيادته الخاصة دلالة على الكفاءة و الخبرة ، كما يفعل أساتذة كليات الطب الآن ، و ربما كانت هذه المستشفيات ليست كافية لعلاج جميع المرضى ، لكن أعدادها كانت تتزايد سنويا في حدود ما تسمح به ميزانية الدولة دون ديون أو قروض ، و دون وساطات أو محسوبيات ، و كانت كل الخدمات يشرف عليها مفتشون (و ليس مدراء أو وكلاء وزارات) كما هو الحال الآن ، و يتكون من هؤلاء المفتشين و أعوانهم الطبقة المتوسطة التي تعيش حياة كريمة دون أن تحسب على الأغنياء أو الفقراء ، و دون أن تسمح تقاليدهم برشوة أو فساد أو إهمال ، و كانوا يشرفون على سير الخدمات شخصيا و يوميا ، و دون الاحتماء بمكاتبهم المكيفة كما يحدث الآن ..!!

رأيت من زملاء والدي المرحوم عبده بك صبري مفتش السكة الحديد يركب يوميا و قبل الذهاب إلى مكتبه مركبة لها عجلات يدفعها أحد العمال للتفتيش على قضبان السكة الحديد و اكتشاف أي عيب فيها و اهتزاز قبل مرور القطارات ، و رأيت منهم المهندس الزراعي عبد اللطيف بك مندور مفتش الأوقاف يمر على الأراضي التي تديرها الوزارة أيام زراعتها و حصادها ، و لم يكن من شأن الوزارة وقتها التدخل في الشئون الدينية أو توزيع الإيمان و الكفر على الناس كما يحدث الآن ، و رأيت المهندس محيي الدين مفتش الري يركب مركبا صغيرا يسمى "الرفاس" ليمر به على الترع الصغيرة لرصد ما يحتاج منها إلى التعميق بواسطة الكراكات ، أو التطهير من ورد النيل الذي إذا تسللت بعض نباتاته إلى الترع الصغيرة تمتص مياه الري .. و غيرهم و غيرهم الكثير ..!!

كنا نسكن في عمارة دعبس و هي عمارة حديثة تطل على أكبر ميادين المدينة (ميدان الساعة) فكنا نرى من الشرفة كل الأحداث الكبيرة من زفة العرسان بالعربات "الحنطور" و كل الجنازات للموتى المسلمين أو المسيحيين ، و كنا نشاهد صباح كل يوم جمعة موسيقى وحدة المطافي و هي تخترق الميدان متجهة إلى حديقة البلدية للعزف للجمهور قبل صلاة الجمعة ، بل أنني شاهدت بنفسي الجيش الثامن البريطاني بقيادة الجنرال مونتجومري و هو يخترق الميدان في طريقه إلى الإسكندرية و مطروح حيث جرت معركة العلمين التي إنتصر فيها على الجيش الألماني بقيادة الجنرال روميل ، و كانت نقطة فاصلة في مسار الحرب العالمية الثانية ..!!

و كانت تحمي المنشآت العامة - إلى جانب الجيش و الشرطة - قوات شبه عسكرية تسمى الجيش المرابط ، لكنني لأمانة الشهادة و التاريخ لم أشهد كنيسة واحدة أو مسجد واحد تحميه قوات مسلحة من أي نوع ..!!

و للحديث بقية ...

٢٤ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (٣)

(ملحوظة : أتعمد ذكر الأسماء التي أتذكرها لتأكيد الواقعة من جهة ، و من جهة أخرى ربما يكون من بين ذريتهم من يسعدهم ذكر آبائهم أو أجدادهم) .

و كان في دمنهور - و معظم المدن - جمعية أهلية للرفق بالحيوان تتبعها مستشفى بيطرية مجانية (شفاخانة) يقوم أعضاؤها متطوعين بالانتشار في الطرق و الميادين لمراقبة عربات النقل التي كانت تجرها الحيوانات (حنطور / كارو) لتعقب أية مخالفة تضر بالحيوان سواء من زيادة حمولته أو تشغيله و هو جريح أو مريض ، أو تبدو عليه مظاهر الهزال من قلة التغذية ، فكانوا يذهبون بالحيوان إلى الشفاخانة للعلاج هناك مجانا ولا يتركوه يعود للعمل إلا بعد تمام الشفاء ، و من الأجانب أيضا من أنشأوا مثل هذه الجمعيات و أوقفوا عليها الأموال و منهم مدام بروك الإنجليزية ، و كان لها مستشفيان إحداهما في بولاق و الأخرى في العباسية ، و كانت لهذه الجمعيات أيضا عربات تجرها البغال لجمع الكلاب الضالة و الاحتفاظ بها لحين تعرف أصحابها عليها أو إعدامها حماية للبشر من انتقال العدوى من الحيوانات المصابة ، و أذكر أن المرحوم والدي قد ألف كتابا على نفقته الخاصة و كان يوزع مجانا بعنوان "السل و الكلب" و هي أمراض تنتقل من الحيوان إلى الإنسان .

و كانت في دمنهور محلات للبقالة يملكها مصريون و أخرى يملكها يونانيون أو قبارصة تبيع مختلف أنواع البقالة من المحلي أو المستورد مثل سمك "البكلاه" المملح الذي كان المصريون يأكلونه بعد صيام رمضان . كانت الأسعار معقولة لمعظم الناس ، و أذكر أن المرحومة والدتي كانت تعطي الشغالة كل صباح ريال فضة (عشرون قرشا) لشراء لوازم البيت من اللحوم و الخضر و الفاكهة ، أما السلطة فيعطيها البائع للشغالة مجانا أي "فوق البيعة" بلغة تلك الأيام ..!!

و في أيام الحرب العالمية الثانية كانت الحكومة توزع على المواطنين كوبونات بحصص متساوية من السلع أهمها السكر و الشاي و الزيت و الجاز الذي كان يستخدم للطهي أو الإنارة ، كما كانت إطارات السيارات توزع واحدة كل عام مع تجديد الرخصة ، و لما إشتدت الغارات الجوية على الإسكندرية مع إحتمالات استعمال الغازات السامة ، قامت الحكومة بتوزيع كمامات على المواطنين تقي من هذه الغازات ..!!

طبعا تسببت الحرب في زيادة صعوبات الاستيراد من الخارج لبعض السلع ، حيث كانت أولوية عمل السفن للمجهود الحربي ، لكن الحقيقة أن المنتجات المحلية خففت كثيرا من حدة الأزمات ، فكان الإعتماد على إنتاج مصانع سيد ياسين للزجاج أو الشبراويشي للعطور ، أو مصانع بنك مصر و شركاته في الأقمشة و الملبوسات ، و مع أن هذه الصناعات الناشئة كانت أقل جودة من المستورد بطبيعة الحال ، إلا أنها ساعدت على تجاوز الأزمات . كان لون

رغيف الخبز قد إزداد سمرة لخلط الدقيق بنسبة أكبر من الردة لمواجهة الطلب من المصريين و الجيش البريطاني المقيم على الأراضي المصرية و تموين سفن الحلفاء ، إلا أن الأزمة مرت بأقل الخسائر ، و خرجت منها مصر "دائنة" للإمبراطورية البريطانية بأكثر من ٤٠٠ مليون جنيه ذهبا سددتها بعد ذلك على أقساط ، و أضاعها عبد الناصر في حرب اليمن ..!!

٢٤ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (٤)

عامود فاروق جويدة في الأهرام اليوم بعنوان "لماذا انتشرت الرشاوي" أغراني بالحديث عن موضوع "الرشوة و الفساد" في الذكريات التي أتناولها من تاريخ مصر في أربعينيات القرن الماضي ، و خصوصا فترة الحرب العالمية الثانية ، فنحن - الآن - نسمع عن الفساد بالملايين و المليارات و نعتبرها أخبارا عادية نتيجة تكرارها و انزلاق مسئولين كبارا إليها ، مع وجود أعداد هائلة من أجهزة الرقابة التي لم تعرفها مصر من قبل مثل النيابة الإدارية و الرقابة الإدارية و نيابة الأموال العامة و المخابرات العامة و غيرها ..!!

صحيح أن فترة الحرب الثانية قد شهدت بعض الصعوبات نتيجة لقلة الاستيراد و زيادة الطلب على بعض السلع التي كانت جيوش الحلفاء تشارك المصريين في الطلب عليها و في مقدمتها الأغذية ، إلا أن "المال العام" قد ظلت له قدسيته و احترامه حتى في أصعب الظروف . أنا شخصيا لم أسمع خلال تلك الفترة (١٩٤٤ - ١٩٤٩) إلا عن واقعتي "فساد" سأرويها كما عايشتها و نحن في دمنهور ، الأولى عندما سمعت - مصادفة - المرحوم والدي يتحدث مع والدتي عنها ، فقد كلفته الجهة الحكومية التي يتبعها في اتهام أحد معاونيه بقبول "رشوة" من أحد المتعاملين معه هي قفص من الليمون (البنزهير) و كان الليمون وقتها يباع بالمائة ليمونة التي لا يتجاوز ثمنها بضعة قروش ..!! و في التحقيق فسر المتهم الموضوع بأنه مجرد قبول لهدية (و النبي قد قبل الهدية) خصوصا و أنه لم يعط المرتشي للراشي شيئا في مقابلها ، فضلا عن أنه ليس من سلطاته أن يمنح شيئا ، لكن ضمير المحقق (المرحوم الوالد) لم يكن مرتاحا لفكرة الهدية و متأثرا أكثر بفكرة نزاهة الموظف العام ، أما الواقعة الثانية فقد نشرتها وقتها جريدة الأهرام في صفحتها الأولى و هي اتهام أحد موظفي مصلحة البريد "باختلاس" طوابع بريد من عهدته قيمتها جنيهان و أربعون قرشا ، بينما أنكر المتهم جريمة الاختلاس و اعتبرها مجرد "عجز" في العهدة بسبب ضغط العمل ..!!

ثم جاء عهد الانقلاب الأسود و ما صاحبه من أجهزة الرقابة و التجسس ، فحلت الملايين مكان قفص الليمون و حلت الفيلات و القصور و أراضي الدولة محل طوابع البريد ..!!

٢٥ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (٥)

كان مكتب الأستاذ كامل كسبة مراسل الأهرام في دمنهور يقع في الطابق الأرضي من عمارة تملكها وزارة الأوقاف في وسط المدينة ، و كان يتردد عليه فيها في المساء بعض المثقفين و الأعيان للسمر أو الحوار حول كتاب قرأه أحدهم مثل كليلة و دمنة أو الأغاني للأصفهاني و ما يماثلها ، فلم يكن الجلوس في المقاهي يناسب هذه الشريحة من الطبقة الوسطى ، و ما أن تقترب الساعة من العاشرة حتى يعود الجميع إلى بيوتهم استعدادا ليوم جديد ، أما نحن (الأطفال) فكانوا يعلموننا في المدرسة الابتدائية نشيدا و يطلبون منا أن نتلوه كل مساء أمام أهلنا قبل النوم ، أذكر من كلماته : ساعة نومي ها هي ، تدق لي ثمانية ، فيا أبي و أمي ، أصبحتم في عافية .. أما الكبار فينامون بعدنا بساعة أو ساعتين مع انتهاء بث الإذاعة في العاشرة مساء . و في النهار كانت سيدات هذه الطبقة المتوسطة ينشغلن بيوم "المقابلة" و هو يوم تختاره كل واحدة لنفسها لتستقبل فيه صديقاتها بمنزلها حيث تقدم إليهم للضيافة بعض ما صنعته بيديها من المربات أو الحلوى ، و تتبارين في ذلك ..!!

و مع انتهاء الحرب العالمية الثانية أكرم الله المرحوم والدي بالترقية مفتشا عاما للدلتا و مقره طنطا عاصمة الوجه البحري آنذاك ، فأقام له أصدقائه حفل توديع بنادي البلدية و صحبوه في اليوم التالي - و معهم مصور - إلى محطة السكة الحديد لتسجيل الوداع ، مع أن المسافة بين دمنهور و طنطا لا تتجاوز ٦٠ كيلومترا يقطعها القطار في حوالي نصف ساعة ، إلا أن ذلك كان من التقاليد الاجتماعية التي يحرص الناس عليها ..!!

و عندما وصلنا إلى طنطا تركنا والدي بمحل حجازي الحلواني و غاب عنا لمدة ساعة زار خلالها عدة مساكن معروضة للإيجار و اختار أحدها و تعاقد عليه و عاد ليأخذنا إلى مسكننا الجديد انتظارًا لوصول المفروشات من دمنهور على قطار البضائع في اليوم التالي ، و كانت الحكومة آنذاك تدفع للموظفين المنقولين ما يسمى "بدل تغليف و شحن" لتصل المفروشات نظيفة و سليمة عند نقلها بعربات السكة الحديد ثم بالعربات (الكارو) إلى البلد المنقول إليه الموظف ..!!

٢٦ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (٦)

بهذه البساطة و بهذه السهولة انتقلت الأسرة من مدينة إلى مدينة ، و من مسكن إلى مسكن ، و بقي أن أنتقل أنا من مدرسة دمنهور الابتدائية إلى مدرسة طنطا الثانوية ، و كل

ما كان مطلوبا هو صورة من القرار الحكومي بنقل والدي ليتم قبول أوراقي على الفور . كان مبنى مدرسة طنطا الثانوية (نظام الخمس سنوات وقتها) قد أثار انبهاري من ضخامته (هو الآن مقر جامعة طنطا بكل كلياتها) فقد كان يبدأ بفيلا و حديقتها الخاصة و المخصصة لسكن ناظر المدرسة ، ثم مباني الفصول الدراسية ، و مباني "الداخلية" و هو ما يعادل المدن الجامعية الآن ، ثم مباني قاعات المحاضرات و الموسيقى و المسجد و ملاعب كافة أنواع الرياضة بطبيعة الحال . و كان في حوش المدرسة محل صغير يبيع الحلوى و المرطبات للطلبة يدار بنظام الجمعيات التعاونية ، فيودع كل منا خمسة قروش في بداية العام الدراسي كمساهمة في رأس المال ، و تعاد إلينا مع أرباحها في نهاية العام فنكون قد اشترينا و ربِحنا في نفس الوقت ..!!

كان ناظر المدرسة السيد يوسف بك الذي أصبح بعد إنقلاب يوليو وزيرا للتربية و التعليم ، و الذي قيل وقتها أن زوجته كانت إحدي قريبات زوجة جمال عبد الناصر ، و كان مدرس أول اللغة الإنجليزية المستر باست الذي يلبس بدلة واحدة لا يغيرها طوال العام الدراسي ، و الذي كان إهتمامه الأكبر هو تعليمنا نطق الحروف الإنجليزية و مخارج الألفاظ ، فالويل كل الويل لمن ينطق حرف (ذ) الغليظة ب (زال) خفيفة كما يفعل معظم المصريين الآن و منهم أساتذة بكلية الطب يقولون زا بيشنت (المريض) بدلا من ذي بيشنت ، أو زا أوبريشن (العملية) بدلا من ذي أوبريشن ..!!

أما أستاذ اللغة الفرنسية مسيو سيبوليه فكان رجلا أنيقا يعلمنا ، إلى جانب قواعد اللغة الفرنسية ، و هي معقدة بطبيعتها ، أجزاء من الشعر و كتابات الأدباء الفرنسيين من أمثال موباسان و موليير و مونتسكيو و غيرهم ..!!

٢٧ أغسطس ٢٠١٨

كان و أخواتها ..!! (٧)

لم أستمر في طنطا الثانوية أكثر من عامين (١٩٤٦ - ١٩٤٧) حيث اضطرت الأسرة للعودة إلى القاهرة بعد الوفاة المفاجئة للمرحوم والدي ، لكن ذاكرتي لا زالت تحمل الكثير عن هذه الفترة و الأهم هو انضمامي - رسميا - لعضوية شباب الحزب السعدي ، و هو أمر لا يمكن أن يتم بغير علم الأسرة أو على الأقل موافقتها الضمنية و كانت مدرسة طنطا الثانوية تمثل برلمانا مصغرا ، فقد كان الطلبة الوافدين من مختلف مديريات الوجه البحري يحملون معهم انتماء أسرهم السياسي في الريف ليمارسوه في طنطا ، و كان "حوش" المدرسة الفسيح يجمع في استراحات ما بين فصول الدراسة (الفسحة) مجموعات من شباب الأحزاب المختلفة تتناقش كل مجموعة منها حول الأحداث السياسية من وجهة نظر كل حزب منها .. و كنت

أتنقل بين هذه المجموعات لأستمع حتى ظهرت ميولي تجاه الحزب السعدي بزعامة النقراشي باشا . و انتهزت في اليوم التالي فرصة وجبة الإفطار في المنزل التي تجمع كل أفراد الأسرة لأقول أمام والدي بعض ما سمعته بالأمس عن النقراشي باشا ، فقال ، و هو غير منتم لأي من الأحزاب كبقية موظفي الحكومة ، فعلا الرجل معروف بوطنيته و نزاهة يده ، فاعتبرت أنا هذه الكلمات هي الموافقة (الضمنية) المطلوبة ، و قدمت طلبا كتابيا للانضمام لشباب الحزب السعدي ..!!

في هذه الفترة كانت بوادر الخلاف قد بدأت تظهر بين حكومة السعديين و الإخوان ، و قامت على أثرها معركة بين الطلبة السعديين و الإخوان في حوش المدرسة إنتهت بفصل رئيس الطلبة السعديين (عبد المنعم فايد) من المدرسة بينما رئيس الوزراء هو النقراشي باشا رئيس الحزب السعدي و علي أيوب عضو الحزب السعدي هو وزير المعارف العمومية (التربية و التعليم الآن) . و غضب الطلبة السعديون لفصل رئيسهم ، و قرروا إيفاد وفد منهم للاحتجاج لدى النقراشي باشا في القاهرة ، و كنت من أعضاء الوفد ، فأخذنا القطار من محطة طنطا إلى محطة باب الحديد و اجتزنا شارع إبراهيم باشا (الجمهورية الآن) حتى وصلنا إلى مبنى رئاسة الوزراء في ميدان لاظوغلي وقتها ، حيث قابلنا المرحوم الأستاذ كامل الدماطي زعيم الشباب السعدي و مدير مكتب النقراشي باشا رئيس الوزراء في نفس الوقت . قابلنا المرحوم النقراشي باشا واقفا أمام مكتبه ، و هذا معناه أننا لا نجلس و أن الاجتماع سيستمر وقوفًا ، و ألقى زميلنا المرحوم أحمد يونس خطابا حماسيا أمام رئيس الوزراء عن الظلم الذي وقع على زميلنا و رئيسنا عبد المنعم فايد فرد عليه النقراشي باشا بهدوء قائلا : يا ابني أنا رئيس وزارة المصريين و ليس السعديين ، و أي طرف يخطئ يجب أن يعاقب و السعديون أول من يجب عليهم إحترام القانون و النظام ..!!

و كأنما كان الرجل قد ألقى علينا "دشا" باردا و علمنا أول درس في السياسة ..!!

٢٧ أغسطس ٢٠١٧

أنا .. و الصحافة المطبوعة ..!!

الذين هم في مثل سني ، يحرصون حتى الآن على قراءة الصحف المطبوعة بحكم العادة رغم التطور الهائل في أجهزة الإعلام الحديثة و منها الإذاعة و التليفزيون و الإنترنت و وسائل التواصل الاجتماعي و غيرها ، و ذلك لما تتمتع به الصحافة المطبوعة من ميزات لا تتوفر في غيرها ، مثل إمكانية الإطلاع عليها في أي وقت من النهار أو الليل بعكس نشرات الأخبار التي تذاع في مواعيد محددة إذا لم تلحق بها لا يمكنك تعويضها ، و منها أيضا إمكانية

الاحتفاظ بها كوثيقة يمكن استخدامها في أي وقت لإثبات أي خبر أو موضوع أو تاريخ ، و غير ذلك من المزايا .

و كنا نعتبر الصحيفة سلعة كبقية السلع الأخرى ندفع ثمنها مفترضين فيها ما نفترضه في السلع الأخرى من الحقيقة و الصدق و التنوع و المتابعة فمن يقرأ جريدة المصري مثلا يعلم - مقدما - أنه يطلع على وجهة نظر حزب الوفد ، و من يقرأ جريدة الأساس يعلم أنه يتعرف إلى توجهات الحزب السعدي و كذلك من يطلع على الدستور أو الكتلة أو مصر الفتاة أو غيرها . ثم جاءت عهود العسكر و ما صحبها من تأميم الصحافة و السيطرة عليها ، فأصبحت الصحف كلها نسخ مكررة من بعضها ، خصوصا ما يتعلق منها بسياسة الحكومات . و مع ذلك بقي لبعض الصحف بعض التميز مثل صفحة الوفيات في الأهرام أو صفحات الإثارة في جرائد أخبار اليوم و خلق النجوم في الرياضة و الفن و منها تحويل الشيخ عبد الباسط عبد الصمد إلى الشيخ عبد الباسط براندو ، أو جليل البنداري إلى عميد مؤرخي الفن في مصر ، أو أنيس منصور إلى عميد "الرحالة" و الظرفاء على وجه الأرض ..!!

و في الشهور الأخيرة أعدت النظر في طريقة قراءتي للصحف فوجدت تغييرا نوعيا قد طرأ على طريقتي المعتادة ، فأصبحت أكتفي بقراءة عناوين بعض الموضوعات ، و أهمل قراءة بعض الصفحات مثل الرياضة التي بالغت فيها بعض الصحف و جعلتها مجالا لتصفية الحسابات ، لكنني أحار أمام موضوعات في بعض الجرائد تبالغ في نشر ظواهر عادية تواجه كل المجتمعات ، أو آمال شديدة "الإشراق" في مشروعات مستقبلية ستغير وجه الحياة في مصر و كلها بالمليارات التي تعتمد على القروض مع أن هناك سلبيات يمكن مواجهتها بالألوف أو الملايين على الأكثر ..!!

لذلك فإنني أصبحت أشعر بأن الصحافة المطبوعة عليها - إن أرادت أن تستمر - أن تعتمد على قدر أكبر من المصداقية و مهنية الصياغة ، و على قدر أقل من سياسة "معاكم .. معاكم و عليكم .. عليكم" التي تمارسها حاليا ..!!

٢٧ أغسطس ٢٠١٨

هل يتطور العالم إلى الأسوأ ..؟؟

في أعقاب الحرب العالمية الأولى أقام المنتصرون ما أسموه "عصبة الأمم" و ادعوا أن هدفها المحافظة على الأمن و السلم الدوليين و تجنيب الشعوب ويلات الحروب ، لكن التنامي في القدرات العسكرية و الاقتصادية لألمانيا ، إلى جانب إصرارها على الانتقام لهزيمتها في الحرب الأولى جعل من عصبة الأمم هيكلا عاجزا حتى عن حماية نفسه ، و رغم جهود المستر

تشامبرلين رئيس الوزراء البريطاني وقتها ، فقد تجاوز هتلر و حلفاؤه كل الحدود فاشتعلت الحرب العالمية الثانية ، و شهد العالم من الدمار و أعداد الضحايا أضعاف أضعاف ما شهده خلال الحرب الأولى ، و استخدمت الولايات المتحدة - لأول مرة في التاريخ - الأسلحة النووية للدمار الشامل .. دائما بدعوى حماية الشعوب من أخطار الحروب ..!!

و في أعقاب الحرب سارع المنتصرون إلى تأسيس منظمة جديدة لنفس الغرض هي هيئة الأمم المتحدة ، لكنه رغم "وردية" ميثاقها ، و إصدارها ميثاقا لحقوق الإنسان ، فإن توجه المنظمة ظل مائلا ناحية "القوة" و ليس ناحية "العدل" و يكفي أن خمسة دول فقط في العالم أصبحت صاحبة "الحل و العقد" في الشؤون الدولية عن طريق العضوية الدائمة و احتكار ما سمي حق النقض أو الفيتو ، بينما بقيت ٢٠٠ دولة في العالم مجرد "مكملة" لا تحل و لا تربط ..!!

و كيف يقوم العدل على التفرقة و عدم المساواة ..؟!

و لنأخذ مثالا واحدًا على فشل الأمم المتحدة منذ نشأتها ، هو القضية الفلسطينية التي أصدرت الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ بشأنها القرار رقم ١٩١ و الذي قرر تقسيم فلسطين بين الصهيونية و أصحاب البلاد الأصليين بموافقة دول العالم جميعها و أولها أمريكا و الإتحاد السوفييتي وقتها . أين هي الآن الدولة الفلسطينية ، و أين منها الآن المواقف "الرسمية" الأمريكية و الروسية ؟ و هل يمكن - في ظل ميثاق الأمم المتحدة الحالي - أن يتغلب الحق على القوة أو أن تجد الحروب نهايتها ..؟؟

٦ سبتمبر ٢٠١٨

النفخ في القرب المقطوعة ..!!

درست بقدر ما استطعت في علم الاقتصاد و تعرفت على بعض قواعده و نظرياته فادهشني أن من يتصدون لعلاج مشاكلنا الاقتصادية - و معظمهم من حملة شهادات الدكتوراه - يضعون العلم جانبا مفضلين تنفيذ التعليمات على مبادئ العلم و الدراسة ..!!

و أعلم بأن علم الاقتصاد ليس فيه حلول في "قوالب جاهزة" بحيث تختار إحداها فتحل المشكلة ، و إلا لكانت الدول المتقدمة قد حلت مشاكلها من قديم الزمان ، فأنا ممن يؤمنون بتعدد الحلول ، و أفضلية بعضها على بعض ، خصوصا عند المفاضلة بين الحلول قصيرة و متوسطة الأجل ، و مدى عدالة توزيع أعبائها على الأجيال المختلفة . لذلك أقترح "مائدة مستديرة" يجلس حولها العلماء و أصحاب الدكتوراه من المسؤولين ، و أن لا ينفضوا من

حولها حتى يضعوا لنا جدولا من الأولويات بدلا مما يمارسونه الآن من النفخ في القرب المقطوعة ..!!

نحن مجتمع التناقضات .. الجريدة اليومية إرتفع سعرها من قرش صاغ إلى ٢٠٠ قرش الآن بينما رغيف الخبز يباع بخمسة قروش لأكثر من ستة عقود حتى الآن ، و موظف الحكومة بدرجة مدير عام يستدين لمواجهة دخول ابنه مدرسة حكومية - مفترض أنها مجانية - بينما صاحب محل فول و طعمية - أعرفه - يذهب به سائقه بالسيارة المرسيدس ليسدد للمحروس نجله (في الحضانة) ٥٠٠٠ جنيه رسوما دراسية .. و صديق يسكن في شقة فاخرة بوسط البلد خمس غرف و صالة بستة جنيهات في الشهر و آخر اضطر إلى السكن في شقة مثيله بالقانون الجديد بستة آلاف جنيه في الشهر ..!!

ألا يوحي ذلك كله بخلل فادح في منظومة الدخول و الأسعار مما يستوجب البحث و تعديل قائمة الأولويات ..؟؟

٨ سبتمبر ٢٠١٨

■■

ملحق رقم ١ : عريضة المعارضة

عريضـــــة الشـــــعب

الى جلالة الملك المعظم

يا صاحب الجلالة

ان البلاد لتذكر لكم أياما سعيده كنتم فيها الراعي الصالح الرشيد ، وكانت تحف بكم أمة تلاقت عند عرشكم آمالها ، والتفت حول خصكم قلوبها فما وانتها فرصه الا دلت فيها على عميق الولاء والوفاء.

وما العهد ببعيد بحادث القصاصين ، وقد أنقذكم الله من مخاطره وهو أرحم الراحمين

واليوم تجتاز البلاد مرحلة قد تكون من أدق مراحل تاريخها الحديث ، ومن اسف أنها كلما اتجهت الى العرش فى محنتها ، حيل بينه بينها ، لا لسبب الا لان الاقدار قد افسحت مكانا فى الحاشيه الملكيه لاشخاص لايستحقون هذا الشرف ، فاساءوا النصح وأساءوا تصرف ، بل أن منهم من حامت حول تصرفاتهم ظلال كثيفه من الشكوك والشبهات . هى الان مدار التحقيق الجنائى الخاص باسلحه يشنا الباسل حتى ساد الاعتقاد بين الناس أن يد العداله ستقصر حتما عن تناولهم بحكم مراكزهم . كما ساد الاعتقاد من قبل أن الحكم م يعد للدستور وأن النظام النيابى قد أصبح حبرا على ورق . منذ أن عصفت العواصف بمجلس الشيوخ فصدرت مراسيم يونيه سنة ١٩٥ التى قضت على حرية الرأى فيه وزيفت تكوين مجلسنا الاعلى كما زيفت الانتخابات الاخيره من قبل تكوين مجلس نوابنا .

ومن المحزن انه قد ترددت على الالسن الاقلام داخل البلاد وخارجها أنباء هذه المساوى وغيرها من الشائعات الذائعات . التى تتفق مع كرامة البلاد حتى أصبحت سمعة الحكم المصرى مضغة فى الافواه . وامست صحافة العالم تصورنا فى صورة شعب مهين . ام الضيم فيسكت عليه . بل ولا يتنبه اليه ويساق كما تساق الانعام والله أعلم أن الصدور منطويه على غضب تغلى مراجله وما يمسكها لا بقية من أمل يعتصم به الصابرون .

ياصاحب الجلاله

لقد كان حقا على حكومتكم أن تصارحكم بهذه الحقائق . ولكنها درجة فى أكثر من مناسبه على التخلص من مسئوليتها الوزاريه . عوة التوجيهات الملكيه وهو يخالف روح الدستور . وصدق الشعور ولو أنها فطنت لادركت أن الملك الدستورى يملك ولا يحكم ا أنها توهمت أن فى رضاء الحاشيه ضمانا لبقائها فى الحكم . وسترا لما أفتضح من تصرفاتها . وما انغمست فيه من سيئاتها . وهى هى تزال اشد حرصاً على البقاء فى الحكم وعلى مغانمه منها على نزاهة . ولهذا لم تر بد من أن تنهض بهذا الواجب فتصارحكم بتلك قائق ابتغاء وجه الله والوطن لا ابتغاء حكم ولا سلطان . ويرا بالقسم الذى أديناه ان نكون مخلصين للوطن والملك والدستور وانين البلاد وما الاخلاص لهذه الشعائر السامية الا اخلاص الاحرار يوجب علينا التقدم بالنصيحه كلما أقتضاها الحال .

يا صاحب الجلاله

ان احتمال الشعب مهما يطل فهو لابد منته الى حد واننا لنخشى أن تقوم فى البلاد فتنه لاتحمين الذين فلهو خاصة بل تتعرض فيها لاد الى افلاس مالى وسياسى وخلقى . فتنتشر فيها المذاهب الهدامه بعد ان مهدت لها آفة الاستغلال الحكم اسوأ تمهيد

لهذا كله نرجو مخلصين ان تصحح الاوضاع الدستورية تصحيحا شاملا وعاجلا فترد الامور الى نصابها وتعالج المساوى. التى انيها على اساس وطيد من احترام الدستور وطهارة الحكم وسيادة القانون . بعد استبعاد من اساءو الى البلاد وسمعتها . ومن غضوا ن قدر مصر وهيبتها . ونفشلو فشلا سحيقا فى استكمال حريتها ووحدتها ونهضتها . حتى بلغ بهم الفشل ان زلزلوا قواعد حكمها منها . واهدروا فوق اهدار اقتصادها القومى . واستفحل الغلاء الى حد لم يسبق له مثيل وحرموا الفقير قوته اليومى .

ولا ريب . انه ما من سبيل الى اطمئنان اية امة لحاضرها ومستقبلها . الا اذا اطمأنت لاستقامة حكمها . فيسير الحاكمون جميعا طريق الامانه على اختلاف صورها . متقين الله فى وطنهم . ومتقين الوطن فى سرهم وعلنهم .

والله جلت قدرته هو الكفيل بان يكلأ الوطن برعايته . فيسير شعب الوادى قدما الى غايته .

اهيم عبدالهادى ، محمد حسين هيكل ، مكرم عبيد ، حافظ رمضان ، عبد السلام الشاذلى ، طه السباعى ، مصطفى مرعى عبد الرحمن الرافعى ، [illegible] دسوقى اباظه ، احمد عبد الغفار ، على عبد الرازق ، حامد محمود ، نجيب اسكندر

زكى ميخائيل بشاره ، السيد سليم

فهرس

إهداء ..	٤
تقديم ..	٦
حياة .. في كلمات ..	١٢
قبل البداية ..	١٤
البداية ..	١٦
للتاريخ ..	١٦
مقتل حسن البنا مرشد الإخوان	١٧
الشاعر صالح جودت	١٨
فاروق المفترى عليه ..!!	١٩
اللقاء الأول بين فاروق و ناريمان	١٩
ناريمان في رحلة ثقافية	١٩
قال لي مصطفى بك صادق	٢٠
رحلة شهر العسل	٢٠
قصة خارج السياق	٢١
و نعود إلى ذكريات مصطفى بك صادق ..	٢٢
التحية بالبروجي ..!!	٢٢
أكذوبة تهريب الذهب	٢٣
لقاء مصطفى بك برجل مجهول	٢٣
فاروق و القضية الفلسطينية	٢٤
الملك و الفيلسوف ..!!	٢٥
خمسين سنة إلى الوراء ..!! (١)	٢٥
خمسين سنة إلى الوراء ..!! (٢)	٢٦
ناريمان ... و أصيلة هانم ..!!	٢٧
خيرا .. خيرا ..!!	٢٨
بتصير مدير الطيران ..!!	٢٨
امسك .. حرامي ..!!	٢٩
سياسي يسبح ضد التيار ..!!	٢٩
ذكريات لا تنسى ..!!	٣٠
المقابلة الثانية مع حسني مبارك	٣١
شطحات ..!!	٣١

شيء من القراءة يصلح العقول ..!! ٣٢
كابتن كيكوتونسكي ٣٢
يلبسون الحق بالباطل ..!! ٣٢
أسد علينا و في الحروب نعام ..!! ٣٣
يحيا العدل .. يحيا الخط ..!! ٣٤
نزار .. و كوليت ..!! ٣٤
سجناء الماضي ..!! ٣٥
الحكمة قبل الشجاعة .. أحيانا ..!! ٣٦
أرض النفاق ..!! ٣٦
مشكلة بلا حل ..!! ٣٧
أحزاب بلا عقائد ..!! ٣٧
حوار مطلوب ..!! ٣٨
العجب .. و الدهشة ..!! ٣٨
شيء غير معقول ..!! ٣٩
ماذا جرى ..؟؟ ٣٩
شيء من الواقعية ..!! ٤٠
شيء من الواقعية .. مرة أخرى ..!! ٤٠
أظنه قد صدق .. ٤١
لوجه الله .. و التاريخ ..!! ٤٢
من نسمات شم النسيم ..!! ٤٢
الذوق شيء ليس في الكتب ..!! ٤٣
مطلوب محاكمة شعبية للدكتاتور ..!! ٤٣
القائمة الموحدة .. و أيام الشباب ..!! ٤٤
الأيام .. دول ..!! ٤٥
عن الديموقراطية .. نتحدث ..!! ٤٥
البكباشي أحمد أنور ٤٦
تعالوا نتكلم بصراحة .. و عوضنا على الله .. ٤٧
نحن لا نكذب .. لكننا نتجمل ..!! ٤٧
ذكريات الاعتقال ..!! (١) ٤٨
ذكريات الاعتقال ..!! (٢) ٤٩
ليس له في الطور .. و لا في الطحين ..!! ٤٩
الصعلوك .. يطعم الأمير ..!! ٥٠
طرشوه الدم ..!! ٥١

ماذا جرى للمصريين ..؟؟ ٥٢
من أين نبدأ ..؟؟ ٥٢
للتاريخ .. أشهد ..!! ٥٣
و للتاريخ .. لا زلت أشهد ..!! ٥٤
قبل الانتقال للعصر الجمهوري .. ٥٥
من "قدسية" الملكية .. إلى "عبودية" الجمهورية ..!! ٥٦
تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (١) ٥٧
أكذوبة الحرس الحديدي ..!! ٥٧
تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (٢) ٥٩
تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (٣) ٦٠
ما قل و دل ..!! ٦١
من صفحات التاريخ المصري .. (١) ٦٢
من صفحات التاريخ المصري .. (٢) ٦٢
الشهادة لله .. ٦٣
بقية الحديث .. و الشهادة .. ٦٤
و كان للشيوخ .. رأي آخر ..!! ٦٥
الحكمة .. من أهل الحكمة ..!! ٦٦
إبتسامة .. نستقبل بها العيد ..!! ٦٦
الشيخ جبريل .. و أسئلة حيرتني ..!! ٦٧
الحكومة المثالية ..!! ٦٨
أستأذن الأصدقاء .. و الزملاء ..!! ٦٩
خميس و البقري .. أول جرائم العسكر ..!! ٧٠
الحكومات عملها الرقابة .. لا الإدارة ..!! ٧١
عبادة الفرد .. عند الوفديين أيضا ..!! ٧١
ترزية القوانين ..!! ٧٢
هل من زعيم يواجه شعبه بالحقائق ..!! ٧٣
حوار مع صديق ..!! ٧٣
سيدنا يوسف .. و سد النهضة ..!! ٧٤
قسم .. لو تعلمون عظيم ..!! ٧٥
هل حقيقة عندنا في مصر معارضة ..؟؟ ٧٥
بمناسبة ٢٥ يناير ..!! ٧٦
الحزبية الموءودة .. في مصر ..!! ٧٧
ماذا جرى للأخلاق ..؟؟ ٧٧

مقالات هيكل ..!! ٧٨
سبحان مغير الأحوال ..!! (١) ٧٨
سلموا القط .. مفتاح الكرار ..!! ٧٩
من ليس من رأينا .. فهو عدونا ..!! ٧٩
قلم .. على وجهي ..!! ٨٠
فلننتظر ظهور الحقيقة ... ٨١
دعابات ملكية ..!! ٨١
إجتهاد .. يحتمل الصواب و الخطأ ..!! ٨٢
تاريخ .. ما أهمله التاريخ ..!! (٤) ٨٣
عبد الرحمن حقي باشا ٨٤
من وحي الذكريات ..!! ٨٤
الدكتور محمود فوزي ٨٥
الدكتور إبراهيم قدري بك ٨٥
ديموقراطيون .. أم استبداديون ..؟؟ ٨٦
لأي فكر تنتمي ..؟؟ ٨٧
البحث عن إبتسامة ..!! ٨٨
من المسئول ..؟؟ ٨٩
حكومات الزوجات ..!! ٨٩
في أرض النفاق ..!! ٩٠
بعض الهم ما يضحك ..!! ٩١
مذبحة المهندس حسن شاكر ..!! ٩١
المال العام .. في خدمة الجواسيس ..!! ٩٢
قصة مترو مصر الجديدة ..!! ٩٣
عن التأميم .. سألوني ..!! ٩٣
من أفضل ما قرأت .. في شبابي ..!! ٩٤
مدرستي .. ما أحلاها ..!! ٩٥
دبلوماسية .. لم أفهمها ٩٥
سبحان الواحد .. الأحد ..!! ٩٦
و ليعتبر .. من يعتبر ..!! ٩٧
من شريط الذكريات ..!! ٩٧
جواسيس .. بدون ضمير ..!! ٩٨
ذكريات الهزيمة .. المذلة ..!! ٩٩
المثال .. المزيف ..!! ٩٩

رأس الذئب الطائر ..!! ١٠٠
مسألة الجزيرتين .. من الناحية الفقهية ..!! ١٠٠
تعالوا نتجول .. في حقل الألغام ..!! ١٠١
الأحزاب لا "تُصنع" .. و إنما "تَنشأ" من وحدة الفكر ..!! ١٠١
مجرد سؤال .. بدون حساسية ..!! ١٠٢
شكرا .. للأصدقاء .. الأوفياء ..!! ١٠٣
وفاء النيل ..!! ١٠٤
الفتوى .. بغير علم ..!! ١٠٤
من دروس الحياة ..!! ١٠٥
أسئلة لابد أن تتداعى إلى الأذهان ..!! ١٠٦
مصر ليست حقلا للتجارب الفاشلة ..!! ١٠٧
من الذي قيد .. و من الذي حرر ..!! ١٠٧
العدالة الاجتماعية .. و الحماية الاجتماعية ..!! ١٠٨
حقيقة .. لا تحتمل الجدل ..!! ١٠٩
بمناسبة قانون الإدارة المحلية ..!! ١٠٩
جا يكحلها .. عماها ..!! ١١٠
الجهل بالقانون .. أم سوء القصد ..؟؟ ١١١
رحم الله يحيى الجمل .. ١١١
من ذكرياتي عن كوبا .. و فيدال كاسترو ..!! ١١٢
كان الرجل منطقيا مع نفسه ..!! ١١٣
أمانة الكلمة المكتوبة .. و خطورتها ..!! ١١٤
الدكتاتورية .. هي الدكتاتورية في أي مكان ..!! ١١٤
ثورة .. رغم أنفه ..!! ١١٥
هناك دائما .. من يسبقنا ..!! ١١٦
قولا واحدًا ..!! ١١٦
ظلمة العين ..!! ١١٧
حان الوقت للمراجعة ..!! ١١٨
و الصدر قد ضاق بما لا يقال ..!! ١١٨
سبحان مغير الأحوال ..!! (٢) ١٢٠
من طرائف حكم عبد الناصر ..!! ١٢١
فكاهة .. لكن سياسية ..!! ١٢١
أرصد .. و أتساءل .. فقط ..!! ١٢٢
محاولتان .. فاشلتان ..!! ١٢٣

للحقيقة أكثر من وجه واحد ..!! ١٢٣
و الله على ما أقول شهيد ..!! ١٢٤
قل أخطأ .. و لا تقل خائن ..!! ١٢٥
إنتبهوا .. قبل فوات الأوان ..!! ١٢٦
من فيض الذكريات ... (١) ١٢٧
من فيض الذكريات ... (٢) ١٢٨
من فيض الذكريات ... (٣) ١٢٨
من فيض الذكريات ... (٤) ١٣٠
من فيض الذكريات ... (٥) ١٣١
طريق الحقيقة .. الشائك ..!! ١٣٢
لكي نضحك قليلا ..!! ١٣٣
من فيض الذكريات ... (٦) ١٣٤
من فيض الذكريات ... (٧) ١٣٥
من فيض الذكريات ... (٨) ١٣٦
من فيض الذكريات ... (٩) ١٣٦
من فيض الذكريات ... (١٠) ١٣٧
من فيض الذكريات ... (١١) ١٣٨
من فيض الذكريات ... (١٢) ١٣٩
من فيض الذكريات ... (١٣) ١٤٠
من فيض الذكريات ... (١٤) ١٤١
من فيض الذكريات ... (١٥) ١٤١
من فيض الذكريات ... (١٦) ١٤٣
من فيض الذكريات ... (١٧) ١٤٣
من فيض الذكريات ... (١٨) ١٤٤
أغبطها .. و لا أحسدها ١٤٥
لماذا ..؟؟ ١٤٦
سؤال يستحق التفكير العميق قبل التسرع بالإجابة ..!! ١٤٦
جيلنا .. و آماله الضائعة ..!! ١٤٧
إسألوا أهل الذكر ..!! ١٤٨
لست أدري ..!! ١٤٨
الميزان الدقيق ..!! ١٤٩
أفكار عبثية..!! ١٥٠
ليس هذا فقط .. يا صاحب الجلالة ..!! ١٥٠

سقطة كبرى ..!! ١٥١
البحث عن مسئول نحاسبه ..!! ١٥٢
التاريخ يكرر نفسه ..!! ١٥٢
بمناسبة زيارة ترامب لإسرائيل ..!! ١٥٣
ليس هذا وقت المهاترات بين العرب ..!! ١٥٤
بحياد كامل .. و أسى شديد ..!! ١٥٥
بين الحاضر و المستقبل .. صلة ..!! ١٥٥
مجرد سؤال بنية طيبة ..!! ١٥٦
السؤال الحائر ..!! ١٥٦
كل شيء ينسى بعد حين ..!! ١٥٧
و كم في مصر من المضحكات .. المبكيات ..!! ١٥٨
في ذكرى المتنبي ..!! ١٥٩
من الناحية القانونية .. وحدها ..!! ١٥٩
خيال المآته ..!! ١٦٠
رحم الله أيام زمان ..!! ١٦١
الجنسية حق "لصيق" بالإنسان ..!! ١٦١
عبرة التاريخ ..!! ١٦٢
الديموقراطية وحدها لا تكفي ١٦٢
حرمة الدساتير ..!! ١٦٣
ليس إرهابا .. لكنه وحشية ..!! ١٦٣
بحيادية .. و موضوعية ..!! ١٦٤
أنا .. و الطاقة النووية ..!! ١٦٥
عندما حاول الغراب أن يمشي كالعصفور ..!! ١٦٥
أحمر الخدين .. ١٦٦
ليس هناك شيء بغير مقابل ..!! ١٦٧
القانون .. ما فيهوش زينب ..!! ١٦٧
كيف يخاطب الزعماء شعوبهم ..؟؟ ١٦٨
شر البلية ما يضحك ..!! ١٦٩
عن الانتخابات الرئاسية .. يتحدثون ..!! ١٦٩
يعطي من يشاء بغير حساب ..!! ١٧٠
لهذه المكتبة قصة ..!! ١٧١
للحقيقة .. و التاريخ ..!! ١٧٢
الجدية مطلوبة لتعمير سيناء ..!! ١٧٢

نطاط الحيط ..!! ١٧٣
دعونا نكون واقعيين ..!! ١٧٣
لأنني أكره الديون ..!! ١٧٤
أضغاث أحلام ..!! ١٧٤
دليل المسلم الحزين ١٧٥
السادات .. و الفريق الشاذلي ..!! ١٧٦
و لا زال اللغز قائما ..!! ١٧٦
إساءة إستخدام الحقوق القانونية ..!! ١٧٧
لا إجبار في ممارسة الحقوق ..!! ١٧٨
كيف نصنع الدكتاتور ..!! ١٧٨
نحن .. و الهند ..!! ١٧٩
ثروات مصر الضائعة ..!! ١٧٩
سذاجة .. رئيس الوزراء ..!! ١٨٠
حتى البطولة .. على مزاج الدكتاتور ..!! ١٨٠
أقدار الرجال ..!! ١٨١
ماذا يدرسون ..؟ ١٨٢
البداية هي : جمهورية برلمانية ..!! ١٨٣
عندما حافظ النائب العام على كرامة منصبه ..!! ١٨٣
لماذا نشعر الآن أننا من "أهل الكهف" ١٨٤
كيف أنسى ذكرياتي ..؟؟ ١٨٤
حالة الطوارئ .. في أغراضها فقط ..!! ١٨٥
كفى ظلما لعمال السكة الحديد ..!! ١٨٥
كان .. ياما كان ..!! ١٨٦
و جادلهم بالتي هي أحسن ..!! ١٨٦
مصطفى كمال صدقي .. و عبد الناصر ..!! ١٨٧
و بضدها .. تتميز الأشياء ..!! ١٨٨
أقول للسلطان ..!! ١٨٨
في عهد ديموقراطية "الإقطاع و الرأسمالية" ..!! ١٨٩
عدو عاقل خير من صديق جاهل ..!! ١٨٩
ركب الخليفة .. و انفض المولد ..!! ١٩٠
دروس صغيرة .. من رجال كبار ..!! ١٩١
النظرية .. و التطبيق ..!! ١٩١
من أسرار المهنة ..!! ١٩٢

يجب أن تظل العيون مفتوحة ..!! ١٩٣
الذين لا يتعلمون من التاريخ ..!! ١٩٣
نهرو .. و عبد الناصر ..!! ١٩٤
البيضة .. و الكتكوت ..!! ١٩٥
الحقيقة .. و الزمن ..!! ١٩٦
رتب الشجاعة في الرجال جلائل ..!! ١٩٦
قصة لا أمل من تكرارها ..!! ١٩٧
إحترام الأدباء لأنفسهم ..!! ١٩٨
الدكتورة نوال السعداوي ١٩٨
أرابسكي .. أرابسكي ..!! ١٩٩
البحث عن جذور المشكلة ..!! ٢٠٠
الحزبية في عهد العسكر ..!! ٢٠٠
و على الله التوفيق ..!! ٢٠١
أخلاق رجال "أيام زمان" ..!! ٢٠٢
القرش الأبيض .. و اليوم الأسود ..!! ٢٠٢
دعوني "أفضفض" قليلا مع الزملاء .. ٢٠٣
يا باشا يا مغازي ..!! ٢٠٣
دفاعا عن القضية .. و ليس أصحابها ..!! ٢٠٤
معانا ريال .. معانا ريال ..!! ٢٠٥
البوكليت .. يا خواجة ..!! ٢٠٦
الجن .. يا أستاذ .. (بتعطيش الجيم) ٢٠٦
المعارضة .. و العداوة ..!! ٢٠٧
المثل العليا ..!! ٢٠٧
لتنشيط ذاكرة هذا الجيل ..!! ٢٠٨
حاميها .. حراميها ..!! ٢٠٩
العالم يتقدم .. و العقول تتحجر ..!! ٢١٠
الفيلسوف ..!! ٢١١
أين فن المونولوج ..؟؟ ٢١١
كان و أخواتها ..!! (١) ٢١٢
كان و أخواتها ..!! (٢) ٢١٣
كان و أخواتها ..!! (٣) ٢١٥
كان و أخواتها ..!! (٤) ٢١٦
كان و أخواتها ..!! (٥) ٢١٧

كان و أخواتها ..!! (٦) ٢١٧
كان و أخواتها ..!! (٧) ٢١٨
أنا .. و الصحافة المطبوعة ..!! ٢١٩
هل يتطور العالم إلى الأسوأ ..؟؟ ٢٢٠
النفخ في القرب المقطوعة ..!! ٢٢١
ملحق رقم ١ : عريضة المعارضة ٢٢٤

■■

صدر للمؤلف

- فرنسا الطاغية	القاهرة ١٩٥٧
- المسلمون في روسيا	بيـروت ١٩٥٨
- حقيقة بورقيبة	القاهرة ١٩٥٩
- مستقبل الاقتصاد العربي	القاهرة ١٩٦١
- قراءة في ملف الإرهاب	القاهرة ١٩٨١
- السادات قبل الرئاسة	القاهرة ١٩٨٥
- من هوجة عرابي ... إلى الحركة المباركة !	بيـروت ١٩٨٨
- الوجه الآخر للديموقراطية	الجزائر ١٩٩٠
- السادات و حكايات أخرى ...	القاهرة ٢٠١٠
- الإسلام و الديموقراطية	القاهرة ٢٠١١
- الأحزاب السياسية - لماذا .. و كيف ..؟	القاهرة ٢٠١٤

النسخ الإلكترونية الكاملة لهذه المؤلفات متاحة للقراءة و التحميل من خلال الموقع الإلكتروني www.ahmadtalaat.com

المؤلف

- ولد بالقاهرة يوم ٨ مايو ١٩٣٣ و توفي بها يوم ١٨ سبتمبر ٢٠١٨
- خريج كلية الحقوق بجامعة عين شمس و معهد العلوم السياسية بجامعة باريس
- نشر له أحد عشر مؤلفا في السياسة و الاقتصاد
- نشرت مقالاته في العديد من الصحف المصرية و العربية منها الأساس و الحوادث و القاهرة و الأحرار و الوفد في مصر ، صدي الأسبوع و المواقف في البحرين ، الشعب في الجزائر ، كل شيء و الجمهور الجديد و الموعد في لبنان
- حصل علي ثلاثة أوسمة من الدولة هي الاستحقاق و السد العالي و الامتياز
- شارك في العديد من المؤتمرات الدولية في الولايات المتحدة ، سويسرا ، كوبا ، السويد ، اسبانيا ، ألمانيا و غيرها
- كان يجيد اللغات الفرنسية و الإنجليزية إلي جانب العربية
- شارك في الحياة السياسية المصرية منذ سنة ١٩٤٧ و حتى نهاية التسعينيات من القرن الماضي من خلال أحزاب و تنظيمات سياسية مختلفة
- بدأ حياته العملية محررا بجريدة الجمهورية عام ١٩٥٣
- عمل مديرا لإدارة الاستعلامات بالمؤتمر الإسلامي بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٨
- عمل نائبا لمدير العلاقات العامة بالسد العالي (أثناء تشييده) في أسوان بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٨
- في عام ١٩٦٩ ، عين مديرا للعلاقات العامة بشركة الطيران العربية المتحدة (مصر للطيران حاليا) و التي ظل يعمل بها حتي بلوغ سن التقاعد عام ١٩٩٣
- بعد بلوغ سن التقاعد عمل بالمحاماة لمدة خمسة عشر عاما و أنهي حياته العملية محاميا أمام محكمة النقض

في مطلع الشباب كانت لنا آمال و أحلام - ككل الشباب - و كان أولها التخلص من بقايا الاستعمار البريطاني ، لتقوم مكانه حكومات وطنية تعمل لصالح الشعب و تحت رقابته ، و ما أن تخلصنا من بقايا الاستعمار البريطاني و آثاره ، حتى وقعنا في قبضة إستعمار جديد ليس أجنبيا هذه المرة ، لكنه استعمار من العسكر - أبناء جلدتنا - في يوليو عام ١٩٥٢ . و الاستعمار الأجنبي أهون - على قسوته - من إستعمار فئة من الشعب لبقية فئاته .. و ضاع الأمل ..!!

و كنا في مطلع الشباب مشغولون بالقضية الفلسطينية ، نناضل من أجلها - سلما و حربا - و نأمل في أن تعود يوما للشعب العربي الفلسطيني حقوقه ، فإذا بالقضية برمتها تتضاءل لتصبح - على أحسن الفروض - إحتمالات بدولة منزوعة السلاح على قطعة صغيرة من أرض سليبة ..!!

و كنا في مطلع الشباب ننظر إلى السلطة القضائية - قضاء جالس و واقف - على أنها قدس الأقداس ، و حامية الحقوق و الحريات ، و المثل الأعلى في النزاهة و الهيبة ، فإذا بها تتحول - في ظل الحكم المستبد - إلى جماعات تتصارع إما لإرضاء الحاكم ، أو تحقيق المغانم من المرتبات و الإعارات ، حتى وصلت في بعض الحالات - القليلة - إلى الرشوة بل و تجارة المخدرات ..!!

و كنا في مطلع الشباب ننظر إلى البرلمان على أنه حارس الديموقراطية و الحريات ، و سيف الشعب ضد فساد الحكومات ، فإذا هو يتحول تدريجيا إلى منصة لنفاق الحاكم ، و تكريس طموحاته و فشله ، و في أحسن الأحوال منبرا لاقتراحات سخيفة ، مثل فرض رسوم على مستخدمي الفيسبوك ، بينما البلد يغرق في الديون ، و يسبح في مستنقعات الفقر و الجهل و المرض ..!!

و هكذا ضاعت الآمال ، و تلاشت الأحلام ، فأصبح جيلنا يستعجل يومه للقاء ربه و يستدنيه ، ففي رحابه يتحقق الخير و العدل .. و السلام ..!!